

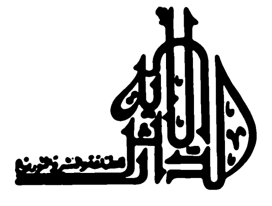
عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
حَتَّى نِهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهِجْرِيِّ
جَمْعًا وَدِرَاسَةً

تأليف
خالد بن عبد العزيز النمر

الدار الأثرية

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



عمان - الأردن - تلفاكس : ٦٥٦٥٨٠٤٥ / ٠٠٩٦٢

خلوي : ٧٩٥٩٤٢٤٥٦/٠٠٩٦٢ - ص.ب : ٩٢٥٥٩٥ - الرمز البريدي : ١١١٩٠

البريد الإلكتروني : alatharya1423@yahoo.com

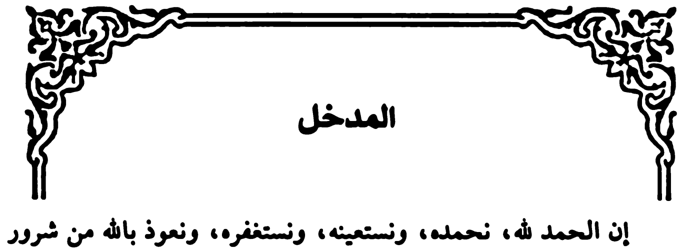
أصل هذا الكتاب

رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الماجستير في العقيدة من جامعة الملك سعود.

بإشراف فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن دجين السهلي مشرفاً ومقرراً

وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل مناقشاً

وفضيلة الشيخ الدكتور علي بن موسى الزهراني مناقشاً



المدخل

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أما بعد(١): فإن موضوع الاعتقاد وصحته، موضوع عظيم الشأن،

---

(١) ما تقدم هو خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه رضي الله عنهم، وقد أخرج طرفاً منها مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٦٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه بتمامه ابن ماجه في سننه: كتاب النكاح: باب في الخطبة في النكاح، برقم (١٨٩٢)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣١٩/١) برقم (١٥٣٥).

جليل الخطب، بعثت لأجله الرسل، وأنزلت الكتب، إذ الدعوة إلى المعتقد الصحيح هي دعوة الأنبياء ﷺ من لدن نوح ﷺ كما قال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩﴾ [الأعراف: ٥٩].

وهي دعوة الأنبياء من بعده إلى نبينا محمد ﷺ، الذي بلغ البلاغ المبين وحذر أمته سبيل الهالكين.

وعلى جادته سار صحابته ﷺ من بعده، فقد اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينه، فبذلوا المهج والأموال في سبيل نشر العقيدة الصحيحة، والذود عنها، فقاموا بهذا الواجب حق قيام.

ثم خلف من بعدهم أئمة أعلام، ساروا على سبيل من قبلهم في إقامة الدين، ونصرته، وصيانته عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[١]، فذادوا عن الدين باللسان والسنان، معتصمين بالكتاب والسنة، فأبقى الله أثرهم مباركاً من بعدهم.

وقد كانت طريقتهم في تدوين علوم الاعتقاد: إما نثراً، وإما نظماً، إذ مبتغاهم بيان العقيدة الصحيحة، والرد على المخالف لها، ولا غرو أن يكون الشعر وسيلة عظيمة من وسائل حماية العقيدة وبيانها، فقد أثنى النبي ﷺ على بعض الشعر فقال: (إن من الشعر حكمة)[٢].

---

(١) تضمين من خطبة الإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية، وقد أشار ابن القيم في كتابه (جلاء الأفهام ص٤٩٣) إلى أن ابن وضاح أسندها إلى عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأدب: باب ما يجوز من الشعر والرجز، برقم (٥٧٩٣) من حديث أبي بن كعب ﷺ.

وكان ﷺ يحث على الجهاد بالشعر، وربما كان الشعر أشد على الأعداء من وقع السيوف على رؤوسهم، فكان يقول لحسان ﷺ: (اهجهم - أو هاجهم - وجبريل معك)[١].

ومن هنا كان اهتمام سلف الأمة بالشعر أن تُرفع به كلمة الحق، ويُنصر به أهلها، ويُحارب به الباطل وأهله.

فكان من ثمار جهودهم المباركة في هذا الميدان، ما تركوه لنا من منظومات عقَدِيةٌ يعجب الناظر فيها من كثرتها وتنوعها، واستيعابها لمسائل العقيدة، دقيقها، وجليلها.

إلا أن هذه المنظومات مع كثرتها، لم تلق العناية التي تستحقها، فلا يوجد مصنف يجمعها، ويبين موضوعاتها، ويوضح مناهجها، بل إن كثيراً منها إما مطبوع لم يخدم الخدمة اللائقة به، وإما مخطوطٌ لم ير النور بعد.

وفي مقابل ذلك نرى اهتمام أهل البدع بمنظوماتهم العقدية، وحفاوتهم بها، ولا أدل على ذلك مما لاقته قصيدة البردة من اهتمام وعناية منهم[٢].

من أجل ذلك عقدت العزم على جمع منظومات أهل السنة

---

(١) متفق عليه: البخاري: كتاب بدء الخلق: باب ذكر الملائكة، برقم (٣٠٤١)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، من حديث البراء بن عازب ﷺ.

(٢) ذكر الدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف في بحث له بعنوان «قوادح عقدية في بردة البوصيري»: أنه تنافس أكثر من مئة شاعر لمعارضتها، وأن شروحها المكتوبة تزيد على خمسين شرحاً. (انظر كتاب حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال ص١٣٨).

والجماعة، وتتبع شواردها، وإبراز مخبئها، رغبة في إظهارها والتعريف بها، مع استقراء لمنهج السلف في تقرير مسائل الاعتقاد من خلالها.

وسميت هذا البحث بـ (المنظومات العقدية عند أهل السنة والجماعة حتى نهاية القرن الثامن الهجري جمعاً ودراسة).

فجمعت من ذلك ما نُص عليه أنه منظومة، أو قصيدة مستقلة، فعلى ذلك: لن يدخل في حدود بحثي الأبيات الشعرية التي قالها علماء السنة إذا كانت أبيات معدودة لم تبلغ حد القصيدة[١]، أو كانت عدة أبيات في العقيدة ولكن ضمن قصيدة ليس موضوعها في الاعتقاد.

وبحمد الله تعالى فقد تحصَّل لدي عدد لا بأس به من هذه المنظومات ـ مما كان على شرط البحث المتقدم ـ حيث اشتمل هذا البحث على التعريف بإحدى وأربعين منظومة لأهل السنة، منها إحدى عشر منظومة مخطوطة لم تطبع من قبل، وإحدى وعشرين منظومة في طيات الكتب، قل ما يُفطن لها، أو يُنبه عليها، والباقي منها مفرد بالطباعة.

وإن مما يؤكد أهمية طرق مثل هذا البحث أن كثيراً من هذه المنظومات غائب عن عامة طلبة العلم، فإنك تجد أن ما يُعرف من منظومات أهل السنة والجماعة لا يتجاوز الخمس أو الست منظومات فحسب، وأما ما سوى ذلك فقل أن تجد من يعرفه.

وهذا ما حدى بي إلى جمع هذه المنظومات والتعريف بها،

---

(١) سوف تأتي الإشارة إلى تحديد حد القصيدة والخلاف في ذلك وأن المختار هو سبعة أبيات فأكثر.

وإبرازها للباحثين، وإني لأرجو من الله ﷻ أن يكون هذا البحث فاتحاً لباب عظيم من أبواب الخير، لخدمة منظومات أهل السنة الجماعة، فيُنقب عنها وتُظهر للانتفاع بها.

إضافة لأسباب أخرى دعت إلى هذا البحث منها:

١ - إبراز منهج أهل السنة والجماعة في تقرير المعتقد نظماً، فإن منهجهم يمتاز بالصفاء والوضوح، بعيداً عن التعقيد الفلسفي والجدل الكلامي.

٢ - أن هذا الموضوع فيه جِدّةٌ، من حيث أصل الموضوع وفكرته، والجوانب التي سيتناولها إن شاء الله.

٣ - أن في دراسة المنظومات العقدية لأهل السنة إظهار لما يتمتع به علماؤهم من قوة الحجة في بيان الحق، والرد على المخالفين، وعنايتهم البالغة بذكر الحجج النقلية، والعقلية، وفي هذا قطعٌ للطريق على من أراد أن يقلل من شأنهم، أو يزهد الناس فيهم، بزعم جمودهم على عبارات جافة وألفاظ مُقلدة.

٤ - إبراز هذا الجهد العظيم والموروث الوافر، الذي جاد به علماء أهل السنة، وتضافرت هممهم على تصنيفه ونظمه، فكان في إبراز هذا الجهد أداءً لأقل واجب لهم علينا.

٥ - أن استخلاص المنهج الذي سار عليه علماء أهل السنة والجماعة في نظمهم لمسائل العقيدة، وتوضيح معالمه، وقواعده، وحدوده مهم لكل من أراد أن يسير على طريقة السلف، وأن يحذوا حذوهم، حتى يكون سائراً على جادتهم بعلم وبصيرة.

مع أني لا أزعم أن ليَّ السبق المطلق في هذا الميدان، فمع أني بذلت وسعي في البحث عن بحث مفرد، أو مصنف مستقل، يتناول هذا الموضوع، فلم أجد من أفرده بالبحث(١).

إلا أن هذا لا يمنع من وجود بعض الدراسات الأكاديمية التي يلتقي معها هذا البحث في بعض جزئياته، ومن هذه الدراسات: -

١ - منهج أهل السنة والجماعة في تدوين علم العقيدة إلى نهاية القرن الثالث الهجري:

وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية أصول الدين - قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

للباحث/ ناصر بن يحي الحنيني - بإشراف فضيلة الشيخ/ عبد العزيز الراجحي.

وقد تعرض الباحث لتدوين علم العقيدة، ومنهج أهل السنة في ذلك في القرون الثلاثة المفضلة، وطريقتهم في تدوين ذلك.

لكنه لم يتعرض لتقرير مسائل العقيدة من خلال النظم الشعري، ولم يكن ذلك في خطته التي التزمها - وفقه الله - سوى مبحث واحد لا يتجاوز سبع صفحات فقط.

٢ - تدوين علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة مناهجه ومصنفاته من بداية القرن الرابع إلى نهاية القرن السادس.

---

(١) إلا كتاب نفيس لفضيلة الشيخ د عبد الله البصيري حفظه الله باسم «قصائد مختارة في العقيدة» إلا أنه مختصر جداً.

وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية أصول الدين ـ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

للباحث: يوسف بن علي الطريفي ـ بإشراف د/ عبد الله بن صالح المشيقح.

وهذه الدراسة كسابقتها، عُنيت بموضوع المصنفات العقدية في جانب النثر لا النظم.

فلعل ما أريد بحثه يكون إكمالاً لسلسة مباركة في هذا الشأن.

وبعون الله تعالى كانت طريقتي في جمع هذه المنظومات والتعريف بها كما يلي:

أولاً: العمل على جمع منظومات أهل السنة والجماعة، من خلال:

أ ـ جرد أشهر كتب الاعتقاد التي صنفها علماء أهل السنة، ككتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي، و«العلو للعلي العظيم» للذهبي، و«الشريعة» للآجري، و«الإبانة» لابن بطة، وغيرها من كتب الاعتقاد.

ب ـ جرد أشهر كتب التراجم، والسير، والطبقات، والتاريخ، والمعاجم، لتتبع ما أودعه العلماء فيها من إشارة إلى منظومات أهل السنة.

جـ ـ جرد أهم فهارس المخطوطات، والكتب التي تُعنى بذكر أسماء الكتب المصنفة ومؤلفيها وأماكن المخطوطات.

وقد استغرق مني جمع المادة العلمية، وطلبها من مضانها جهداً كبيراً، ووقتاً طويلاً، لا سيما تتبع المخطوط من المنظومات، فقد وقفت على عدد كبير جداً من المخطوطات، استخلصت منها ما أثبته من المنظومات في هذا البحث، واستبعدت ما لم يكن لأهل السنة والجماعة، ومثل هذا يستنزف جهداً غير منظور، لا يعلمه إلا من مارسه، ولا يدركه إلا من كابده.

ثانياً: بعد جرد جميع ما وقفت عليه من مضان منظومات أهل السنة، قمت بالتعريف بهذه المنظومات، ونظراً لأنه تحصَّل لدي عددٌ لا بأس بِهِ من هذه المنظومات، منها القصير الذي يبلغ تسعة أبيات، ومنها المتوسط، الذي قد يصل إلى المئة وهو أكثرها، ومنها الطويل الذي جاوز مئات الأبيات، كمنظومة الهروي والقحطاني والصرصري وغيرها، ومنها أيضاً الطويل جداً الذي بلغ الآلاف وهي نونية ابن القيم.

لأجل ذلك فقد انتهجت في تعريفي بمنظومات أهل السنة منهج الاختصار قدر الإمكان، إذ الإحاطة بِجُلِ مسائلها متعذر، فضلاً عن الإحاطة بكل مسائلها ـ وليس هذا من صلب البحث أصلاً ـ فانتهجت طريقة الإشارة إلى بعض ما ورد في المنظومات من مسائل، دون شمول جميع المسائل، إذ هي مكررة بين المنظومات، فضلاً عن أنه يطول المقام في تتبع ذلك، والمقصود في هذا البحث هو التعريف بالمنظومات فحسب[١].

وقد حرصت على التعريف بهذه المنظومات بطريقة يسهل معها

(١) حوى الفصل الثالث من هذا البحث على دراسة لمنهج أهل السنة في منظوماتهم.

تخزي الخروج بتصور كامل عن المنظومة المُعرف بها، باسلوب سهل ينتظم في النقاط التالية:

- التعريف بالناظم.
- ذكر المصادر التي ذكرت المنظومة، أو أشارت إليها.
- بيان عدد أبياتها، والبحر الذي نُظمت عليه.
- ذِكرُ مطلع المنظومة.
- عرضٌ مجملٌ لبعض مسائلِ الاعتقاد التي حوتها، وبيان عقيدة أهل السنة فيها، مع ذكر مظانها في كتب أهل العلم.
- إذا ذكر الناظم طرفاً من حديث، أو أثر، أو أشار إليه، فإني أذكره تاماً في الحاشية، وأذكر وجه إيراده.
- التعريف بمن ورد ذكرهم من الأعلام.
- بيان ما يظهر في هذه المنظومات من مخالفة لطريقة السلف ـ إن وجد ـ مثل: ذكر لفظ مُجْمَلٍ، أو الإعتماد على حديثٍ ضعيفٍ، أو التوسعُ بالتعبيرِ بلفظٍ ليس من إطلاقاتِ أهل السنة، ونحو ذلك.
- ذكر خاتمة المنظومة.

وأما ترتيب المنظومات فقد جعلته ترتيباً يسهل معه معرفة محاسنها، وسبر فوائدها، فما كان منها في تقرير المعتقد جعلته في الفصل الأول مرتباً حسب القرون، فجعلت كل قرن أو قرون في مبحث، وما كان منها في الرد على المبتدعة جعلته في الفصل الثاني، أختصُ كل فرقةٍ مردودٍ عليها بمبحث، وذلك طمعاً في تنسيق هذه المنظومات، فلا تكون مُرسلة بدداً، ومتناظمة لا طرائق قددا.

إلا أن الأمر لم يكن يسيراً، فقد كان لطبيعة البحث وجِدَّتهُ أثر بالغٌ في ظهور بعض الصعوبات التي واجهتني، فإن مثل هذا البحث لم يُمهد سبيله من قبل، ولم يُسلك طريقهُ فيُسار على المِثل، خلافاً لكثير من البحوث التي طُرقت، فكان الباحث يسير على دربٍ سُهِلٌ مسْلكهُ «فيلين له ما يستوعِرهُ غيره، ويُؤنسهُ ما يستوحش منه سواهُ»[1].

وكان من أبرزها تفرق المادة العلمية بين شتى الفنون، فكنت أتنقلُ في طلب منظومات أهل السنة بين كتب العقيدة، والتاريخ، والأدب، والمعاجم، والفهارس، فكان لذلك أثر بالغ في استنزاف الجهد، وطول الوقت، ولكن لم أعْدم من ذلك فائدة عظيمة.

ومن الصعوبات أيضاً أن طلب بعض المنظومات تعسر في مظانها، فبعض المنظومات مخدَّرة في غير بيوتاتها، ومنثورة في غير مظانها.

ومع ذلك لا أبرىء نفسي من التقصير، والفتور فإن تخلل الفترات لأزم لطبيعة الإنسان، والله المستعان.

وتخلل الفترات للعزمات أمـ ـرٌ لازمٌ لطبيعة الإنسانِ
تولد النُقصان من فتراتهِ أوليس سائرنا بني النُقصانِ[2]

وختاماً فاستجابة لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]. فإني أشكر الله ﷻ أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، فاللهم لك الحمد وحدك لا شريك لك، أنت أحق من شكر، وأعظم من ذكر.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٦٥).

(٢) الكافية الشافية لابن القيم البيتان: (٤٢٠٨/٤٢٠٩).

ثم اتوجه بالشكر لوالدتي حفظها الله على ما أحاطتني به من دعوات صالحة، أبصرت أثرها في كثير من جوانب حياتي، فأسبل الله عليها لباس التقوى والعافية، وأسكنها جنة الفردوس العالية، ورحم والدي وأجزل مثوبته.

كما أن الشكر موصول لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن دجين السهلي حفظه الله، الذي أشرف على هذا البحث وأفادني من علمه، وتوجيهاته، وتشجيعه، ما كان له أكبر الأثر بعد الله ﷻ في ظهور البحث بهذه الصورة.

كما أشكر مناقشي هذا البحث، فضيلة الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل حفظه الله، وفضيلة الدكتور علي بن موسى الزهراني حفظه الله، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإمدادهما لي بكثير من الملاحظات التي استفدت منها كثيرا، فجزهما الله عني خير الجزاء، وأجزل لهما المثوبة والعطاء.

وقد كان من تمام فضل شيخنا الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل حفظه الله أن تكرم بتوشيح هذا البحث ببعض تعليقاته النافعة، على بعض المسائل الهامة، وقد أثبتها بنصها في موضعها وأشرت إلى أن التعليق لفضيلته حفظه الله.

وأخيراً: فإني أقولها ـ صادقاً ـ أني لم أوفي هذا الموضوع حقه، وأنى لمثلي ـ وقد ضعُفت حيلته، وقلت بضاعته ـ أن يتطفل على موائد علماء اهل السُّنة الأجلاء، فيجمع أقوالهم، وينتقي منظوماتهم، وما حالي وحالهم إلا كما قال ابن القيم رحمه الله: «وقد كان الأولى بنا الإمساك عن ذلك، لان ما يصفه الواصفون منه، وتنتهي إليه علومهم،

هو كما يدخل الرجل أصبعه في اليم ثم ينزعها، فهو يصف البحر بما يعلق على إصبعه من البلل، وأين ذلك من البحر، فيظن السامع أن تلك الصفة أحاطت بالبحر، وإنما هي صفة ما علق بالإصبع منه، وإلا فالأمر أجل وأعظم وأوسع من أن تحيط عقول البشر بأدنى جزء منه، وماذا عسى أن يصف به الناظر إلى قرص الشمس من ضوئها وقدرها وحسنها وعجائب صنع الله فيها.

فهذه مقدمة اعتذار بين يدي القصور والتقصير من راكب هذا البحر الأعظم، والله عليم بمقاصد العباد وهو أولى بالعذر والتجاوز»[١].

والله المستعان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

خالد بن عبد العزيز النمر

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٠٢) مختصراً بتصرف.

التمهيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: بيان موقف الإسلام من الشعر.

المبحث الأول

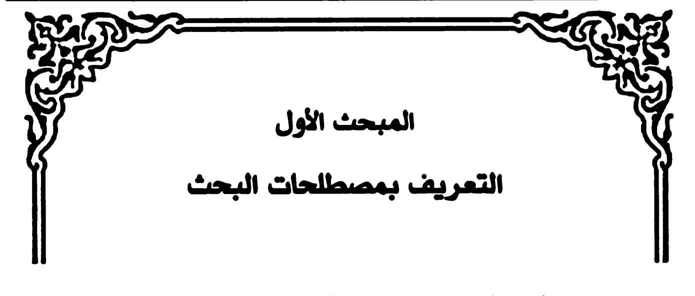
التعريف بمصطلحات البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلح المنظومات.

المطلب الثاني: التعريف بمصطلح العقلية.

المطلب الثالث: التعريف بمصطلح أهل السنة والجماعة.



المبحث الأول
التعريف بمصطلحات البحث

إن فهم المصطلحات التي يتناولها البحث، هو مفتاح لفهم مرامي الباحث ومقاصده، إذ أن مدار البحث إنما يكون على فهم مصطلحاته.

وحيث أن هذا البحث يتناول «المنظومات العقدية عند أهل السنة والجماعة»، كان من المتعين على الباحث أن يعرِّف بهذه المصطلحات، ويبين المراد منها، حتى لا يدخل غيرها فيها، ولا يخرج ما هو منها.

من أجل ذلك عقدت هذا المبحث لبيان ما تناوله هذا البحث من المصطلحات، مبيناً حدود هذه المصطلحات ومقاصد أهل العلم من إطلاقها، حمايةً لألفاظ الشرع، وسيراً على جادة الالتزام بطريقة أهل العلم في تحرير الألفاظ، وبيان المُراد من إطلاقها، فهذا لفظ (أهل السنة) قد انتحله من انتحله من أهل الضلال والبدع، ونسب نفسه إليه، زاعمين أنهم هم أهل السنة(١)، ناعتين أهل السنة الحق بما يشين من الصفات.

ولأن هذا البحث متعلق بما عند أهل السنة من المنظومات، فإن تحديد من هم أهل السنة الحق من الأمور الهامة في مثل هذا الباب،

---

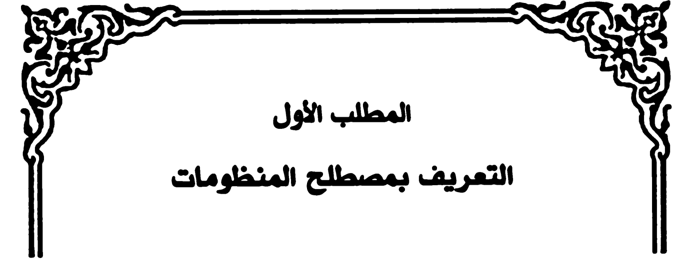
(١) انظر مثلاً لهذا الانتحال: الإنصاف للباقلاني ص١١٤، ومعالم أصول الدين للرازي ص٦٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٧٣.

وكذلك الحال بالنسبة للتعريف بالمقصود من المنظومات، وما هو المراد بالعقَدِيّةِ منها.

وسوف يحوي هذا المبحث ـ بعون الله تعالى ـ ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** التعريف بمصطلح المنظومات.
- **المطلب الثاني:** التعريف بمصطلح العقدية.
- **المطلب الثالث:** التعريف بمصطلح أهل السنة والجماعة.





المطلب الأول

التعريف بمصطلح المنظومات

المنظومات في اللغة:

المنظومات: جمع منظومة، وهي مفعوله من النظم، كمقتولة من القتل.

والنظم في اللغة: بمعنى المنظوم، وصف بالمصدر، كقولك نسج اليمن: بمعنى المنسوج(١)، وأصله من: «نظمك الخرز بعضه إلى بعض في نظامٍ واحدٍ»(٢).

وفي معجم مقاييس اللغة: «النون والظاء والميم: أصل يدل على تأليف شيء»(٣)، وكذلك في اللسان: «النظم التأليف... نظمه ينظمه نظماً ونظاماً، ونظمه فانتظم، ونظمت اللؤلؤ: أي جمعته في السلك.

وكل شيء قرنته بآخر أوضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته»(٤).

وهكذا فإن معاني النظم في اللغة تدور على: التأليف، والجمع، والظم.

---

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي مادة نظم ٩/ ٧٧.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري: مادة نظم ١٤/ ٣٩١.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة نظم ٥/ ٤٤٣.

(٤) لسان العرب لابن منظور: مادة نظم ١٢/ ٥٧٨.

ولكن يُظْهِرُ أبو هلال العسكري[١] معنىً دقيقاً في التفريق بين هذه الألفاظ المترادفة التي يُفَسَّرُ بها النظم في اللغة، فيقول: «التأليف في العربية يدل على الإلصاق، ولفظ الجمع لا يدل على ذلك... والتأليف يستعمل فيما يؤلف على استقامة، أو على اعوجاج، والتنظيم والترتيب لا يستعملان إلا فيما يؤلف على استقامة.

ومع ذلك فإن بين الترتيب والتنظيم فرقاً: وهو أن الترتيب هو وضع الشيء مع شكله، والتنظيم هو وضعه مع ما يظهر به، ولهذا استعمل النظم في العقود والقلائد، لأن خرزها ألوان يوضع كل شيء منها مع ما يظهر به لونه»[٢].

وبهذا يظهر أن من معاني كلمة النظم: الاستقامة، «يقال: ما لهذا الأمر نظام: أي استقامة»[٣].

وفي اللسان: الانتظام: الاتساق[٤].

وبالنظر في هذه المعاني اللغوية لكلمة النظم، يظهر لنا أن العرب تطلق النظم وتريد به ما جُمع وأُلف على نسق وترتيب يَظْهرُ به حُسْنه واستقامته.

---

(١) هو: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري البغدادي، عالم لغوي عروضي، له تصانيف منها: «التلخيص في اللغة» و«الفروق اللغوية» و«شرح الحماسة»، وغيرها، توفي سنة ٣٩٥هـ (الوافي بالوفيات للصفدي ١٢/٧٨، وطبقات المفسرين للسيوطي ١/١٣٤).

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص١١٨ ـ ١٢١ مختصراً.

(٣) تهذيب اللغة ٥/٢٠٤١.

(٤) لسان العرب: ١٢/٥٧٨.

وهذا المعنى ليس ببعيد عن المعنى الاصطلاحي للنظم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

المنظومات في الاصطلاح:

أما النظم في الاصطلاح فقد عُرفت لفظة النظم مرتبطةً بالشعر، فإذا أطلق النظم مجرداً، أو قُرن بلفظ النثر، لم يكن يُراد به ـ غالباً ـ إلا الشعر، ولذا نجد في كتب المعاجم والتعاريف أنهم يُعرفون النظم بما يُعرفون به الشعر، «فالنظم: هو الكلام الموزون المقفى»(١)، والشعر يُعرّف بمثل هذا أيضاً فهو: «الكلام الموزون المقفى»(٢)، يؤكد ذلك أننا نرى كثيراً من علماء اللغة يصف بناء الشعر بأنه نظم، يقول ابن منظور(٣) في تعريفه للنظم: «. . . ومنه نظمت الشعر»(٤).

ويقول أبو هلال العسكري في كتابه «الصناعتين»: «وإذا أردت أن تعمل شعراً، فأحظر المعاني التي تريد نظمها، وأحضرها على قلبك. .»(٥). .

فهذه العبارات والإشارات واضحة الدلالة على إلحاق معنى النظم بالشعر، وهذا في باب التعريف والاصطلاح.

---

(١) سر الفصاحة لمحمد بن عبد الله الخفاجي، ص٢٦٤.

(٢) التعريفات ـ ص١٦٧.

(٣) هو: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، كان فقيهاً عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ، روى عنه السبكي والذهبي، وقيل كان عنده تشيع بلا رفض، من مصنفاته: «لسان العرب» و«ومختصر تاريخ دمشق»، وغيرهما، توفي سنة ٧١١هـ (الأعلام ٧/١٠٨).

(٤) لسان العرب ـ ١٢/٥٧٨.

(٥) الصناعتين لأبي الحسن العسكري ص٧٢.

ولكن الناظر بروية إلى كلام بعض علماء اللغة، يظهر له نوع تفريق بين النظم والشعر من جهة المضمون والمعنى، فيجعلون النظم دون مرتبة الشعر من حيث مضمونه ومعناه، وهذا قول معظم النقاد المعاصرين، فإنهم يجعلون «النظم دون مرتبة الشعر في الجودة، من حيث المضمون والخيال والعاطفة، وغيرها من عناصر الشعر، دون الوزن... أما النظم فرُكب بطريقة لا يقصد بها إلا المحافظة على الوزن والإيقاع»(١).

ولعل هذا رأي المتقدمين أيضاً في هذا الفن، يقول الأصمعي(٢): «الشعر ما قل لفظه وسهل، ودق معناه ولطف، والذي إذا سمعته ظننت أنك تناله، فإذا حاولته وجدته بعيداً، وما عدا ذلك فهو كلام منظوم»(٣).

إذن فالمقياس في التفريق بين الشعر والنظم يعود بالدرجة الأولى إلى الذوق الأدبي(٤).

«فبين الشعر والنظم فرق من ناحية التصوير البديع، والخيال الشعري، وإن اتفقا في افتقارهما إلى الوزن والقافية، وقد قيل: من أراد أن يميز بين ما يمر بسمعه من قول: أنظم هو أم شعر؟ فلينصت إلى القائل، فإن شَعَرَ أن في معانية صور جمالية، وتشبيهات راقية، وانقادت نفسه له طرباً، فذلك هو الشعر.

---

(١) المعجم المفصل في علم العروض لإميل يعقوب ص٤٤٧.

(٢) هو: عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي، لغوي نحوي أديب محدث، أخذ الحديث عن الحمادين، ودخل على هارون الرشيد فأعجب به وقربه، توفي سنة ٢١٣هـ وقيل ٢١٧هـ (السير ١٠/ ١٧٥، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢).

(٣) نضرة الأغريض في نصرة القريض ص١٠.

(٤) المعجم المفصل في علم العروض ص٤٤٧.

وإن مر به القول فلم يحدث في نفسه ذلك الأثر، فذلك هو النظم»[١].

ويؤكد هذا التفريق بين النظم والشعر المعري[٢]، فيما نقله عنه التبريزي[٣]، يقول: «كنت أسال المعري عن الشعر، أقرأه عليه، فيقول لي هذا نظم جيد، فإذا مر به بيت جيد، قال: يا أبا زكريا هذا هو الشعر»[٤].

إلا أن هذا التفريق ليس على إطلاقه، فقد تأتي القصيدة بمعنى المنظومة دون العكس، فكل قصيدة منظومة، وليست كل منظومة قصيدة، فيقال: منظومة الكافية الشافية لابن القيم، كما يقال: قصيدة الكافية الشافية، ولكن لا يقال منظومة المتنبي في مدح سيف الدولة، بل يقال قصيدة.

اقل ما يطلق عليه منظومة او قصيدة:

ليس كل بيت نُظم يُسمى قصيدة، فقد اصطلح أهل صناعةِ الشعر على تسميةٍ لكل جزء من القصيدة.

فقالوا: ما كان من الشعر بيتاً واحداً سُمّي يتيماً، وإن كان بيتين أو

---

(١) بين الشعر والنظم، لجليل عوني، مجلة الأزهر العدد التاسع عشر، ص٦٤٢ بتصرف.

(٢) هو: أحمد بن عبد الله التنوخي المعري، شاعر فيلسوف، وهو شاعر مجيد مع ما في شعره من المخالفات الظاهرة، له: ديوان اللزوميات، وسقط الزند، وغيرهما، وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، توفي سنة ٤٤٩هـ (العبر ١/ ٢٠٦، ووالوفي بالوفيات ٢/ ٤٠٦).

(٣) هو أبو زكريا يحي بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، المعروف بالخطيب التبريزي، أحد أئمة اللغة، وحفاظ الأدب، لازم المعري وأخذ عنه، له: «شرح ديوان الحماسة»، و«الملخص في إعراب القرآن»، توفي سنة ٥٠٢هـ (الأنساب ١/ ٤٨٥).

(٤) نضرة الأغريض ص١١.

ثلاثة سُمِّي نتفة، وإن كان أربعة أو خمسة أو ستة سُمِّي قطعة[١].

يقول ثعلب[٢]: «العرب تسمى البيت الواحد يتيما، وكذلك يقال: الدرة اليتيمة، لانفرادها، فإذا بلغ البيتين والثلاثة فهي نتفة»[٣].

وأما أقل ما يكون قصيدةً عندهم، فقد اختلفوا في أقل حد لذلك.

يقول الخفاجي[٤] في كتابه «سر الفصاحة»: «فأقل ما يقع عليه اسم الشعر ـ وأراد به القصيدة ـ بيتان، لأن التقفية لا تُمكنُ في أقل منهما، ولا تصح في البيت الواحد، لأنها مأخوذة من قفوت الشيء إذا تلوته، وقد ذهب العروضيون إلى أن أقل ما يطلق عليه اسم الشعر ثلاث أبيات، وليس الأمر على ما ذهبوا إليه، لأن الحد الصحيح قد ذكرناه، وهو يدل على أن البيتين شعر، فأما اعتلال بعضهم بأن البيتين قد يتفقان في كلام لا يقصد قائله الشعر، ولا يتفق ثلاثة أبيات فيما لا يقصد مؤلفه الشعر، فاعتلال فاسد، . . . فقد يتفق من هذا الجنس ثلاثة أبيات في كلام لا يقصد به الشعر، فالذي ذكروه دعوى لا دليل عليها»[٥].

---

(١) انظر: سفينة الشعراء لمؤلفه محمود الفاخوري ص٥٢، والقصيدة العربية لمحمد خفاجي ص٤٠.

(٢) هو: أحمد بن يحي بن زيد الشيباني، الملقب بثعلب، كان حجة ثقة، حافظاً للحديث، وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة، من مصنفاته: «الفصيح»، و«إختلاف النحويين»، توفي سنة ٢٩١هـ (تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤، ووفيات الأعيان ١/ ١٠٢).

(٣) إعجاز القرآن ـ الباقلاني ١/ ٢٥٧.

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، المشهور بابن سنان الخفاجي، لغوي شاعر، لازم المعري وروى عنه شعر العرب، له ديوان شعر مطبوع، ومن مصنفاته: «سر الفصاحة»، توفي سنة ٤٦٦هـ (فوات الوفيات ١/ ٢٣٣).

(٥) سر الفصاحة (١/ ٩٩).

فهذا الخفاجي ﷺ يذكرُ خلافاً في أدنى حدٍ للقصيدة بأن من العلماء من قال: بيتين، ومنهم من قال: ثلاثة، بل ذكر ثعلب عن الفراء قوله: «وإذا بلغ العشرين استحق أن يسمى قصيداً»[١].

يقول ابن رشيق[٢] في كتابه «العمدة في نقد الشعر»: «وقيل: إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة، ولهذا كان الإيطاء[٣] بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس»[٤].

وهذا الذي حكاه ابن رشيق هو قول جمهور العَروضيين، يقول الخفاجي: «والرأي الراجح لدى أكثر علماء العروض: أن القصيدة ما تألفت من سبعة أبيات فصاعداً»[٥].

وقول الجمهور هو الذي سوف أخذ به في هذا البحث، بحيث أورد من المنظومات ما كان سبعة أبيات فأكثر.

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني (١/ ٢٥٧).

(٢) هو: أبو علي الحسن بن رشيق، المعروف بالقيرواني، أحد الأفاضل البلغاء، وهو شاعر، وعالم بصناعة الشعر ونقده، وله في ذلك مصنفات منها: «العمدة في صناعة الشعر ونقده»، و«والشذوذ في اللغة»، وغيرهما، توفي سنة ٤٦٣هـ (وفيات الأعيان ٢/ ٨٥، والأعلام ١/ ١٢٥).

(٣) الإيطاء: هو أن يتكرر لفظ القافية، أو اشتقاقه، في أبيات متقاربة في القصيدة، وهو من عيوب النظم، فإن كانت إحدى الكلمتين معرفة والأخرى نكرة، لم يكن إيطاء. (انظر الشافي في علم والقوافي لابن القطاعي ص٨٨ وما بعدها، ومعجم علم العروض والقوافي لإميل يعقوب ص٣٦٨ وما بعدها).

(٤) ص١٦٤.

(٥) القصيدة العربية ص٤٠: وهو ظاهر صنيع الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر، حيث أطلق على ما أقل من سبعة أبيات نتفة وقطعة، ولم يطلق قصيدة إلا على ما كان سبعة أبيات فصاعداً، وبنحوه نحى العماد الأصبهاني في خريدة القصر.

المطلب الثاني

التعريف بمصطلح العَقَدِيَّة

سأقتصر في تعريفي لهذا المصطلح بما يتضح معه المراد من إطلاقه، دون أن أعرض لما ورد من خلاف متأخر لاستعمال لفظ العقيدة، بزعم أنه لم يرد في إطلاق المتقدمين[١]، إذ الغرض من إيراد هذا المطلب هو تحديد المراد من هذا المصطلح، وما المقصود بالمنظومات الداخلة تحته.

فقولنا (العَقَدِيَّة): نسبة إلى العقيدة، فيقال في النسبة العَقَدِيَّة ولا يقال العقائدية، لأن الأصل في النسب إلى الجمع أن يرد إلى مفرده، ومفرد العقائد عقيدة، والنسب إلى فعيلة يكون علي فَعَلّي، بفتح الأولي والثانية، كالنسبة إلى مدينة مَدَنّي[٢].

(١) ورد خلاف من بعض المعاصرين يطعن في تسمية مسائل أصول الدين بالعقيدة بدعوى أنها لم تسمى بهذا عند المتقدمين، وقد رد عليه بعض طلبة العلم في بيان جواز ذلك، وأن مدار الأمر على الإصطلاح، ويوجد بحث قيم في الرد على هذه الدعوى للشيخ عبد الرحمن بن عقيل في أكثر من عشرين صفحة، لم يطبع.

(٢) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب لابن الأثير (١/ ٥)، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢/ ٢٧٦).

وأما العقيدة لغةً واصطلاحاً:

العقيدة في لغة:

قال ابن فارس: «العين والقاف والدال، أصل واحد يدل على شدٍّ، وشدةٍ وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها»[(١)].

والعقيدة: فعيلة بمعنى مفعولة، أي معقودة، فهي مأخوذة من العقد، وهو الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط، والإبرام، والإحكام، والعقد نقيض الحل، واعتقدت كذا: أي عقدت عليه القلب والضمير.

وأصل استعماله في الأجسام المادية، كعقد الحبل، ثم صيروا كل شيء يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عقدَه، واعتقد كذا بقلبه، وليس له معقود: أي عقد رأي، وفي الحديث: «أن رجلاً كان يبايع وفي عقدته ضعف»[(٢)]. أي رأيه ونظره في مصالح نفسه[(٣)].

وعلى هذا فإن مدار كلمة (عَقَدَ) على الشدة، والوثوق، والإحكام، والإبرام.

ومن هنا جاء معنى العقيدة في الاصطلاح.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٨٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢١٧)، وأبو داود في سننه: كتاب الإجارة: باب في الرجل يقول لا خلابة، برقم (٣٥٠١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٨).

(٣) انظر: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٤٢١)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص٣٨٣، ولسان العرب لابن منظور (٩/ ٣٠٩).

العقيدة في الاصطلاح:

معنى العقيدة في الاصطلاح فرعٌ عن معناها اللغوي، فهي: «الإيمان الذي لا يحتمل النقيض»(١).

أو: «حكم الذهن الجازم بشيء نفياً أو إثباتاً»(٢).

فهي الأمور التي يجزم بها الإنسان ويصدق بها من غير شكٍ ولا ارتياب، سواءً كان حقاً أو باطلاً(٣).

ومسائل العقيدة هي: المسائل الأصولية المتعلقة بالاعتقاد، التي أمرنا الله ﷻ باعتقادها: كالإيمان بالله تعالى، وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر، وسائر المغيبات(٤).

وللعقيدة أسماء أخرى عند أهل السنة والجماعة تُرادفها وتطابقها في المعنى والمدلول منها (التوحيد)، و(السنة)، (أصول الدين)، (الإيمان)، (الشريعة)، (الفقه الأكبر).

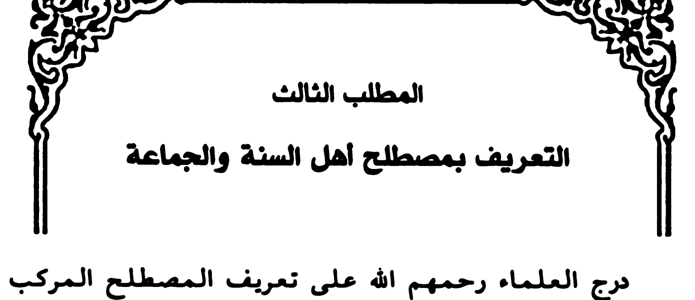
---

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للبريكان (ص٨).

(٢) انظر: شرح السفارينية لابن عثيمين (ص/ ٧٤)، وشرح الفوزان للسفارينية (ص/ ٣٩، ١٣).

(٣) انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦١٤)، ومدخل لدراسة العقيدة لعثمان جمعة ضميرة (ص١٢).

(٤) الحدود الأنيقة للنووي (١/ ٦٩).



المطلب الثالث

التعريف بمصطلح أهل السنة والجماعة

درج العلماء رحمهم الله على تعريف المصطلح المركب من أكثر من مفردة، بتعريف مفرداته أولاً، ثم تعريفه كمصطلح مُراد بالإطلاق.

أولاً: تعريف المصطلح باعتبار مفرداته:

١ ـ تعريف السنة لغةً:

السُّنَّة: بضم السين المشددة وفتح النون المشددة هي: الطريقة، والسيرة حميدة كانت، أم ذميمة، والجمع سُنن(١).

وهي مأخوذة من السَّنَن: وهو الطريق.

قال ابن منظور: «والسنة: السيرة حسنة كانت، أو قبيحة، وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده، قيل: هو الذي سَنَّهُ»(٢).

وفي الحديث يقول الرسول ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعُمل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل، من غير أن ينقص من

---

(١) انظر: المصباح المنير ١/ ٣١٢.
(٢) لسان العرب ١٣/ ٢٢٥.

أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»(١).

السنة اصطلاحاً:

السنة تطلق ويراد بها معان اصطلاحية متعددة، بحسب العلم الذي يُبحث فيه، فتعريف السنة عند الفقهاء غيرها عند المحدثين، غيرها عند الأصوليين.

والذي يعنينا في هذا المقام تعريف السنة كدلالة على اتجاه معين في الاعتقاد(٢).

فالسنة: ما كان عليه النبي ﷺ من العلم، والعمل، والهدي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٣): «السنة هي الشريعة، وهي ما شرعه الله ورسوله ﷺ من الدين»(٤).

وقال أيضاً: «إن السنة التي يجب إتباعها ويحمد أهلها ويذم من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب الحث على الصدقة، برقم (٢٣٩٨)، من حديث جرير بن عبد الله ﷺ.
وعلى هذا فالسنة لا تختص بالطريقة والسيرة المحمودة فحسب، كما ذهب إليه الأزهري إذ قال: إن السنة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المحمودة المستقيمة.
والناظر في استعمالات العرب للفظة السنة يظهر له عدم صحة هذا الحصر. ولهذا خالف في هذا الحصر من علماء اللغة الزجاج وابن منظور، وإنما يصح هذا من جهة الاصطلاح كما سيأتي.

(٢) انظر: علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة لمحمد تيسير: ص١٧ وما بعدها بتصرف.

(٣) سوف يأتي التعريف به مفصلاً.

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٦).

خالفها: هي سنة رسول الله ﷺ في أمور الاعتقاد، وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات، وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه، في أقواله وأفعاله، وما تركه من قول وعمل، ثم ما كان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان»(١).

وقال ابن رجب(٢) ـ بعد سياقه لكلام بعض التابعين حول التمسك بالسنة ـ : «ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة: طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه»(٣).

وقال في موضع آخر: «وكثير من العلماء المتأخرين يخص السنة بما يتعلق بالاعتقاد، لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم»(٤).

وعلى هذا فالسنة تقابلها البدعة(٥)، ومنه قول ابن مسعود ﷺ: «القصد في السنة، خير من الاجتهاد في البدعة»(٦).

---

(١) السابق (٣/ ٣٧٨).

(٢) هو أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي، ولد ببغداد سنة (٧٣٦هـ)، سمع من ابن الخباز وابن القيم، وغيرهما، من مصنفاته: «جامع العلوم والحكم»، و«شرح علل الترمذي»، و«فتح الباري شرح صحيح البخاري» بلغ به إلى كتاب الجنائز، توفي سنة (٧٨٨هـ). (انظر المنهج الأحمد ٥/ ١٦٨، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ص٣٦٧).

(٣) كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة لابن رجب ص١٨.

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ١٢٠).

(٥) انظر: الموافقات للشاطبي (٤/ ٤٥).

(٦) رواه الدارمي (١/ ٨٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٥٥). والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٩)، وصححه الألباني في كتاب صلاة التراويح ص٦.

٢ ـ الجماعة لغة واصطلاحاً:

الجماعة لغةً:

الجماعة: اسم مصدر اجتمع يجتمع اجتماعاً وجماعةً، ولفظة الجماعة تطلق على القوم المجتمعين بالنقل، حتى صارت حقيقة عرفية في القوم المجتمعين(١).

قال شيخ الإسلام: «الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة صار اسماً لنفس القوم المجتمعين»(٢).

وأما الجماعة في الاصطلاح:

فقد كثرت الروايات عن العلماء في تحديد المقصود بالجماعة على أقوال كثيرة(٣)، أجملها الإمام الطبري(٤) في أربعة أقوال، وهي:

١ ـ السواد الأعظم من أهل الإسلام.

٢ ـ أئمة العلماء المجتهدين المتبعين لمنهج الفرقة الناجية.

٣ ـ الصحابة على وجه الخصوص.

---

(١) لسان العرب (٨/ ٥٣)، والمعجم الوسيط (١/ ١٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧).

(٣) للتوسع في مدلول لفظ الجماعة والروايات الواردة فيه، انظر: الاعتصام لشاطبي ٢/ ٢٦٢، فتح الباري: ١٣/ ٣٧، والحوادث والبدع لأبي شامة ص٢٢، والشريعة للأجري ص٤٤.

(٤) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمام مؤرخ مفسر فقيه، صنف التصانيف النافعة من أجلها جامع البيان في تأويل القرآن، توفي سنة ٣١٠هـ (السير ١٤/ ٢٦٧، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩١).

٤ ـ المجتمعون على أمير شرعي[1].

وزاد الشاطبي قولاً خامساً، وهو:

٥ ـ جماعة أهل الإسلام[2].

وبإمعان النظر في هذه الأقوال، يظهر أن محصل معنى الجماعة من أقوال العلماء يرجع إلى أمرين: ـ

أحدهما: أن الجماعة هم الذين اجتمعوا على أمير على مقتضي الشرع، فيجب لزوم هذه الجماعة ويحرم الخروج عليها وعلى أميرها.

وهذا ما رجحه جمع من أهل العلم[3].

الثاني: أن الجماعة ما عليه أهل الحق من الإتباع وترك الابتداع، وهذا معنى تفسير الجماعة بالصحابة، أو أهل العلم والحديث، أو السواد الأعظم، فكلها ترجع إلى ما كان علية الرسول ﷺ وأصحابه ﵃.

وكلا هذين الوصفين مما اتصف به أهل السنة، ولا تجد مخالفاً لهم إلا وقد تلبس بنقيض أحد هذين الوصفين.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا وصف الفرقة بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ، والتفرق، والبدع، والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية، فضلاً عن أن تكون بقدرها، بل

---

(١) نقلها عنه ابن حجر فتح الباري (١٣/ ٣٧).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/ ٢٦٣).

(٣) انظر: عارضة الأحوذي لابن العربي (٩/ ١٠)، والاعتصام للشاطبي (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٥)، وفتح الباري (١٣/ ٣٧).

قد تكون الفرقة منها في غاية القلة، وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع»[١].

ثانياً: التعريف بمصطلح أهل السنة والجماعة باعتبار تركيبه الإضافي: -

مما سبق من تعريف لمصطلحي (السنة) و(الجماعة) يظهر المعنى المراد من إطلاق مصطلح (أهل السنة والجماعة)، وأن المراد بأهل السنة والجماعة: «هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر وحديثه»[٢].

«فهم الذين اجتمعوا على السنة وأجمعوا عليها، واجتمعوا على الحق وعلى أئمتهم، فجاء اسمهم ووصفهم مركب من أهل السنة والجماعة»[٣].

فهؤلا هم أهل السنة والجماعة المختصون بهذه التسمية، وهذه صفتهم.

ولكن ينبغي أن يُتنبه إلى أن إطلاق اسم أهل السنة يطلق عند العلماء ويراد به إطلاقان:

أ) إطلاق عام: فيقال أهل السنة لما يقابل الرافضة فيدخل فيه كل مُنتسب للدين ما عدا الرافضة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافه الخلفاء الثلاثة، فيدخل

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٣٤).

(٣) مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة لناصر العقل ص١٣.

في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة»[١].

ب) ويطلق «أهل السنة» باعتبار خاص: ويراد به أهل السنة الخاصة وهم: المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان[٢].

يقول ابن حزم[٣] «وأهل السنة الذين نذكرهم: أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من الخيار التابعين، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم»[٤].

ويقول شيخ الإسلام في معرض تعريفه لإطلاق وصف أهل السنة: «وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من أثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة»[٥].

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية (٢/ ١٦٣). (٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٥).

(٣) هو: أبو محمد علي بن احمد بن حزم الأموي الأندلسي القرطبي، عالم الأندلس في وقته، ظاهري المذهب، فقيه أصولي محدث، مع صدق الديانة، من مصنفاته: «المحلى» و«الفصل»، توفي سنة ٤٥٦هـ (شذرات الذهب ٣/ ٢٩٩، ونفح الطيب ٢/ ٢٨٣).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٢٧١).

(٥) منهاج السنة (٢/ ٢٢١).

المبحث الثاني

موقف الإسلام من الشعر

المبحث الثاني

موقف الإسلام من الشعر

قبل الحديث عن حكم الشعر، يجدر بي أن أبين أقسام الشعر باعتبار مضمونه ومحتواه، فإن ذلك مما يعين على تصور مناط الحكم، يقول الشوكاني[(١)]: «واعلم أن الشعر في نفسه ينقسم إلى أقسام، فقد يبلغ ما لا خير فيه منه إلى قسم الحرام، وقد يبلغ ما فيه خير منه إلى قسم الواجب»[(٢)].

وذلك أن الشعر لا يخلوا باعتبار محتواه من أحد الأقسام التالية:

القسم الأول: أن يكون الشعر في أمر محرم منهي عنه، كأن يكون في التشبيب بامرأة بعينها، أو دعوة إلى شرب الخمر والزنا، أو دعوة إلى كفر أو بدعة، أو هجاء لمسلم بالباطل.

فهذا القسم قد اتفق العلماء على تحريم نظمه، وإنشاده، والاستماع إليه[(٣)].

---

(١) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المفسر، الفقيه، المحدث، عالم اليمن، وصاحب التصانيف النافعة، منها: «فتح القدير»، و«نيل الأوطار»، وغيرهما، توفي سنة ١٢٥٠هـ (الأعلام ٦/ ٢٩٨، ومعجم المؤلفين ٣/ ٥٤١).

(٢) فتح القدير (٣/ ٢٨١).

(٣) انظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني لمحمود البخاري الحنفي (٦/ ١١٤)، والذخيرة للقرافي المالكي (٥/ ٤٠٥)، والنجم الوهاج شرح المنهاج للدميري الشافعي (١٠/ ٣٠٧)، والمغني لابن قدامة الحنبلي (١٤/ ١٦٣).

ومن ذلك قول ابن قدامة(١): «فما كان من الشعر يتضمن هجوا المسلمين، والقدح في أعراضهم، أو التشبيب بامرأة بعينها، بالإفراط في وصفها، فذكر أصحابنا أنه محرم»(٢).

ويقول ابن عابدين(٣) في حاشيته: «إن المحرم منه ما كان في لفظه ما لا يحل، كصفة الذكور، والمرأة المعينة الحية، ووصف الخمر المهيج إليها والحانات، والهجاء لمسلم، أو ذمي»(٤).

القسم الثاني: أن يكون الشعر في الدفاع عن المسلمين، والدعوة إلى السنة، والوعظ والنصح، وذكر المسائل العلمية، وتبيين وجوه العربية.

فهذا القسم مستحب باتفاق العلماء(٥)، وقد ذكر بعض الفقهاء أنه يكون والحالة هذه فرض كفاية(٦).

---

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، موفق الدين أبو محمد، شيخ الحنابلة في وقته، وعلم من أعلام الحنابلة، له المصنفات النافعة، منها: «المغني» ولم يصنف في المذهب مثله، و«ذم التأويل»، و«والكافي»، وغيرها من المصنفات، توفي سنة ٦٢٠هـ (ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٢٨١، والمنهج الأحمد ٤/ ١٤٨).

(٢) المغني (١٤/ ١٦٥).

(٣) هو: محمد الأمين بن عمر بن عابدين، فقيه حنفي، عالم دمشق في زمانه، من أشهر مصنفاته: «رد المحتار على الدر المختار» والمعروف بحاشية ابن عابدين، و«الرحيق المختوم» في الفرائض، وغيرهما، توفي سنة ١٢٥٢هـ (الأعلام ٦/ ٤٢، ومعجم المطبوعات ص١٥٠).

(٤) وحاشية ابن عابدين (١/ ١٣٧).

(٥) انظر: الحاوي الكبير(١٧/ ٢٠٩)، والزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ٤٢٤)، وحاشية ابن عابدين (٢/ ٤٣٣).

(٦) انظر: التلخيص لابن حزم ص١٣١، وحاشية ابن عابدين (١/ ٣٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٤٦).

قال ابن قدامة: «وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية، والاستشهاد به في التفسير، وتعرف معاني كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ ويستدل به أيضا على النسب، والتاريخ، وأيام العرب»[١].

قال ابن عابدين: «فما كان منه في الوعظ، والحكم، وذكر نعم الله تعالى، وصفة المتقين، فهو حسن، وما كان من ذكر الأطلال، والأزمان، والأمم فمباح»[٢].

ويعلق الشوكاني في تفسيره على قوله ﷻ: ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، قال: «ويدخل في هذه من أنتصر بشعره لأهل السنة، وكافح أهل البدعة، وزيف ما يقوله شعرائهم من مدح بدعتهم، وهجو السنة المطهرة، كما يقع ذلك كثيراً من شعراء الرافضة ونحوهم، فإن الانتصار للحق بالشعر، وتزييف الباطل به من أعظم المجاهدة، وفاعله من المجاهدين في سبيل الله المنتصرين لدينه، القائمين بما أمر الله بالقيام به»[٣].

القسم الثالث: أن يخلو الشعر من مضمون القسمين السابقين، فلا يكون فيه أمراً محرماً، كما لا يكون فيه خيراً ظاهراً، وإنما يكون في أمر مباح، مثل عتاب الصديق، والتذكر، والوصف، والفخر، والحزن، ونحو ذلك.

فهذا الذي اختلف العلماء فيه على قولين:

---

(١) المغني (١٤/ ١٦٥).

(٢) وحاشية ابن عابدين (١/ ١٣٧).

(٣) فتح القدير (٤/ ١٢١).

القول الأول: الكراهة:

وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، وهو منقول عن بعض السلف، منهم: إبراهيم النخعي(١)، ومسروق(٢)، والحسن البصري(٣)، وغيرهم(٤):

واستدل القائلون بالكراهية، بما يأتي:

١ - قوله ﷻ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦].

وجه الدلالة: أن الله ﷻ ذم الشعراء، ونفر منهم، وهذا دليل على كراهة الشرع للشعر.

نقل ابن العربي(٥) في «أحكام القرآن» عن ابن الفرس الأندلسي

---

(١) هو: إبراهيم بن يزيد النخعي، من أكابر التابعين، وهو إمام مجتهد، كان له مذهب خاص نُسب له، وهو حافظ للحديث، ثقة فيه، توفي سنة ٩٦هـ (تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧، وحلية الأولياء ٤/ ٢١٩).

(٢) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك، الإمام القدوة العالم، عداده في كبار التابعين، ومن المخضرمين الذين أسلموا في عهد الرسول ﷺ ولم يروه، مات سنة ٧٢، وقيل ٧٣هـ (السير ٤/ ٦٣، والتقريب ص٩٣٥).

(٣) هو: هو الحسن بن يسار البصري، الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه زاهد، كان من أفصح التابعين، وكان يرسل كثيرا، توفي سنة ١١٠هـ (تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣).

(٤) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٤٠)، وشرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٦).

(٥) هو: محمد بن عبد الله المالكي، المفسر الأصولي الفقيه، من علماء المالكية، له التصانيف النافعة، منها: «أحكام القرآن»، و«العواصم من القواصم»، و«عارضة الأحوذي في شرح الترمذي»، وغيرها، توفي سنة ٥٤٣هـ (السير ٢٠/ ١٩٧، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩٤).

قوله: «ولم يجز قوم الاشتغال بشي من الشعر، قليلاً كان أو كثير واحتجوا بالآية»(١).

قال البقاعي(٢): «ولما قرر حال أتباعهم عُلم منه أنهم ـ أي الشعراء ـ هم أغوى منهم»(٣).

وقال ابن عاشور(٤): «(الغاوون) ذم لأتباعِهم، وهو يقتضي ذم المتبوعين بالأحرى، وأن ذلك من أجل الشعر، فاقتضى ذلك أن الشعر منظور إليه بعين الغض منه»(٥).

ونوقش الاستدلال بالآية بالآتي:

أ ـ أن المراد بالذم هنا هو من تجاوز الحد، وأسرف، وكذب، فهذا هو المذموم لا مطلق الشعر، ولهذا استثنى الله ﷻ بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

---

(١) أحكام القرآن (٣ ـ ٤٠٢).

(٢) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، المفسر النحوي، قرأ على ابن الجزري وأخذ عنه القراءة، من مصنفاته: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور»، توفي سنة ٨٨٥هـ (شذرات الذهب ٥٠٩/٩، والأعلام ٥٦/١).

(٣) نظم الدرر للبقاعي (١١٤/١٤).

(٤) هو: محمد الطاهر بن عاشور، مفسر لغوي معاصر، تخرج من جامع الزيتونة بتونس، ودرَّس به، وولي القضاء، وكان إليه المنتهى في الفقه المالكي في بلاد المغرب العربي، مكثر من التصنيف، بلغت مصنفاته ما يزيد على أربعين مصنفاً، منها: «التحرير والتنوير» و«مقاصد الشريعة» وغيرهما، توفي سنة ١٣٩٣هـ (مجلة جوهر الإسلام عدد ٣ ص١٧، وجامع الزيتونة ورجاله ـ محمد بن عاشور ص١١٥.

(٥) التحرير والتنوير (٢٠٨/٩، ٢٠٩) مختصراً.

قال ابن قدامة: «واستثنى منهم من لا يفعل الخصال المذمومة، فالآية دليل على إباحته»[(١)].

ب ـ أن المراد بالذم شعراء المشركين، فهم الذين يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، ولذا قابل الله ذكرهم بوصف الشعراء الممدوحين بأنهم الذين آمنوا[(٢)].

٢ ـ قول النبي ﷺ: «لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه[(٣)]، خيراً له من أن يمتلئ شعراً»[(٤)].

فهذا ظاهر في ذم الشعر، وأنه لو أصيب المرء بداء يصل جوفه فيهلكه، خير له من أن يمتلئ جوفه شعراً، وقوله (شعراً) ظاهره العموم، وأنه لا فرق بين شعرٍ وشعرٍ قل أو كثر.

يقول القاضي عياض معلقاً على هذا الحديث في شرحه لصحيح مسلم: «وبه يحتج من ينهى عن قليل الشعر وكثيره، وبه أخذ الحسن ومسروق وعبد الله بن عمرو رضي الله عنه وخالفه الكافة»[(٥)].

ونوقش الاستدلال بالحديث:

بأن المذموم ظاهر من نص الحديث: وهو الامتلاء، بحيث يغلب

---

(١) المغني (١٤/ ١٦٥).

(٢) انظر فتح الباري (١٠/ ٥٣٨).

(٣) حتى يريه: الوري: داء يداخل الجوف ويفسده، وقيل: داء يصيب الرئة ويفسدها. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ٣٩٠).

(٤) متفق عليه: البخاري: كتاب الأدب: باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، برقم (٥٨٠٢)، ومسلم: كتاب الشعر: برقم (٦٠٣١). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض: (٧/ ٢٠٠).

الشعر على المسلم، فيشغله عن القرآن والعلم، بدليل أنه إذا لم يغلب لم يكن جوفه ممتلئاً شعراً أصلاً، فصُرف عنه الذم[1].

ولذا ترجم البخاري رحمه الله لهذا الحديث بقوله: باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر»[2].

قال الحافظ: «ووجهه أن الذم إذا كان للامتلاء وهو الذي لا بقية معه لغيره، دل على أن مادون ذلك لا يدخله الذم»[3].

وقال النووي في شرحه للحديث: «الصواب أن المراد أن يكون الشعر غالباً عليه مستولياً عليه، بحيث يشغله عن القرآن الكريم وغيره من العلوم الشرعية»[4].

٣ ـ ومن ذلك: ما ورد أن عائشة رضي الله عنها سُئلت: هل كان رسول الله ﷺ يتسامع الشعر؟ فقالت: كان أبغض الحديث إليه[5].

ونوقش الاستدلال بالحديث:

بأنه قد ثبت أن رسول الله ﷺ استمع للشعر، فدل ذلك على أن الحديث محمول على الشعر المذموم المنكر[6].

وقد وردت أيضاً أحاديث وآثار في ذم الشعر والتحذير منه،

---

(١) انظر: المغني (١٤/ ١٦٤)، والفتح (١٠/ ٥٦٤)، وعارضه الأحوذي (١٠/ ٢٨٧).
(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٧٩).
(٣) الفتح (١٠/ ٥٦٤).
(٤) شرح مسلم (١٥/ ١٤).
(٥) رواه الإمام أحمد (٤٠/ ٤٧٥)، وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٤)، والبيهقي (٢/ ٣٨٨)، وصححه الألباني في (السلسة الصحيحة برقم ٣٠٩٥).
(٦) الفتح (١٠/ ٥٦٤).

أعرضت عنها لضعفها، ونكارتها[١].

القول الثاني: الجواز:

وهو قول جمهور العلماء، ومنهم الأئمة الأربعة، بل حكى ابن عبد البر الإجماع على جواز الشعر المباح[٢].

وهو الذي عناه ابن قدامة بقوله: «ليس في إباحة الشعر خلاف»[٣].

واستدل القائلون بالجواز، بما يأتي:

أولاً: ما تقدم من استثناء الله ﷻ للشعراء المؤمنين من الذم بقوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

قال ابن عاشور: «وقد دلت الآية على أن للشعر حالتين: حالة مذمومة وحالة مأذونة»[٤].

ثانياً: ما ورد عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ من الشعر حكمة»[٥].

---

(١) ورد في بعضها أن الشعر يحبط العمل، وأن من أنشد الشعر بعد صلاة العشاء لم تقبل له صلاة، وغير ذلك، وقد نص المحققون على أنها أحاديث منكرة، انظرها في: في جزء في الشعر للحافظ عبد الغني المقدسي.

(٢) الفتح (١٠/ ٥٤٠).

(٣) المغني (١٤/ ١٦٣).

(٤) (٩/ ٢١١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب ما يجوز من الشعر، برقم (٥٧٩٣).

قال الطبري: «في هذا الحديث رد على من كره الشعر مطلقاً»[١].

ثالثاً: استماعه ﷺ للشعر وإنشاده في المسجد بحضرته ﷺ، فمن ذلك:

استماعه لعمرو بن الشريد حين أردف النبي ﷺ يوماً فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟ قال: قلت: نعم. قال: هيه[٢] فأنشدته بيتاً. فقال: هيه حتى أنشدته مائة بيت[٣].

قال النووي معلقاً عليه: «ومقصود الحديث أن النبي ﷺ استحسن شعر أميه، واستزاد من إنشاده، لما فيه من الإقرار بالوحدانية، والبعث»[٤].

- استماعه لحسان رضي الله عنه، وأمره إياه بأن يرد ويهاجي المشركين، وذلك في عدة مواضع منها:
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لحسان رضي الله عنه: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس»[٥].
- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشاً فإنه أشد

---

(١) نقله الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٤٠).
(٢) هيه: بكسر أوله وسكون ثانية وكسر ثالثه، أصله: إيه، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود. (انظر شرح النووي على مسلم ١٥/ ١٢).
(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الشعر، برقم (٦٠٢٢).
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/ ١٢.
(٥) متفق عليه: البخاري: كتاب المساجد: باب الشعر في المسجد، برقم (٤٤٢)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب حسان رضي الله عنه، برقم (٦٥٣٩). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عليهم من رشق النبل»، وذلك في قصة طويلة، قالت عائشة في آخرها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهجوا قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل»، وذلك في قصة طويلة، قالت عائشة في آخرها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (هجاهُم حسان، فَشَفَى واشْتَفَى»[1].

قال ابن العربي: «وقد سمعه ـ أي الشعر ـ النبي ﷺ من حسان، وكعب بن مالك، والنابغة الجعدي، وكعب بن زهير، والعباس بن مرداس رضي الله عنهم، وكان يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه»[2].

رابعاً: تمثله ﷺ ببعض الأبيات:

فقد ثبت عنه ﷺ أنه تمثل بأبيات من الشعر، وردّد بعضها الآخر مع أصحابه رضي الله عنهم، فمن ذلك:

- ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل[3]

- وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما كان يوم الأحزاب، وخنْدَقَ رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني التراب جِلدة بطنه ـ وكان كثير الشَّعر ـ فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحه:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب حسان رضي الله عنه، برقم (٦٥٥٠).

(٢) عارضة الأحوذي (١٢٨/٤).

(٣) متفق عليه: البخاري: كتاب فضائل الصحابة: باب أيام الجاهلية، برقم (٣٦٢٨)، ومسلم: كتاب الشعر، برقم (٦٠٢٦). وعجز البيت: وكل نعيم لا محالة زائل.

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

قال: ثم يمد صوته بآخرها[١].

فهذا تمثله ﷺ بأبيات من الشعر مما يدل على جوازه[٢].

خامساً: إجماع الصحابة ﷺ على سماع الشعر وإنشاده، قال ابن عبد البر: «ليس أحد من كبار الصحابة ﷺ إلا وقال الشعر، أو تمثل به، أو سمعه فَرَضِيه»[٣].

---

(١) متفق عليه: البخاري: كتاب الجهاد: باب حفر الخندق، برقم (٢٦٨٦)، ومسلم: كتاب الجهاد: باب غزوة خيبر، برقم (٤٧٦٩).

(٢) وأما ما ورد من كلامه ﷺ على هيئة وزن مستقيم، فلا يقال إن هذا شعر من إنشائه ﷺ، فحاشاه أن ينشيء شعراً، وقد قال الله ﷻ فيه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩].

يقول الزجاج: «أي: ما جعلناه شاعراً، وهذا لا يمنع أن يُنشد شيئاً من الشعر، قال النحاس: وهذا من أحسن ما قيل في هذا، وقد قيل: إنما خبّر الله ﷻ أنه ما علّمه الله الشعر، ولم يخبر أنه لا ينشد شعراً».

إنما هو كلام استقام وزنه، وحسن معناه، دون قصد النظم، فليس بشعر، يقول القرطبي: «إن إصابته ﷺ الوزن أحياناً لا يوجب أنه يعلمُ الشعر.. كقوله يوم حنين وغيره:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وقوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابنُ عبد المطلب

فقد يأتي مثل ذلك في آيات القرآن، وفي الكلام، وليس ذلك شعراً، ولا في معناه» (انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٥٢).

(٣) كف الرعاع للهيثمي ص٥٥.

سادساً: أن الشعر كلام، لا يفضل عن باقي الكلام إلا بالوزن والقافية، وليس في الوزن والقافية معنى يوجب الكراهة.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - القول بجواز هذا القسم من الشعر، فيجوز نظمه وإنشاده واستماعه، وذلك لقوة أدلة هذا القول، مع ضعف أدلة القول بالكراهة.

فإن الشعر كلام من كلام الناس، حسنه حسن محمود، وسيئه سيء مذموم[١].

يقول الشنقيطي: «واعلم أن التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه، أن الشعر كلام، حسنه حسن، وقبيحه قبيح»[٢].

يقول ابن العربي: «الشعر ليس يكره لذاته، وإنما لمتضمناته»[٣]، ويقول ابن عاشور: «فذم الشعر ليس لكونه شعراً، ولكن لما حف به من معان وأحوال اقتضت منعه»[٤].

إلا أنه ينبغي أن يُنبه إلى أمر في هذا المقام، وهو أن الشعر وإن كان منه حسن وقبيح إلا أنه لا يُحمد الإكثار منه، والاشتغال به، عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) ورد في هذا المعنى حديث مرفوع: (هو كلام فحسنه حسن، وقبيحه قبيح) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٩٩، وضعفه ابن حجر في الفتح (١٠/ ٥٣٩)، وصححه الألباني في الصحيحة. كما ورد موقوفاً على بعض الصحابة ﷺ.

(٢) أضواء البيان (٦/ ٣٩٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٣٧).

(٤) التحرير والتنوير (١٠/ ٢٣٩).

وقد ذكر الحافظ في الفتح كلاماً نفيساً في تحرير المقال في ذلك فقال: «مناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الإقبال عليه، والاشتغال به، فزجرهم عنه ليقبلوا على القرآن، وعلى ذكر الله تعالى، وعبادته، فمن أخذ من ذلك ما أمره به لم يضره ما بقي عنده من سوى ذلك، والله أعلم»[1].

(١) الفتح: (١٠/ ٥٥٠).

الفصل الأول

التعريف بمنظومات أهل السنة في تقرير الاعتقاد

وفيه اربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمنظومات اهل السنة إلى نهاية القرن الخامس.

المبحث الثاني: التعريف بمنظومات اهل السنة في القرن السادس.

المبحث الثالث: التعريف بمنظومات اهل السنة في القرن السابع.

المبحث الرابع: التعريف بمنظومات اهل السنة في القرن الثامن.

المبحث الأول

التعريف بمنظومات أهل السنة إلى نهاية القرن الخامس

وفيه خمسة مطالب:

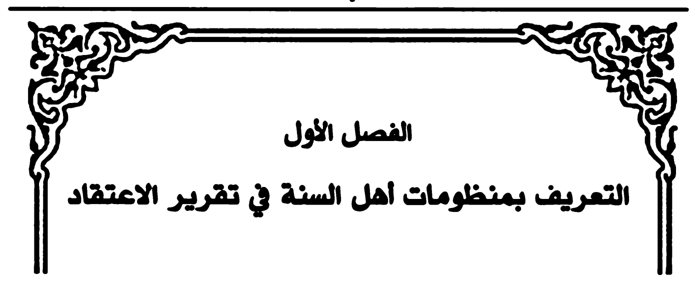
المطلب الأول: منظومة إسماعيل الترمذي.

المطلب الثاني: حائية ابن أبي داود.

المطلب الثالث: الأرجوزة المنبهة لأبي عمر الداني.

المطلب الرابع: منظومة قواعد أهل السنة للزنجاني.

المطلب الخامس: منظومة أبي الخطاب المقري.



الفصل الأول

التعريف بمنظومات أهل السنة في تقرير الاعتقاد

حرص كثير من علماء السُنة والجماعة على تدوين عقائدهم، لئلا يُرموا بما لا يعتقدونه، أو يُتهموا بما لا يدينون الله تعالى به، ولكي يكون هذا الاعتقاد سبيلاً يسلكه من تتلمذ على أيديهم، أو اقتفى سبيلهم.

وكان هذا التدوين منهم رحمهم الله إما نثراً - وهو الغالب - وإما نظماً - وهو ما نحن بصدده ـ فأنشأ بعضهم منظومات في عقيدته، أو في ذكر جملة مما يعتقده، إذ لا يلزم من ذكر عقيدته أن يذكر كل مسائل العقيدة، إنما يذكر جملة منها، أو يذكر تقرير مسألة في العقيدة كثر الشغب حولها، أو اتهم العالم بالمخالفة فيها، فقررها نظماً، ليسهل تداولها وانتشارها.

وفي هذا الفصل سوف أعرِّف ـ إن شاء الله ـ بمنظومات أهل السُنَّة في تقرير الاعتقاد.

مقسماً حسب التسلسل التاريخي، وذلك ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: المنظومات إلى نهاية القرن الخامس.

المبحث الثاني: المنظومات في القرن السادس.

المبحث الثالث: المنظومات في القرن السابع.

المبحث الرابع: المنظومات في القرن الثامن.

المبحث الأول

المنظومات إلى نهاية القرن الخامس

لم يظهر لأهل السنة والجماعة ـ حسب اطلاعي ـ منظومات في تقرير المعتقد قبل منتصف القرن الثالث، إلا ما كان من مقطّعات تبلغ البيتين والثلاثة في الإشارة إلى مسائل معينة[(١)]، وأما إنشاء منظومة كاملة لتقرير ما يعتقده ناظمها، فهذا ما لم يظهر إلا في منتصف القرن الثالث.

ويرجع ذلك ـ في نظري ـ إلى سببين رئيسين:

الأول: عدم ظهور التصنيف في المعتقد ـ سواءً كان منثوراً أو منظوماً ـ بشكل عام إلا في منتصف القرن الثالث، حيث كان الأصل هو الاعتماد على كتاب الله ﷻ، ورواية حديث الرسول ﷺ، والعناية بضبطه وحفظه، ولم يكن ثمة حاجة إلى مصنفات تقرر معتقد مصنفها، ومن هنا لم نجد من نظم عقيدته.

الثاني: ظهور السنة وانتشارها بين العامة والخاصة، فرغم ظهور البدع، إلا أن أمرها كان واضحاً في القرون الثلاثة الأولى أكثر من

---

(١) منها أربعة أبيات للشافعي في القدر يقول في مطلعها:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن

(انظر: طبقات الشافعية للسبكي ١/ ٢٩٦).

غيرها، فلم تظهر الحاجة لقيام عالم بنظم عقيدته، حتى يتعلمها الناس، ويحذروا من خلافها.

ولهذا نجد أن عناية أهل السنة والجماعة بإنشاء المنظومات في تقرير المعتقد إنما ظهرت في منتصف القرن الثالث، وفي هذه الفترة ـ من القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس ـ نجد أن جُل منظوماتهم كان في تقرير أمر عظُم فيه الابتلاء، وعمت به الفتنة: وهو التحذير من القول بخلق القرآن، وكذلك ما ظهر من نفي أو تعطيل للصفات على يد الجهمية.

فانبرى من نظم عقيدته من علماء السنة لبيان ما يعتقده في هذا، وبيان أن هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

وذلك يظهر في التعريف بمنظومات أهل السنة والجماعة في هذه الفترة، وذلك في المطالب التالية:

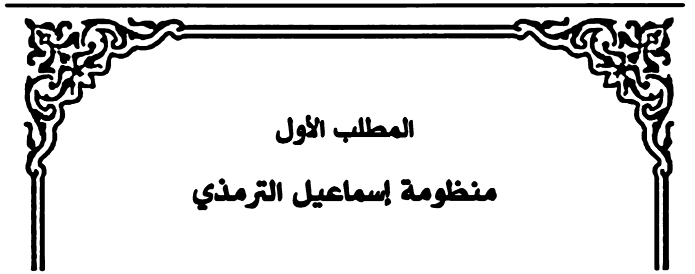
المطلب الأول: منظومة إسماعيل الترمذي.

المطلب الثاني: حائية ابن أبي داود.

المطلب الثالث: الأرجوزة المنبهة لأبي عمر الداني.

المطلب الرابع: قواعد أهل السنة للزنجاني.

المطلب الخامس: منظومة أبي الخطاب المقرىء.



المطلب الأول
منظومة إسماعيل الترمذي

أولاً: الناظم:

غاية ما توصلت له أن الناظم اسمه: إسماعيل بن فلان الترمذي، ولم أجد ترجمة لمن اسمه إسماعيل الترمذي.

وقد ذكرت المصادر التي أشارت لهذه المنظومة، أنها أنشدت في الإمام أحمد(١) وهو في السجن، فعلى ذلك يكون الناظم معاصراً للإمام أحمد رحمه الله(٢).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وردت هذه المنظومة في كتاب «مناقب الإمام أحمد»(٣)، وفي كتاب «محنة الإمام أحمد»(٤)، وقد وردت بسندها إلى إبراهيم بن إسحاق

---

(١) هو إمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، صاحب المذهب، الفقيه الحافظ، رأس الطبقة العاشرة، ثبت في المحنة، وحفظ الله تعالى به السُنة، ولد سنة ١٦٤هـ، ومات سنة ٢٤١هـ، وله سبع وسبعون سنة. (تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، والسير ١١/ ١٩٥).

(٢) لا شك أن هذه المنظومة داخلة في فترة البحث، حيث أوردها ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، والمقدسي المتوفى سنة ٦٠٠هـ.

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٥١٧.

(٤) محنة الإمام أحمد لعبد الغني المقدسي ص٢٠٣.

الغَسِلي[(١)] قال: «أخذت هذه القصيدة من أبي بكر المروذي[(٢)] وذكر أن إسماعيل بن فلان الترمذي قالها وأنشدها في أحمد بن حنبل وهو في سجن المحنة»[(٣)]. كما أشار لها ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»: فقال: «ذِكْرُ القصيدة التي أنشدها إسماعيل بن فلان الترمذي للإمام أحمد بن حنبل في محبسه، قال إبراهيم بن إسحاق البعلي: أخذت هذه القصيدة من أبي بكر المروذي، وذكر إسماعيل بن فلان الترمذي قالها، وأنشدها[(٤)] أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو في سجن المحنة»، ثم ذكر ابن القيم ﷺ منها أربع أبيات، ثم قال: «. . .وساق القصيدة، وهي من أحسن القصائد، لم ينكرها أحد من أهل الحديث، بل أثنوا على ناظمها ومدحوه»[(٥)].

---

(١) هو إبراهيم بن إسحاق الغسلي، وفي اجتماع الجيوش قال ابن القيم: إبراهيم ابن إسحاق البعلي، ولعله إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن دسيم، المعروف بأبي إسحاق الحربي، ولد سنة ١٩٨هـ، وكان عالماً ورأساً في الزهد، عارفاً بالحديث، له مصنفات منها غريب الحديث، توفي سنة ٢٨٥هـ.
(المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد ١/ ٢٨٣، وتاريخ بغداد للخطيب ٦/ ٢٧).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، من كبار أصحاب الإمام أحمد، ولد سنة ١٩٨هـ، كان إماماً في العلم والورع، روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة، توفي سنة ٢٧٥هـ، ودفن قريباً من الإمام أحمد.
(طبقات الحنابلة ١/ ٥٦، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص١٧٠).

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٥١٧، ومحنة الإمام أحمد للمقدسي ص٢٠٣.

(٤) ظاهر كلام ابن القيم ﷺ أن هذه المنظومة سمعها الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وقد يؤيد هذا قول السفاريني في «شرح ثلاثيات المسند ١/ ٢١»: وقال إسماعيل الترمذي في قصيدة له في حياة الإمام أحمد، وأنشده إياها».

(٥) اجتماع الجيوش ص٣١١.

كما ورد ذكرها في «المنهج الأحمد»[1]، وفي «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد»[2].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (أربعة وستون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وقد أنشأها ناظمها للذب عن الإمام أحمد ﷺ في محنة القول بخلق القرآن، منتصراً لمنهج أهل السنة، راداً على أهل البدع.

والموضوع العام لهذه المنظومة: هو تقرير مسألة كلام الله ﷻ، ونفي القول بخلق القرآن، والثناء على الإمام أحمد، ومن ثبت معه في المحنة، وقد عرَضَ الناظم أيضاً في منظومته هذه لذكر بعض مسائل الاعتقاد، وبيان خطورة الجدال في الدين بلا علم.

وليست هذه المنظومة مدحاً صِرفاً في الإمام أحمد، فإن قصائد المدائح ليست من شرط هذا البحث، وقد وقفت على عشرات منها، إلا أن هذه المنظومة ـ في جُل ـ أبياتها تناقش مسائل في العقيدة، وأهمها مسألة القول بنفي خلق القران، والرد على المخالفين فيه.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[3]:

١ ـ استهل الناظم منظومته بقوله:

---

(١) المنهج الأحمد للعليمي ١/ ١٢٥.

(٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني ١/ ٢١.

(٣) الأبيات الوادة هنا من مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٥١٧.

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن لم يزل يُثني عليه ويذكر
علا في السموات العلا فوق عرشه إلى خلقه في البر والبحر ينظر

٢ ـ ثم ذكر بعض مسائل الاعتقاد منها قوله:

سميع بصير لا نشك مدبِّرٌ ومن دونه عبد ذليل مُدَبَّرُ
يدا ربنا مبسوطتان كلاهما تَسحّان والأيدي من الخلق تقْتُرُ[1]

٣ ـ كما بيَّنَ الناظم منهج أهل السُنة في إثبات صفات الله تعالى، مبيناً قطع الأطماع عن التفكر في كيفية ذاته وصفاته تعالى، وأن العقل يعجز عن إدراك ذلك، فقال:

إذا فيه فكرنا استحالت عقولنا وأُبنا حيارى واضمحّلَّ التفكرُ
فلو وصف الناس البعوضة وحدها بعلمهم لم يُحكموها وقصروا
فكيف بمن لم يقدر الخلق قدره ومن هو لا يَبْلى ولا يتغيرُ

٤ ـ وأبان أن التسليم لما جاء في كتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ، هو الطريق الصحيح للسلامة من البدع، والنجاة من الزلل[2]، فقال:

---

(١) إشارة إلى ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يد الله ملأى، لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار». متفق عليه: البخاري: كتاب التفسير: باب قوله «وكان عرشه على الماء»، برقم (٤٤٠٧)، ومسلم: كتاب الزكاة: باب الحث على النفقة، برقم (٢٣٥٦)، ولفظ مسلم: «يمين الله».

(٢) تميز منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة، باعتصامهم بالكتاب والسنة، وعدم مجاوزتهما لرأي أو نظر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية في وصف طريقة أهل السنة: «ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة».
(انظر: مجموع الفتاوى ٣/ ١٥٧).

فقلنا وقلدنا ولم نأت بدعة وفي البدعة الخسران والحق أنور
ولم نر كالتسليم حِرْزاً وموئلاً لمن كان يرجو أن يثاب ويحذر

٥ ـ بعد ذلك بدأ الناظم في ذكر الموضوع الرئيس لهذه المنظومة، وهو إثبات كلام الله ﷻ(١)، وأن القرآن كلام الله ﷻ، ثم أشار إلى ما يدل على ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى من تكليمه تعالى لموسى ﷺ، فقال:

وأن كتاب الله فينا كلامه وإن شك فيه الملحدون وأنكروا
شهدنا بأن الله كلم عبده ولم يك غير الله عنه يُعبر
غداة رأى ناراً فقال لأهله سآتي بنار أو عن النار أخبر(٢)
فناداه يا موسى أنا الله لا تخف وأرسله بالحق يدعو وينذر
فقال انطلق إني سميع لكل ما يجيء به فرعون ذو الكفر مبصر
وكلّمه أيضاً(٣) على الطور ربه وقُرّب والتوراة في اللوح تسطر

٦ ـ كما أبان الناظم ﷺ ضلال أهل البدع، في انتهاجهم لمنهج

---

(١) عقيدة أهل السُنة والجماعة في كلام الله تعالى: أن كلام الله تعالى صفة له غير مخلوق، وأن الله تعالى متصف بصفة الكلام أزلاً، يتكلم بما شاء إذا شاء، والقرآن الكريم كلامه تعالى المُنزل على نبيه ﷺ، غير مخلوق.
(انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص١٥٥ ـ ١٩٧، والطحاوية بشرح ابن أبي العز ١/ ١٧٢ ـ ٢٠٦، وشرح أصول الاعتقاد للألكائي ٢/ ٢٤١ ـ ٣٩٩، ومجموع الفتاوى ١٢/ ١٧٣).

(٢) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١١ ـ ١٢].

(٣) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ...﴾ الآية (الأعراف: ١٤٣).

الخصومات والجدال في الدين، فبين أن هذه طريقة المبتدعة، خلافاً لأهل السنة الذين يتبعون النص ويُعرضون عن الكلام وأهله، فقال:

ولم أر في أهل الخصومات كلها زكيناً[(١)] ولا ذا خشيةٍ يتوقّر
ولم يحمد الله الجدال وأهله وكان رسول الله عن ذاك يزجر[(٢)]
وسُنتنا ترك الكلام وأهله ومن دينه تشليقه والتّقعُّر
تفرغ قوم للجدال وأغفلوا طريق التقى حتى على المتهور
وقاسوا بآراء ضعاف وفرطوا ورأي الذي لا يتبع الحق أبتر

٧ ـ وأثنى الناظم ﷫ على الإمام أحمد بن حنبل ﷫ ومن ثبت معه في الفتنة، فقال:

جزى الله رب الناس عنا ابن حنبل وصاحبه[(٣)] خيراً إذا الناس أحضروا
سميُّ نبي الله أعني محمداً وقل في ابن نوح والمقالة تقصر
سقى الله قبراً حله ما ثوى به من الغيث وَسْمِيًا يروح ويبكر

---

(١) الزكن: الفطنة والحدس الصادق، والزكين: الضابط المتفرس في الأمور. (انظر: الفائق للزمخشري ٢/ ١١٩، والمخصص في اللغة ١/ ٢١١).

(٢) إشارة إلى ما ورد عن أبي أمامة ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل». أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٥٢)، والترمذي: كتاب التفسير: باب سورة الزخرف، برقم (٣٢٥٠)، وقال: حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني كما في صحيح الترمذي، وأخرجه وابن ماجه: باب اجتناب البدع، برقم (٤٨).

(٣) هو ابن نوح كما صرح بذلك في البيت التالي، وابن نوح هو: محمد بن نوح النيسابوري، إمام ثقة، أثنى عليه الإمام أحمد، فقال: «ما رأيت أقوم بأمر الله منه»، ثبت في المحنة، وجر بالحديد إلى أن مات، وهو في حديده، سنة ٢١٨هـ فوليه الإمام أحمد ودفنه». (العبر في خبر من غبر للذهبي ١/ ٢٩٦).

هُما صبرا للحق عند امتحانهم وقاما بنصر الله والسيف يقطر
وأربعة[1] جاءوا من الشام سادة عليهم كبول بالحديد تُسمّر
دعوا فأبوا إلا اعتصاما بلينهم وأُجلوا عن الأهلين طُرّاً وسيروا

٨ ـ وأشار الناظم إلى خطأ من أجاب من العلماء في الفتنة، وأنهم خالفوا ما عِلموه من العلم، فتأسى بهم قوم فضلوا بسببهم، فقال:

فقل للألى حادوا معاً عن طريقه ولم يمكثوا حتى أجابوا وغيروا
فلا تأمنوا عقبى الذي قد أتيتم فإن الذي جئتم ضلال مزوَّر
فيا علماء السوء أين عقولكم وأين الحديث المسند المتخير
تأسى بكم قوم كثير فأصبحوا لكم ولهم في كلِّ مصر مُعيِّر[2]

٩ ـ وختم منظومته بقوله:

فسبحان من يُعصى فيعفو ويغفر ويُظهر إحسان المسيء ويستر

---

(١) لم يظهر لي مراد الناظم بتحديد الأربعة، وقد ثبت في المحنة جمع من العلماء وحبسوا، وجروا بالحديد، ومنهم: أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ: السير ١١/ ١٩٥)، ومحمد بن نوح (ت٢١٨هـ: العبر ١/ ٢٩٦)، والقواريري (ت٢٣٥هـ: السير ١١/ ٤٤٢)، والحسن بن حماد، المعروف بسجادة، لكثرة عبادته (ت٢٤١هـ: السير ١١/ ٣٩٢)، وأحمد بن نصر الخزاعي (ت٢٣١هـ: السير ١١/ ١٦٦)، والبويطي تلميذ الشافعي (ت٢٣١هـ: السير ١٢/ ٥٩)، ونعيم بن حماد (ت٢٢٩هـ: السير ١٠/ ٥٩٧)، وغيرهم.

(٢) الناظم هنا وصف الذين أجابوا في الفتنة بالقول بخلق القرآن بعلماء السوء، ولعله يقصد من ليس له عذر، لأن أكثر الذين أجابوا في الفتنة ـ من أهل السنة والحديث ـ كانوا متأولين، ومنهم المكره، ومنهم من أجاب ضرورة، فلا يليق وصف الجميع بعلماء السوء. (د. ناصر العقل).

المطلب الثاني

حائية ابن أبي داود

أولاً: الناظم(١):

هو عبدالله سليمان بن الأشعث، أبو بكر الأزدي السجستاني، ابن أبي داود صاحب السنن.

ولد سنة ٢٣٠هـ.

روى عن أبيه وخلقٍ لا يحصون، وكان من بحور العلم، حتى أن بعضهم فضله على أبيه، وكان رئيساً، عزيز النفس، قال الدار قطني(٢): «هو ثقة»، وقال الذهبي(٣): ....

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (٣/ ١٠٠٠)، والمقصد الأرشد (٢/ ٣٤)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٣٠٥)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٢١)، وأخبار أصبهان (٢/ ٦٦)، وتاريخ بغداد (٩/ ٤٦٤)، والمنتظم (٦/ ٢١٨)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٠٤)، وطبقات السبكي (٣/ ٣٠٧)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٧٦٧).

(٢) هو الحافظ: ابو الحسن علي بن عمر البغدادي، المقري المحدث، انتهى إليه الحفظ، ومعرفة علل الحديث ورجاله، توفي سنة ٣٨٥هـ (انظر: تاريخ بغداد للخطيب ١٢/ ٣٤، والسير ١٦/ ٤٤٩).

(٣) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الإمام الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام، صاحب التصانيف المفيدة، منها: سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وتذكرة الحفاظ، وغيرها كثير، توفي سنة ٧٤٨هـ
(انظر: البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٥، والوافي بالوفيات ٢/ ١٦٣).

«من كبار علماء المسلمين، ومن أوثق الحفاظ[1].

طاف شرقاً وغرباً، واستوطن بغداد، وصنف المسند والسنن وغيرها، وكان فقيهاً عالماً حافظاً.

توفي سنة ٣١٦هـ، وهو ابن ست وثمانين سنة.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

استفاض ذِكرُ هذه المنظومة، حتى بلغ حد التواتر، كما ذكر ذلك الذهبي فقال: «هذه القصيدة متواترة عن ناظمها»[2]، وقد ذكرها جُل من ترجم للناظم، فورد ذكرها في: «الشريعة»[3]، و«سير أعلام النبلاء»[4]، و«العلو للعلي الغفار»[5]، و«طبقات الحنابلة»[6]، و«المنهج الأحمد»[7]،

---

(١) ومع هذا التوثيق إلا أنه نُقل عن والده الإمام أبي داود قوله: ابني عبد الله كذّاب. (السير ١٣/ ٢٣٠) وقد أجاب العلماء على ذلك بأقوال:
فقيل: أنه قاله منكراً على ابنه لما طلب القضاء، فقال: من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء.
وقال ابن عَدي: أما كلام أبيه فما أدري أيش تبين له منه. (الكامل في الضعفاء: ٤/ ٢٦٦).
وقال الذهبي: لعل قول أبيه فيه ـ إن صح ـ أراد الكذب في لهجته لا في الحديث، فإنه حجة فيما ينقله. (تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٧٢).
وللمعلمي في التنكيل كلام مطول في تبرئته مما نسب له من النصب (١/ ٣٠٧ ـ ٣١٤).

(٢) العلو للعلي الغفار للذهبي ٢/ ١٢٢٠.

(٣) ذكرها الآجري في الشريعة عن شيخه ابن أبي داود (الناظم) وأثبت سماعها منه سنة ٣٠٩هـ (٥/ ٢٥٦٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥).

(٥) العلو للعلي الغفار للذهبي ص١٥٢.

(٦) طبقات الحنابلة (٢/ ٥٣).

(٧) المنهج الأحمد (٢/ ١٧).

و«مختصر طبقات الحنابلة»[١] و«الكتاب اللطيف لشرح مذهب أهل السنة»[٢].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

اشتهرت هذه المنظومة بـ (قصيدة ابن أبي داود الحائية)، كما اسماها كل من ذكر المنظومة[٣]، وذلك نسبة إلى حرف الحاء، وهو روّي قافيتها[٤]، وتسمية المنظومة بآخر حرف من قافيتها جادة مطروقة، وكثير من المنظومات اشتهرت بهذه النسبة، ومنها هذه المنظومة، وكثير من المنظومات التي سوف تأتي.

وعدد أبيات هذه المنظومة (ثلاثة وثلاثون) بيتاً[٥].

وهي من بحر (الطويل).

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي ص٢٩ ـ ٣٠.

(٢) الكتاب اللطيف لشرح مذهب أهل السنة لابن شاهين ص٢٥٤.

(٣) كما في المصادر التي ذكرت المنظومة (أعلاه).

(٤) والرَّوي هو: آخر حرف صحيح في البيت ترتكز عليه القصيدة، وهو عماد القافية، وسُمّي الرَّوي روياً لأنه مأخوذ من الرواء، وهو الحبل يُشد به الرحل على ظهر البعير، فكأن الشاعر شد حروف القصيدة بحبل. (انظر الشافي في علم القوافي لابن القطاع ص٤٢، والمعجم المفصل في علم العروض والقافية لإميل يعقوب ص٢٤٧).

(٥) هذا كما في أكثر المصادر التي ذكرتها، وقد زاد عليها ابن البنا ثلاثة أبيات في فضل عائشة رضي الله عنها والمهاجرين والأنصار، ثم زاد ابن شاهين أربعة أبيات فأوصلها إلى أربعين بيتاً. انظر لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السُنية للسفاريني بتحقيق عبد الله البصيري (١/ ٥٨).

وموضوع المنظومة: الوصية بإتباع مذهب السلف، والتحذير من البدع، وتقرير جملة من مسائل الاعتقاد.

وقد وصفها ناظمها ﷺ بأنها على عقيدة سلف الأمة ـ وهي كذلك ـ إذ قال بعدها: «هذا قولي وقول أبي، وقول أحمد، وقول من أدركنا من أهل العلم، ومن لم ندرك، فمن قال عليّ غير ذلك فقد كذب»[(١)].

وقد حظيت هذه المنظومة بعناية كثير من الشارحين: فشرحها ابن البنا الحنبلي[(٢)].

وشرحها السفاريني[(٣)]، وذكر الذهبي أن الآجري[(٤)]، وابن

---

(١) الشريعة للآجري (٥/ ٢٥٦٥).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ـ ابن رجب ـ (١/ ٣٥).
وابن البنا: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البنا الحنبلي البغدادي، فقيه حنبلي، مكثر من التصنيف، من مصنفاته: شرح مختصر الخرقي، والكامل في الفقه، وفضل التهليل وثوابه الجزيل، وغيرها من المصنفات، توفي سنة ٤٧١هـ (المنتظم ٨/ ٣١٩، والسير ١٨/ ٣٨٠).
وقد طبع هذا الشرح مؤخرا باسم: الأصول المجردة على ترتيب القصيدة المجودة، بتحقيق: حسام سيف.

(٣) في كتاب «لوائح الأنوار السنة ولواقع الأفكار السنة شرح قصيدة ابن أبي داوود الحائية» وهو مطبوع بتحقيق د/ عبد الله البصيري.
والسفاريني هو: أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني نسبة إلى سفارين من أعمال فلسطين، ولد سنة ١١١٤هـ وصنف المصنفات النافعة، منها شرح للحائية باسم لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السُنية، توفي سنة ١١٨٨هـ (السحب الوابلة ٤/ ٣١، النعت الأكمل ص٣٠١).

(٤) أبو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي، كان صدوقاً عابداً صاحب سنة وإتباع، من مصنفاته: الشريعة، والرؤية، وأدآب العلماء، وغيرها من المصنفات النافعة، توفي سنة ٣٦٠هـ وهو ابن ثمانين بمكة. (تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢، والسير ١٦/ ١٣٣).

بطة[١] شرحاها أيضاً[٢].

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٣]:

١ ـ ابتدأها الناظم ﷺ بالوصية بالتمسك بكتاب الله، والعمل بهدي رسوله ﷺ ومجانبة البدع، فقال:

تمسك بحبل اللهِ واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلحُ
ودِن بكتاب الله والسُّنن التي أتت عن رسول الله تنجُ وتربحُ

٢ ـ وبين الناظم ﷺ فيها مسألة كلام الله تعالى، فقرر عقيدة أهل السنّة في ذلك، وحذر من مذهب الواقفة[٤]، ونهى أيضاً عن قول اللفظية[٥]، فقال:

---

(١) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، المعروف بابن بطة، محدث فقيه، شيخ العراق، من مصنفاته كتاب الإبانة الكبرى والصغرى، توفي سنة ٣٨٧هـ (انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩).

(٢) العلو للعلي الغفار ـ الذهبي ـ (٢/ ١٢٢٣)،كما شرحها بعض المعاصرين ومنهم الشيخ صالح الفوزان في كتاب مطبوع باسم: (شرح المنظومة الحائية)، والشيخ عبد الرزاق العباد في كتاب مطبوع باسم: (التحفة السنية في شرح منظومة ابن أبي داود الحائية)، وشرحها الشيخ عبد الله الطيار في كتاب مطبوع باسم: (فتح الودود بشرح منظومة ابن أبي داود).

(٣) الأبيات الواردة هنا من طبقات الحنابلة (٢/ ٥٣).

(٤) الواقفة: وهم الذين يقولون: كلام الله لا نقول مخلوق، ولا غير مخلوق، وهو قول من أقوال الجهمية. روى اللالكائي بسنده عن هارون الفروي قوله: من وقف على القرآن بالشك فلم يقل غير مخلوق فهو كمن قال: هو مخلوق. (انظر الشريعة للآجري ١/ ٥٢٦، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي ٢/ ٣٥٧).

(٥) اللفظية: قسمان: لفظية خلقيّة: وهم القائلون لفظنا بالقرآن مخلوق، ولفظية مثبتة: وهم القائلون لفظنا بالقرآن غير مخلوق، وقد أنكر السلف كلا القولين، قال =

وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تكُ في القرآن بالوقْف قائلاً كما قال أتباع لِجَهْم[1] وأسجحوا[2]
ولا تقل القرآن خلقٌ قراءته[3] فإن كلام الله باللفظ يوضحُ

٢ ـ كما أثبت الناظم ﷺ رؤية المؤمنين لربهم ﷻ يوم القيامة[4]، مبيناً مخالفة الجهمية، وأنهم بذلك معارضون للأدلة الصريحة في إثبات الرؤية، فقال:

= شيخ الإسلام: والمنصوص الصريح عن الإمام أحمد وأعيان أصحابه، وسائر أئمة السُنة والحديث، لا يقولون: مخلوقة ولا غير مخلوقة. (انظر الشريعة للآجري ١/ ٥٣٢، ومجموع الفتاوى ١٢/ ٣٧٣، ودرء التعارض ١/ ٢٥٦).

(١) هو جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي، رأس الجهمية، وإليه تُنسب، قال الذهبي: كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات، وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن. مات سنة ١٢٨ مقتولاً. (السير ٦/ ٢٦، وميزان الاعتدال ١/ ٤٢٦).

(٢) يُقال سَجَحَ بالكلام أي عرَّض به. (لسان العرب: مادة سَجَحَ)، والمعنى أنهم قالوه صراحة وعرَّضوا به أيضاً. وفي لوائح الأنوار: (وأسمحوا) بالحاء المهملة: أي جادوا بالقول بخلق القرآن. (١/ ٢٣١).

(٣) قال السفاريني: «القرآن مبتدأ وخلق بمعنى مخلوق وهو خبره، وينصب على الحال أيضاً، والمعنى: لا تقل قراءتي مخلوقة». لوائح الأنوار (١/ ٢٣٢).

(٤) عقيدة أهل السُنة والجماعة في رؤية الله تعالى: أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عياناً بأبصارهم، قال ابن خزيمة: «لم يختلف المؤمنون في أن المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد، ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين». وقال الحافظ عبد الغني المقدسي: «أجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة، كما جاء في كتابه وصح عن رسوله ﷺ».
(انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص١٠٢، والطحاوية بشرح ابن أبي العز ١/ ٢٠٧ ـ ٢٣٠، وشرح أصول الاعتقاد للألكائي ٣/ ٥٠٣ ـ ٥٥٥، وعقيدة الحافظ المقدسي ص٥٨).

وقل يتجلى الله للخلق جهرةً كما البدر لا يخفى وربك أوضحُ
وقد يُنكر الجهمي هذا وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرحُ
رواه جرير[1] عن مقالِ محمد فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجحُ

٣ ـ ومما ذكره في منظومته نزول الله تعالى نزولاً يليق به[2]، فقال:

وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جلّ الواحد المتمدّحُ
إلى طبق الدنيا يُمنُّ بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتحُ
يقول ألا مستغفرٌ يلْقَ غافراً ومستمنح خيرا ورزقا فيُمْنَحُ
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم[3] ألا خاب قوم كذبوهم وقُبِحُوا

(١) يشير الناظم إلى ما رواه جرير بن عبد الله البجلي قال: «كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: أما إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا». متفق عليه: البخاري: كتاب مواقيت الصلاة: باب فضل صلاة الفجر، برقم (٥٤٧)، ومسلم: كتاب المساجد: باب فضل صلاة الصبح، برقم (١٤٦٦).

(٢) عقيدة أهل السُنة والجماعة في نزول الله تعالى: أنه تعالى ينزل نزولاً يليق به، بلا كيف يتوهمه البشر، وهو ينزل متى شاء تعالى، فينزل في الثلث الآخر من الليل، كما ينزل يوم القيامة لفصل القضاء، ونزوله تعالى من أفعاله الاختيارية التي أتصف بها تعالى. (انظر: التبصير بمعالم الدين للطبري ص١٤٣ ـ ١٤٧، والشريعة ٣/ ١١٢٤ ـ ١١٤٦، وشرح أصول الاعتقاد للألكائي ٣/ ٤٨١ ـ ٥٠٢).

(٣) انظر أحاديث النزول في الرد على الجهمية للدارمي ص٧٤، وفي كتاب النزول للدار قطني ص٤٨ ـ ٢٢٢، والإبانة الكبرى لابن بطة ٣/ ٢٠١ ـ ٢٤٣، وإبطال التأويلات لأبي يعلى ١/ ٢٥٥.

٤ ـ وذكر الناظم ﷺ فضل الخلفاء الراشدين ﷺ، فقال:

وقُل إنَّ خير الناس بعد محمد وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجحُ
ورابعهم خير البريَّة بعدهم عليٌّ حليف الخير بالخير مُنْجحُ(١)

كما بين عقيدة أهل السنة في الصحابة ﷺ(٢)، فقال:

وقل خيرَ قول في الصحابة كلهم ولا تك طعاناً تعيب وتجرحُ
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آيٌ(٣) للصحابة تمدحُ

٥ ـ ومما طرقه ﷺ في منظومته، مسألة حكم مرتكب الكبيرة، وعقيدة أهل السنة في ذلك(٤)، فقال:

---

(١) النُجح: الظفر بالشيء، وأنجح زيد: صار ذا نجح، وهو مُنجح. (انظر القاموس ص٢٤٣).

(٢) عقيدة أهل السُنة في الصحابة ﷺ: سلامة قلبوهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، ومحبتهم، واعتقاد فضلهم وخيريتهم على القرون كلها، ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضلهم ومراتبهم، وأن أفضلهم الخلفاء الراشدون، وهم في الفضل على مرتبتهم في الخلافة. (انظر: الطحاوية بشرح ابن أبي العز ٢/ ٦٨٩ ـ ٦٩٧، وشرح أصول الاعتقاد للآلكائي ٧/ ١٣١٠ ـ ١٣٤٦).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

(٤) عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة: أنهم يعتقدون عدم خروجه من الإيمان بمجرد ارتكابه للكبيرة، فلا يكفرونه ويخرجونه من الملة كما فعل الخوارج، ولا يجعلونه مؤمناً كامل الإيمان كما يقوله المرجئة، بل هم وسطٌ بين طرفين، قال ابن تيمية: «ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي =

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا فكلُّهم يعصي وذو العرش يصفحُ
ولا تعتقد رأي الخوارج[1] إنه مقال لمن يهواه يُردي ويفضحُ

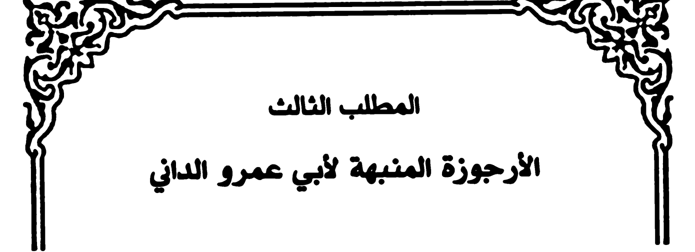
٦ ـ ثم ختم منظومته بوصية جامعة، هي قاعدة في الإتباع، فقال:

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أزكى واشرحُ
ولا تكُ من قوم تَلْهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدحُ
إذ ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبحُ

= تنازع فيها أهل القبلة، والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ا.هـ

(انظر: التبصير بمعالم الدين للطبري ص١٧٧ ـ ١٨٦، شرح الطحاوية ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٥٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٣/ ٢٨٢).

(١) الخوارج: فرقة خرجت بعد التحكيم، وفارقوا الجماعة، ثم صار لهم فرق وطوائف كلهم يطلق عليهم خوارج، منهم: الأباضية، والأزارقة، والنجدات، ويجمعهم تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، والقول بالخروج على السلطان الجائر، ثم صار الوصف يطلق على كل من خرج بالسيف على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة. (انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧، والفرق بين الفرق ص٧٢، والملل والنحل ١/ ١٠٦).



المطلب الثالث

الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو الداني

أولاً: الناظم(١):

هو الإمام الحافظ، المُقري، عالم الأندلس، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني(٢)، يُعرف بابن الصيرفي.

ولد سنة ٣٧١ هـ.

وكان إليه المنتهى في تحرير علم القراءات، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغيرها من العلوم.

قال عنه ابن بشْكوال(٣): «كان أحد الأئمة في علم القرآن،

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٩/ ٦٥٩)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٧)، والعبر (٣/ ٢٨٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٠٨)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٢٠)، والديباج المذهب (٢/ ٨٤)، ومعجم الأدباء (١٢/ ١٢٤)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص١٥٩.

(٢) الداني: نسبة إلى «دانية»، وهي مدينة بالأندلس، على ضفة البحر، من أعمال بلنسية.

(انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٣٤، والحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان ٣/ ٢٩٢).

(٣) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف، =

ورواياته، وتفسيره، وله معرفة بالحديث، وطرقه، وأسماء رجاله، ونقلته، وكان ديناً فاضلاً، ورعاً سُنياً»[١].

وقال الذهبي: «كان يُسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها[٢]

توفي يوم الاثنين نصف شوال سنة ٤٤٤هـ، ودفن ليومه بعد العصر، ومشى السلطان أمام نعشه، وشيعه خلق عظيم.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

أورد الذهبي منها في «سير أعلام النبلاء» سبعة وثلاثين بيتاً[٣]، وذكر في «تاريخ الإسلام» ثمانية أبيات منها، وذكر أنها في نحو (ثلاثة آلاف بيت)[٤]، وكذا في «معرفة القراء» له[٥].

كما ورد ذكرها في «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس»[٦]، و«طبقات المفسرين»[٧] للداودي، و«غاية النهاية»[٨].

= الخزرجي الأنصاري، ولد بقرطبة سنة (٤٩٤هـ)، سمع من خلقٍ كثير، وصنف المصنفات النافعة، منها: الصلة، والغوامض والمبهمات، توفي سنة (٥٧٨هـ). (انظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨، والديباج المذهب لابن فرحون ص١١٤).

(١) الصلة لابن بشكوال (٢/ ٥٩٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٧٧).

(٣) السابق (١٨/ ٨١).

(٤) تاريخ الإسلام (٩/ ٦٦١)، وهي دون ذلك بكثير حيث لا تزيد على ١٣٠٠ بيت.

(٥) معرفة القراء (١/ ٤٠٨).

(٦) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس للحافظ أبي عبد الله الحُميدي ٢/ ٤٨٤.

(٧) طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٧٦.

(٨) غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٥٠٣.

والمنظومة مطبوعة كاملة[١].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

اشتهرت تسمية هذه المنظومة بـ (الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة، وأصول القراءات، وعقود الديانات، بالتجويد والدلالات)[٢].

كما سُميت: (الأرجوزة في أصول الديانة)[٣] و(الأرجوزة في أصول السُنة)[٤].

وعدد أبيات هذه المنظومة (ألف وثلاثمائة) بيت.

وهي من بحر (الرجز)، ولذا يقال لها أرجوزة، نسبةً لبحرها.

وموضوعها: هو علم القراءات، وأصول العقيدة، وإن كان يغلب عليها الأول، إذ أكثر أبياتها في علم القراءات، وما يتعلق منها بالعقيدة، جعله الناظم تحت اسم عقود الدينات، إلا أني ذكرت هذه المنظومة ضمن المنظومات العقدية للاعتبارات التالية:

---

(١) بتحقيق محمد مجقان الجزائري ـ دار المغني ـ ط الأولى ١٤٢٠هـ، في مجلد ٣٥٠ صفحة.
كما قام بتحقيقها: وكاك الحسن المغربي، وحصل بها على شهادة الدكتوراه من دار الحديث الحسنيه بالرباط، ذكر ذلك الدكتور رضاء الله المباركفوري في مقدمته لكتاب «السنن الواردة في الفتن» لأبي عمرو الداني ١٠٧/١.

(٢) فهرست ما رواه عن شيوخه لابن خير الأشبيلي ٥٧/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨١/١٨.

(٤) معرفة القراء للذهبي ٤٠٨/١.

١ ـ أن الناظم ﷺ نص على أن منظومته هذه في العقيدة أيضاً، وذلك من تسميتها، إذ جاء في اسمها: «عقود الديانات».

٢ ـ أن ما ورد فيها من الأبيات المتعلقة بالعقيدة يزيد على (مائة وإحدى عشر) بيتاً، ذكر فيها الناظم ﷺ، جُل مسائل العقيدة، فكانت بهذا بمثابة منظومة طويلة لأهل السُنة.

٣ ـ أن بعض العلماء المحققين كالذهبي، وابن الجزري[(١)] أطلقا عليها أنها «أرجوزة في السُنة»[(٢)]، أو «أرجوزة في أصول الديانة»[(٣)]، مراعاة لما ورد فيها من مسائل العقيدة.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[(٤)]:

١ ـ بدأ الناظم ﷺ منظومته بقوله:

الحمد لله العلي الفردِ أهل المعالي والسنا والمجد

ذي الفضل والإنعام والإحسان ربِّ العباد السيد المنان

---

(١) هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري الشافعي، مقري الممالك الإسلامية، ولد بدمشق سنة ٧٥١هـ، ألف طبقات القراء، والنشر في القراءات العشر، وطيبة النشر، توفي سنة ٨٣٣هـ (الشذرات ٩/ ٢٨٩، والضوء اللامع ٩/ ٢٥٥).

(٢) الذهبي في السير ١٨/ ٨١، ومعرفة القراء ١/ ٤٠٨.

(٣) ابن الجزري في غاية النهاية ١/ ٥٠٥.

(٤) الأبيات الواردة هنا من الكتاب المطبوع باسم الأرجوزة المنبهة بتحقيق محمد الجزائري.

٢ - وابتدأ ما يتعلق منها بالعقيدة بقوله:

تدري أخي أين طريق الجنة طريقها القرآن ثم السُّنة
كلاهما ببلد الرسول وموطن الأصحاب خير جيل

٣ - وقرر الناظم ﷺ في منظومته ما عليه أهل السنة من مجانبة أهل البدع(١)، والبعد عن الأهواء والمراء، فقال:

وجانب الأراذل المبتدعة واعمل بقول الفرقة المتبعة
واطَّرِحِ الأهواء والآرآءا وكل قول ولِّد المراءا

٤ - وأوصى بإتباع علماء أهل السنة، وأن علامة السُني محبة أئمة أهل السنة(٢)، وذكر جملة من علماء السُنة، فقال:

من دان بالسنة فاستمعه وكل ما قد حُدّ فاتبعه
إذا رأيت المرء قد أحبا أئمة الدين وعنهم ذبّا

---

(١) من الأصول المتقررة عند أهل السنة والجماعة مجانبة المبتدعة، والزجر عن مخالطتهم، قال ابن عباس ﷺ: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب». (انظر: الشريعة للآجري ١٣٣، والحجة على تارك المحجة لقوام السنة ١/ ٢٨٠)

(٢) روى اللالكائي بسنده عن قتيبة قال: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث، مثل يحيى وابن مهدي وأحمد وإسحاق... فإنه على السُنة». وعن ابن مهدي قوله: «إذا رأيت بصرياً يحب حماد بن زيد فهو صاحب سُنة».
(انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ١/ ٦٩، ٧٤).
وقال إسماعيل الترمذي في منظومته التي مرت:
لعمرك ما يهوى لأحمد نكبة من الناس إلا ناقص العقل مغورُ
هو المحنة اليوم الذي يبتلى به فيُعتبر السُني فينا ويسبرُ

كمالكٍ[١] والليثِ[٢] والثوريٍ[٣] وابن عيينةَ[٤] الفتى التقي

٥ ـ وبين في منظومته منهج أهل السُنة في إتباع نصوص الشرع، وأنهم دائرون مع نصوص الكتاب وسنة المصطفى ﷺ، فقال:

ومن عقود السنة الإيمان بكل ما جاء به القرآن

وبالحديث المسند المرويّ عن الأئمة عن النبي

وأن ربنا قديمٌ[٥] لم يزَلْ وهو دائم إلى غير أجلْ

ليس له شبه ولا نظير ولا شريك له ولا وزير

٦ ـ ومما ذكر الناظم ؒ في منظومته، مسألة كلام الله تعالى، فبين عقيدة أهل السُنة في ذلك، ورد كل الأقوال المبتدعة في كلام الله تعالى، فقال:

(١) هو الإمام المجتهد أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري ثم الأصبحي المدني، الإمام المتبع، صاحب المذهب، قال الذهبي: لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكاً في العلم والفقه، والجلالة والحفظ، توفي ؒ سنة ١٧٩هـ (السير ٨/ ٤٨، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٦/ ٣١٦).

(٢) هو الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي المصري، فقيه مِصرَ ومحدثها، إمام مُتبع في وقته، وله الرئاسة في الفتيا، والمنتهى في الجود والكرم، توفي ؒ سنة ١٧٥هـ (السير ٨/ ١٣٦، وحلية الأولياء ٧/ ٣١٨).

(٣) هو الإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، الفقيه العالم، شيخ الإسلام، قال الأوزاعي: لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضا والصحة إلا سفيان، توفي ؒ سنة ١٦١هـ (السير ٧/ ٢٢٩، وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١).

(٤) هو الحافظ أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي، ثم المكي، الإمام الثبت الثقة، طلب الحديث وهو غلام، ولقي الكبار، وحمل عنهم علماً جماً، وأتقن وجود، توفي ؒ سنة ١٩٨هـ (السير ٨/ ٤٥٤، والحلية ٧/ ٢٧٠).

(٥) سوف يأتي الكلام على وصف الله ﷻ بالقديم في المؤاخذات على المنظومة.

كـلَّـم مـوسـى عـبـده تـكـلـيـمـا ... ولـم يـزل مـدبـراً حـكـيـمـاً
والـقـول فـي كـتـابـه الـمُـفَـصَّـل ... بـأنَّـه كـلامُـه الـمُـنَـزَّل
عـلـى رسـولـه الـنـبـي الـصـادق ... لـيـس بـمـخـلـوق ولا بـخـالـق
مـن قـال فـيـه: إنـه مـخـلـوقٌ ... أو مُـحْـدثٌ فـقـولـه مُـرُوقٌ
والـوقـفُ[1] فـيـه بـدعـة مُـضـلـة ... ومـثـل هـذا الـقـول عـنـد الـجُـلَّـة
كـلا الـفـريـقـيـن مـن الـجـهـمِّـيـة ... الـواقـفـون فـيـه والـلـفـظـيـة[2]

٧ ـ وبيَّن بطلان قول المبتدعة في كلام الله تعالى، وسُخف مذهبهم، فقال:

أهـون بـقـول جـهـم الـخـبـيـس ... وواصـل[3] وبـشـر الـمـريـسِ[4]
ذي الـسُّـخـف والـجـهـل وذي الـعـنـاد ... مُـعـمـر[5] وابـن أبـي دؤادِ[6]

(١) تقدم الكلام على المقصود بالوقف في كلام الله.
(٢) تقدم التعريف باللفظية.
(٣) هو واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري، قال البغدادي: رأس المعتزلة، وداعيهم إلى بدعتهم. مات سنة ١٣١هـ (الفرق بين الفرق ص٩٦، والسير ٥/ ٤٦٤).
(٤) هو بشر بن غياث ابن أبي كريمة العدوي المريسي، متكلم جهمي، نصر معتقد الجهمية، ونافح عنه، وأصبح رأساً فيه في عصره، قال الذهبي: نظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى. (السير١٠/ ١٩٩، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٨١).
(٥) هو معمر بن عمرو البصري السلمي المعتزلي، قال الذهبي: كان بينه وبين النظام مناظرات ومنازعات، وله تصانيف في الكلام، مات سنة ٢١٥هـ (السير ١٠/٥٤٦، ولسان الميزان ٧/ ١٢٨).
(٦) هو أحمد بن فرج بن حريز البصري، يعرف بابن أبي دؤاد، قال الذهبي: كان يوم المحنة إلباً على الإمام أحمد، يقول: يا أمير المؤمنين اقتله هو ضال مضل، مات سنة ٢٤٠هـ(تاريخ بغداد ٤/ ١٤١، والسير ١١/ ١٦٩).

والجاحظ[١] القادح في الإسلام وجِبْتِ هذي الأمةِ النَّظَّام[٢]
جميعهم قد خالط الجهالا وأظهر البدع والضَّلالا

٨ ـ وبين الناظم رحمه الله عقيدة أهل السُنة في الإيمان[٣]، فقال:

وبعد فالإيمان قول وعمل ونِّية عن ذاك ليس ينفصل
هو على ثلاثة مبني خلاف ما يزيله المرجي
فتارة يزيد بالتَّشمير وتارة ينقص بالتقصير

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، قال الذهبي: «كان ماجناً، قليل الدين، تلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه أخباري علامة، صاحب فنون، مات سنة ٢٥٠هـ». (تاريخ بغداد ١٢/ ٢١٢، والسير ١١/ ٥٢٦).

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار البصري، شيخ الجاحظ، إليه تنسب النظامية من المعتزلة، أخذ الاعتزال عن خاله أبي الهذيل العلاف، وانفرد بمسائل شنيعة، قال الذهبي: «لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة، مات سنة ٢٢١هـ». (الفرق بين الفرق ص١٣١، والسير ١٠/ ٥٤١).

(٣) يعتقد أهل السُنة والجماعة: أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأعمال من الإيمان، واتفقوا على تفاضل أهل الإيمان في الإيمان، وتباينهم في درجاته، وقد نقل إجماع السلف على هذه العقيدة غير واحد من علماء السلف، يقول الشافعي: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن أدركناهم، يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونيّه، لا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر».

وقالا الإمامان أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار ـ حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً ـ فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص».

(انظر: شرح اعتقاد أهل السنة للألكائي ٥/٨٨٦، الإيمان لابن تيمية ص٢٩٢، ومجموع الفتاوى ٧/٣٠٨، والإيمان لابن منده ١/ ٣٦٢. التمهيد لابن عبد البر ٩/ ٢٣٨).

٩ ـ وفي عقيدة الناظم ﷺ في الصحابة ﷺ، يُبين معتقده الموافق لمعتقد أهل السُنة، وأن أفضلهم الخلفاء الأربعة ﷺ وهم في الفضل على مرتبتهم في الخلافة، فقال:

وحبُّ أصحاب النبي فرض ومدحهم منزل وفرض
وأفضل الصحابة الصديق وبعده المهذب الفاروق
وبعده عثمان ذو النورين وبعده علي أبو السبطين

١٠ ـ ومما يقرره الناظم ﷺ في منظومته، عقيدة أهل السُنة في الطاعة لولاة الأمر، ووجوب الاجتماع، والسمع والطاعة للإمام، في غير معصية الله تعالى(١)، فيقول في ذلك:

والسمع والطاعة للأئمةِ مفترض على جميع الأمةِ
وهم كما رُوِيَ من قريشٍ(٢) بذا أدين الله طول عيشِ

---

(١) يعتقد أهل السُنة والجماعة: أن الطاعة في غير معصية واجبة لولاة الأمر في المنشط والمكره، والعسر واليسر، فلا ينازعون الأمر أهله، ولا ينزعون يداً من طاعة. (انظر: السنة للخلال ١/ ١٣٠ ـ ١٤٤، والحجة لقوام السنة ٤٠٦ ـ ٤١٠).

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: «الأئمة من قريش». أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢١٣٣)، وأحمد في المسند (٣/ ١٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٢٠)، والبيهقي (٣/ ١٢١)، عن أنس ﷺ، وأخرجه الطبراني في الصغير (ص٨٥) عن علّي ﷺ. وصححه الألباني في الإرواء ٢/ ٢٩٨.
ولابن حجر رسالة باسم: «طيب العيش في طرق حديث الأئمة من قريش». ذكر ذلك في الفتح ١٣/ ١٢٢.
وقال ابن حزم: وهذه الرواية جاءت مجيء التواتر، رواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر، ومعاوية، وروى جابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة، وعبادة بن الصامت معناها. ونقل الماوردي انعقاد الإجماع على ذلك. (انظر: الفصل ٤/ ٨٩، والأحكام السلطانية ص٦).

وأمرهم كلهم في الطاعةِ هذا الذي تقوله الجماعةِ
من مات وهو لا يرى إماما فقد هوى إذ فارق الإسلاما(١)

١١ ـ ومما بينه الناظم ﷺ في منظومته أصول البدع، وأنه يرى أن مردها إلى أربعة أصول، ثم تفرعت بعدها البدع وتجارت الأهواء إلى أن بلغت اثنتين وسبعين فرقة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ(٢)، فقال:

---

(١) يشير الناظم ﷺ إلى ما ورد عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، فميته جاهلية». متفق عليه: البخاري: كتاب الفتن: باب قوله ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها، برقم (٦٦٤٥)، ومسلم: كتاب الإمارة: باب الأمر بلزوم الجماعة، برقم (٤٨٩٦). وعند أحمد (٤/ ١٣٠) من حديث الحارث الأشعري: «فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه».

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة». وفي رواية «كلها في النار إلا واحدة».
أخرج الإمام أحمد (٢/ ٣٣٢) وأبو داود برقم (٤٥٩٦) والترمذي برقم (٢٦٤٠) وابن ماجه برقم (٣٩٩١)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. (المستدرك ١/ ١٢٨). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الحديث صحيح مشهور. (الفتاوى ٣/ ٣٤٥) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٠٣ و١٤٩٢).
وأما تقسيم الفرق إلى أربع فرق كبار ثم تفرعت عنها باقي الفرق، فهو قول جماعة من العلماء المتكلمين في الفرق وأصولها، وإن كان هذا التقسيم ليس محل اتفاق، بل ولم يرد به نص، ويقول الشهرستاني مقرراً أن هذا التقسيم إستقرائي، وليس مستند إلى نص: «اعلم أن لأصحاب المقالات طرقاً في تعديد الفرق الإسلامية، لا على قانون مستند إلى أصل ونص». (الملل والنحل ١/ ١٠ ـ ١٢).
وقال ابن حزم مقرراً أن أصول فرق الضلال أربع والخامسة أهل الحق أهل السنة، فيقول: «فرق المقرين بملة الإسلام خمسة، وهم: أهل السُّنة، والمعتزلة، =

والبدع الأصول فاعلم أربعة قول الشُراة[١] مذهب ما أشنعه
أخسر بهم وما به قد جاءوا والرفض[٢] والقدر[٣] والإرجاء[٤]
وكل فرقة فقد تفرقت على ثمان عشرة تفرقت

= والمرجئة، والشيعة، والخوارج، ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق» (الفصل ١/ ٣٩٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا قال عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط وغيرهما: أصول البدع أربعة: الشيعة، والخوارج، والقدرية، والمرجئة». (الفتاوى ١٧/ ٤٤٧).

(١) الشُراة هم الخوارج تقدم التعريف بهم.

(٢) الرافضة: إحدى فرق الشيعة، سموا بذلك، لأنهم امتحنوا زيد بن علي بن الحسين بالطعن في أبي بكر فامتنع، فرفضوه، فقال لهم رفضتموني، فسموا رافضة، وقيل غير ذلك، ويقال لهم: الإمامية، والإثنا عشرية، وسموا بذلك لقولهم بإمامة اثنا عشر إماماً من علي ﷺ وولده، وهم فرق عدة يجمعهم: الطعن في جُل الصحابة، وإمامة علّي بالنص، والقول بعصمة الأئمة، وغير ذلك. (انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٦، والفرق بين الفرق ص٥٣).

(٣) القدرية: هم القائلون بإنكار القدر، وأولهم معبد الجهني ثم غيلان الدميشقي، وكان بداية بدعتهم في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم، وأوائلهم غلاة ينفون القدر والعلم السابق، وورثهم المعتزلة ومن وافقهم فأثبتوا العلم ولكن قالوا إن العبد يخلق فعله.

(انظر: الفرق بين الفرق ص١١٤، والفصل ٣/ ٢٢، والملل والنحل ١/ ٣٨).

(٤) المرجئة: هم الذين قالوا بتأخير العمل عن مسمى الإيمان وعدم دخوله فيه، وهذا هو الأمر الجامع لهم، وهم نحو اثنتي عشرة فرقة، وهم درجات، منهم من قال: الإيمان هو المعرفة فقط، ومنهم من قال: هو القول فقط، ومنهم من قال: هو المعرفة والقول دون العمل.

(انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٣، والفرق بين الفرق ص٢٠٢، والملل والنحل ١/ ١٣٧).

فاستكملت صدقاً بغير مين ... فرقهم سبعين واثنتين
وهو الذي في مسند الأخبار ... فإنها بجمعها في النار

١٢ ـ واستمر الناظم ﷺ في ذكر عُقَدَهُ في السُنة، فقرر وجوب إتباع السُنة، والأخذ بما جاءت به، ومن ذلك الإيمان بنزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا بلا تكييف، فقال:

القول في باقي العقود:

ومن صريح السنة الإقرار ... بكل ما صحت به الأخبار
فمن صحيح ما أتى به الأثر ... وشاع في الناس قديماً وانتشر
نزول ربنا بلا امتراء ... في كل ليلة إلى السماء
من غير ما حدٍّ ولا تكييف ... سُبحانه من قادر لطيف

١٣ ـ وقد ختم الناظم ﷺ ما يتعلق بالعقيدة في منظومته الطويلة، بقوله:

فالحمد لله الذي هدانا ... لواضح السُّنة واجتبانا
فهذه عقود أهل السنةِ ... فالتزم منها وارْجُ الجنةِ

سادساً: بعض المؤاخذات على المنظومة:

بحمد الله تعالى فإن هذه المنظومة على طريقة السلف فيما ذكره الناظم من مسائل الاعتقاد، إلا أن الناظم ﷺ لم يوفق في قوله:

وأن ربنا قديمٌ لم يزَلْ ... وهو دائم إلى غير أجلْ

فالقديم ليس من أسمائه تعالى ولا من صفاته، وإنما دخل هذا الإطلاق على بعض أهل السنة من جهة التأثر بالمتكلمين.

قال ابن أبي العز(١) في شرحه للطحاوية: «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى «القديم» وليس من أسماء الله الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩] والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١]، أي متقدم في الزمان. وأما إدخال «القديم» في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم.

ولا ريب إنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم، فإن ما تقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى، التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه «الأول» وهو أحسن من «القديم» لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى» ا.هـ(٢).

وهذا الذي قرره ابن أبي العز هو مقتضى معتقد أهل السنة في هذا

---

(١) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، الدمشقي، ولد سنة ٧٣١هـ، ولي القضاء بدمشق، وتوفي سنة ٧٩٢هـ (إنباء الغمر ٣/ ٥٠، الشذرات ٨/ ٥٥٧).

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٧٧.

الباب، فإن الكلام في باب الأسماء والصفات توقيفي، يوقف فيه عند الدليل لا يُزاد فيها ولا يُنقص[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا ذكر من يقع ذلك منه، من غير تدبر للغة الرسول ﷺ، كلفظ «القديم» فإنه في لغة الرسول ﷺ التي جاء بها القرآن خلاف الحديث، وإن كان مسبوقاً بغيره، وهو عند أهل الكلام عبارة عما لم يزل، أو عما لم يسبقه وجود غيره، إن لم يكن مسبوقاً بعدم نفسه»[(٢)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٢٩٩) و(٦/ ١٣٦) و(١٢/ ٥٧٥)، وصفات الله في ضوء القرآن للشنقيطي ص٣٩ وما بعدها، والقواعد الكلية للبريكان ص١٣٧.

(٢) مجموع الفتاوي (١/ ٢٤٥)، وانظر صفات الله للشنقيطي ص٣٩ ـ ٤٠، وحاشية الدرة المضيئة لابن قاسم ص٩، وشرح الدرة المضية للفوزان ص١٧، وكتاب التعريفات الاعتقادية لسعد آل عبد اللطيف ص٢٥٨، والصفات لعلوي السقاف ص٢٠.

المطلب الرابع

منظومة قواعد أهل السنة للزنجاني

أولاً: الناظم(١):

هو الإمام الحافظ القدوة العابد شيخ الحرم، أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الزنجاني(٢).

ولد سنة ٣٨٠هـ تقريباً.

إمام كبير عارف بالسنة، قال الذهبي: «وقد كان الحافظ سعد بن علي هذا من رؤوس أهل السُنة، وأئمة الأثر، ممن يعادي الكلام وأهله، ويذم الآراء والأهواء»(٣).

وقال ابن تيمية: «. . . وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وأمثالهم من أكابر أهل العلم والدين»(٤).

---

(١) انظر ترجمته في: الأنساب (٦/ ٣٠٧)، والمنتظم (٨/ ٣٢٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١١٧٤)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٢٠)، وتاريخ الإسلام (١٠/ ٣٢٧)، والسير (١٨/ ٣٨٥)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٣٩)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١٨٠)، وطبقات الحفاظ للسيوطي برقم ٩٩٣.

(٢) نسبة إلى «زنجان» بلد كبير من نواحي أذربيجان من بلاد الجبل، ويقال لها زنكان. (معجم البلدان ٣/ ١٧١).

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ص١١٧٧.

(٤) دره التعارض ٢/ ١٠١.

ووصفه ابن القيم بأنه: «إمام الشافعية في وقته»[١].

له مصنفات منها «جوابات الزنجاني» و«جوابات مكة»[٢].

توفي في أول سنة ٤٧١هـ، وقيل آخر سنة ٤٧٠هـ.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد من هذه المنظومة في «تذكرة الحفاظ» سبعة أبيات[٣]، وكذا في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة الناظم، فقال الذهبي: «ولسعد قصيدة في قواعد أهل السنة. . .» ثم ذكرها[٤].

كما أشار لها ابن القيم في «اجتماع الجيوش» فقال: «قول إمام الشافعية في وقته سعد بن علي الزنجاني. . . صرح بالفوقية بالذات، فقال: وهو فوق عرشه بوجود ذاته، هذا لفظه،وهو إمام في السنة، له قصيدة فيها، معروفة أولها:

تمسك بحبل الله واعتمد الأثر[٥] ودع عنك رأيا لا يلائمه أثر

وقال في شرح هذه القصيدة. .»[٦]. .

كما طبع جزء من هذه المنظومة ملحقة بكتاب: «الأصول المجردة

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ١/١١٨.
(٢) إن لم يكن هذا المصنف هو نفسه الأول، إلا أن عطف ابن القيم يوهم المغايرة.
(٣) تذكرة الحفاظ ص١١٧٨.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٨/٣٨٧ ـ ٣٨٩.
(٥) هكذا وفي النسخة المخطوطة: «تدبر كلام الله واعتمد الخبر».
(٦) اجتماع الجيوش الإسلامية ١/١١٨.

على ترتيب القصيدة المجودة»[١]

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة: (أربعة وأربعون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وموضوعها: الوصية بإتباع السنة، والاعتصام بكتاب الله تعالى، والوصية بالبعد عن الآراء والأهواء.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٢]:

١ ـ استهل الناظم كَلَلهُ منظومته بالنصح بالاعتصام بالكتاب والسنة، والبعد عن الآراء والأهواء، فقال:

تدبر كلام الله واعتمد الخبر ... ودع عنك رأيا لا يلائمه أثر
ونهج الهدى فالزمه واقتد بالألى ... هُمُ شهدوا التنزيل علّك تنجبر

٢ ـ وذكر الناظم كَلَلهُ أن الواجب على المكلف، هو إتباع نصوص الشرع، وما يحصل من اختلاف فمرده إلى ما قرره الشارع الحكيم سبحانه، فقال:

---

(١) وهو كتاب ابن البنا الحنبلي في شرحه لقصيدة ابن أبي داود المتقدمة، وقد ألحق المحقق: حسام سيف جزء من هذه المنظومة بآخر الكتاب، وهو أول طباعة لها، حيث أن المنظومة مخطوطة في ظاهرية دمشق، ويظهر أنها حفظت باسم آخر، إذ لم أقف عليها في فهارس المخطوطات، إلا أن فضيلة الشيخ عبد الرزاق البدر العباد قد وقف عليها كاملة مع شرح لها للناظم نفسه، وتفضل حفظه الله بشرحها، والشرح مع المنظومة مصور متداول، وأفـاد بأنها كانت محفوظة في الظاهرية تحت اسم آخر لا علاقة له بالمنظومة.

(٢) الأبيات الواردة هنا من النسخة المصورة للمنظومة المشار إليها في الهامش السابق.

وكُن موقناً أنا وكلٌ مكلف أُمرنا بقَفْوِ الحق والأخذ بالحذر
وحُكم فيما بيننا قول مالك قدير حليم عالم الغيب مقتدر

٣ ـ وقرر الناظم رحمه الله في منظومته بعض صفات الله تعالى، فقال:

سميع بصير واحد مُتكلمُ مُريد لما يجري على الخَلق من قدر

٤ ـ كما حذر الناظم رحمه الله من ترك سنة النبي ﷺ(١)، فقال:

فمن خالف الوحي المبين بقوله فذاك امرؤ قد خاب حقاً وقد خسر
وفي ترك أمْر المصطفى فتنةٌ فَذَر خلاف الذي قد قاله واتل واعتبرْ

٥ ـ ومما ذكره الناظم رحمه الله في منظومته ما عليه أهل السُنة، من لزوم ما اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم،وعدم خرق الإجماع، فقال:

وما أجمعت فيه الصحابة حجّةٌ وتِلْك سبيل المؤمنين لمن سَبَر
ففي الأخذ بالإجماع فأعلم سعادة كما في شذوذ القول نوع من الخطر

٦ ـ وحذر الناظم من إتباع الرأي المخالف للنص، فقال:

وأجهل من تلقى من الناس معجبٌ بخاطره يسعى إلى كل من هدر
فدع عنك قول الناس فيما كُفيته فما في استماع الزيغ شيء سوى الضرر
لقد أوضح الله الكريم بلطفه لنا الأمر في القرآن فانهض بما أمر

---

(١) قال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. أخرجه ابن كثير في تفسير (٢/٣٤٨) وقال: «رواه عن أحمد: الفضل بن زياد وأبو طالب، ولعله في كتاب «طاعة الرسول ﷺ» لأحمد رحمه الله».

وخلف فينا سنة نقتدي بها محمد المبعوث غوثاً إلى البشر

٧ ـ كما حذر الناظم رحمه الله في منظومته من الابتداع، والإحداث في الدين، وحذر من الجدال، فقال:

فلا تك بدعياً تزوغ عن الهدى وتُحدث فالإحداث مُدني إلى سقر
ولا تجلس عند المُجادل ساعة فعنه رسول الله من قبل قد زجر

٨ ـ وذكر الناظم رحمه الله رؤوس فرق الابتداع محذراً منها، فقال:

فالبرفض منسوب إلى الشرك عادلاً عن الحق ذو بهت على الله والنذر
وعقدي صحيح في الخوارج أنهم كلابٌ تعاوا في ضَلال وفي سُعر
وأبرأ من صنفين قد لعنا معا فذا أظهر الإرجاء وذا أنكر القدر

٩ ـ وذكر أيضاً رؤوس المبتدعة، وأعلامهم، فقال:

وما قاله جهمٌ فحقٌ ضَلالهُ وبِشرٌ فما أبداه جهلاً قد انتشر
وجعدٌ[(١)] فقد أرداه خبث مقاله وأما ابن كُلّابٍ[(٢)] فأقبح بما ذكر
وجاء ابن كرّام[(٣)] بهجر ولم يكن له قدمٌ في العلم لكنه جسر

---

(١) هو الجعد بن درهم مولى بني مروان، رأس المعطلة الأول، وأول من اشتهر عنه القول بنفي الصفات، هلك مقتولاً على يد خالد القسري، سنة ١١٨هـ وقيل ١٢٤هـ (البداية والنهاية ٩/ ٣٥٠، وميزان الاعتدال ١/ ٣٩٩).

(٢) هو عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري، متكلم تنسب إليه فرقة الكلابية، وله مصنفات في الرد على المعتزلة، أثر عنه نفي الصفات الاختيارية، وأن القرآن معنًا واحداً قائماً بالنفس، توفي سنة ٢٤٠هـ.

(٣) هو محمد بن كرّام بن عرّاق السجستاني، إليه تنسب الفرقة الكرامية، بالغ في الإثبات إلى حد التشبيه، وقال بأن الإيمان نطق اللسان فقط، وقال بجواز الكبائر على الأنبياء، توفي سنة ٢٥٥هـ (السير ١٨/ ٢٥٤، ميزان الإعتدال ٤/ ٢١).

وثقف هذا الأشعري[1] كلامه ... وأربا على قبله من ذوي الدبر

١٠ ـ وختم منظومته بقوله:

فما لذي التحصيل عذراً بترك ما ... أتاه به جبريل في مُنزل السور

وبين فحواه النبي بشرحه ... وأبدا إلى الأصحاب ما عنه قد سُطر

فبالله توفيقي وآمل عفوه ... وأسأله حفظاً يقيني من الِغيَرَ[2]

---

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، أخذ الاعتزال عن أبي علي الجبائي، ثم رجع عن الاعتزال إلى مذهب ابن كلاب، وقيل برجوعه إلى مذهب السلف، والتحقيق أنه رجع في كثير من أقواله، ولكن بقي معه شيء من التعطيل في الصفات الاختيارية لم يسلم منه، توفي سنة ٣٢٤هـ (انظر البداية النهاية ١١/ ١٨٧، والعبر ٢/ ٢٣، وانظر لتحرير رجعة أبي الحسن: موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبد الرحمن المحمود).

(٢) الغِيَرَ: هو التغيير، وتقلب الأحوال، وأكثر ما يستعمل في التغير من الخير إلى الشر، والانتقال من الصلاح إلى الفساد، يقال: لا أراني الله بك غيرا، ويقال: الدهر ذو غير. (اللسان ٥/ ٣٤، والمعجم الوسيط ٢/ ٢٤٨).

المطلب الخامس

منظومة أبي الخطاب المقرىء

أولاً: الناظم[١]:

هو أبو الخطاب أحمد بن علي بن عبدالله المقرئ، الصوفي، المؤدب، البغدادي.

ولد سنة ٣٩٢هـ.

وكان من شيوخ الإقراء ببغداد، ومن المعدودين فيها بتجويد القراءة وتحسينها.

له مصنف في «القراء السبعة»، وقصيدة في السنة، وقصيدة في عدد الآي.

توفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين من رمضان سنة ٤٧٦هـ ودفن بباب حرب.

---

(١) انظر ترجمته في: المنهج الأحمد (٢/ ٤٢٠)، والدار المنضد (١/ ٢١٢)، وتاريخ الإسلام (٣٢/ ١٨٣)، ومعرفة القراء (١/ ٤٤٦)، والوافي بالوفيات (٧/ ٢٠٣)، وشذرات الذهب (٣/ ٣٥٣)، وغاية النهاية (١/ ٨٥)، وذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٠٤ ـ ١٠٩).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ذكر منها ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» أربعين بيتاً وذكر أنها طويلة[(١)].

ونفس الأبيات أوردها العليمي في «المنهج الأحمد»[(٢)].

كما أشار إليها الذهبي في «تاريخ الإسلام» فقال: «وله قصيدة مشهورة في السنة»[(٣)].

ووردت نسبتها للناظم في «غاية النهاية»[(٤)] وفي «الدر المنضد»[(٥)]. و«كشف الظنون»[(٦)] و«معجم المؤلفين» [(٧)].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

الذي وقفت عليه من أبيات هذه المنظومة (أربعين) بيتاً، والذي يظهر لي أنها أطول من ذلك، لقول ابن رجب بعد أن ساق أبياتها الأربعين: «وهي طويلة»[(٨)].

وهي من بحر (الطويل)

وسبب هذه القصيدة رؤيا رآها الناظم ذكرها ابن رجب في «ذيل

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٠٦ ـ ١٠٩)
(٢) المنهج الأحمد (٢/ ٢٢٢).
(٣) تاريخ الإسلام (٣٢/ ١٨٣).
(٤) غاية النهاية (١/ ٨٥).
(٥) الدر المنضد (١/ ٢١٢).
(٦) كشف الظنون (ص١٣٤٤).
(٧) معجم المؤلفين (١/ ٢٠٦).
(٨) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٠٩).

طبقات الحنابلة» بسندها إلى الناظم فقال: «كنت على مذهب الإمام الشافعي، وكان عادتي: أن لا أرجّعَ في الأذان، ولا أقنت في صلاة الفجر، غير أنني أجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وكان عادتي أيضاً ليلة الغيم: أنوي من رمضان، كما جرت عادة أصحاب أحمد.

فلما كان في بعض الليالي: رأيت كأنني في دار حسنة جميلة، وفيها من الغلمان والخدم والجند خلق كثير، وهم صغار وكبار، والدخل والخرج، والأمر والنهي.

فإذا رجل بهي شيخ على سرير، والنور على وجهه ظاهر، وعلى رأسه تاج من ذهب مرصع بالجوهر، وثياب خضر تلمع، وكان إلى جنبي رجل ممنطق يشبه الجند، فقلت له: بالله هذا المنزل لمَن؟

قال: لمن ضُرب بالسوط حتى يقول: القرآن مخلوق. قلت أنا في الحال: أحمد بن حنبل؟ قال: هو ذا. فقلت: واللّه إن في نفسي أشياء كثيرة، أشتهي أن أسأله عنها، وكان على سرير، وحول السرير خلق قيام. فأومأ إليّ أن اجلسْ، وسَلْ عما تريد. فمنعني الحياء من الجلوس. فقلت: يا سيدي، عادتي لا أرجّع في الأذان، ولا أقنت في صلاة الفجر، غير أنني أجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وأخشع.

فقال بصوت رفيع عال: أصحاب رسول الله ﷺ أتقى منك وأخشع، وأكثرهم لم يجهروا بقراءتها. فقلت: عادتي ليلة الغيم أصوم، كما قال الإمام أحمد بن حنبل. فقال: اعتقد ما شئت من أي مذهب تدين الله به، ولا تكن مَعْمَعِياً. وأنا أرعدُ، فلما أصبحتُ أعلمتُ من يُصَلي ورائي بما رأيتُ، ولم أجهر بعدُ.

ودعاني ذلك إلى أن قلتُ هذه القصيدة وهي»[١] ثم ذكر القصيدة كاملة.

وقد أشار الناظم إلى هذه الرؤيا بقوله:

وعن مذهبي إن تسألوا فابن حنبل به أقتدي ما دمت حياً أمتع
وذاك لأني في المنام رأيته يروح ويغدو في الجنان ويرتع

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٢]:

١ ـ بدأها بقوله موضحاً ما يعتقده في الله ﷻ:

حقيقة إيماني أقول لتسمعوا لعلي به يوماً إلى الله أرجع
بأن لا إله غير ذي الطول وحده تعالى بلا مثيل له الخلق خضع
وليس بمولود وليس بوالد يرى ما عليه الخلق طُراً ويسمع

٢ ـ وبين فيها ما يعتقده في كتاب الله تعالى، فقال:

وأن كتاب الله ليس بمحدث على ألسن متلو وفي الصدر يجمع
وما كتب الحفاظ في كل مصحف كذلك إن أبعدت أو كنت تسمع

٣ ـ كما اثبت كلام الله تعالى، فقال:

وللجبل الرحمن لم بدا له تدكدك خوفاً كالشظى يتقطع[٣]

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٠٧).

(٢) الأبيات الواردة هنا من ذيل طبقات الحنابلة (١/١٠٨).

(٣) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [الأعراف ١٤٣].

وكلم موسى ربه فوق عرشه على الطور تكليماً فما زال يخضع

٤ ـ ومما ذكره في منظومته ما كان منه مع الإمام أحمد في الرؤيا، فقال:

فقلت له في النفس شيء أقوله أنا في صفات الحق أيضاً متمتع

فقال تعالى الله ليس كمثله كما قال شيء[1] ثم للذكر فاتبعوا

فما كان فيه من صفات مليكنا على الرأس والعينين ما عنه مدفع

٥ ـ كذا أن الإمام أحمد أوصاه في الرؤيا، بقوله:

وما جاء في الأخبار عن سيد الورى روته ثقات عنه لا يتمنع

فليس لترك الحق عندي رخصة إذا كان جهال له قد تتبعوا

٦ ـ وجاء في آخر الموجود من المنظومة قوله:

فكن حنبلياً تنج من كل بدعة فأحمد عند الله في الزهد أبرع

---

(١) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

المبحث الثاني

التعريف بمنظومات أهل السنة في القرن السادس

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: منظومة عقيدة المقدسي.

المطلب الثاني: دالية الكلوذاني.

المطلب الثالث: منظومة عروس القصائد وشموس العقائد للكرجي.

المطلب الرابع: منظومة تاج القصائد وسراج العقائد للهروي.

المطلب الخامس: منظومة الحسن بن جعفر.

المطلب السادس: منظومة السلفي في السنة.

المطلب السابع: دالية ابن الجوزي.

المبحث الثاني

التعريف بمنظومات أهل السنة في القرن السادس

تعتبر منظومات أهل السنة والجماعة في القرن السادس امتداداً لمنظوماتهم في القرون السابقة، لا سيما القرن الخامس تحديداً، إلا أنه يظهر في منظومات هذا القرن الإشارة إلى تقرير مسائل عقدية لم تكن ظاهرة في المنظومات السابقة لهذا القرن.

ويرجع ذلك إلى ظهور الحاجة لتقريرها، مع وجود، أو ظهور قول المخالف فيها، فاحتاج أهل السنة على أن يبينوا العقيدة الصحيحة فيها.

فنجد أن منظومات أهل السنة تميزت في هذا القرن بتقرير العقيدة الصحيحة في المسائل التي نازع فيها الأشاعرة خصوصاً، ولعل ذلك انعكاس لما ظهر من صولة الأشاعرة في هذا العصر خصوصاً، فاحتاج علماء أهل السنة أن ينصوا على ذلك في منظوماتهم، ويطيلوا النفس في تقرير ذلك، كما سيظهر في التعريف بمنظوماتهم في المطالب التالية:

المطلب الأول: منظومة عقيدة المقدسي.

المطلب الثاني: دالية الكلوذاني.

المطلب الثالث: منظومة عروس القصائد وشموس العقائد للكرجي.

المطلب الرابع: منظومة تاج القصائد وسراج العقائد للهروي.

المطلب الخامس: منظومة الحسن بن جعفر.

المطلب السادس: منظومة السِلفي في السنة.

المطلب السابع: دالية ابن الجوزي.

المطلب الأول

عقيدة محمد بن طاهر المقدسي

أولاً: الناظم[1]:

هو الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن أبي الحسين طاهر بن علي بن أحمد المقدسي.

ولد سنة ٤٤٨هـ.

كان ذا همة عالية، وعزيمة قوية في طلب العلم، قال عن نفسه: «بُلتُ الدم في طلب الحديث مرتين: مرةً ببغداد، ومرةً بمكة، وذلك أني كنت أمشي حافياً في حر الهواجر، فلحقني ذلك، وما ركبت في طلب الحديث قط، وكنت أحمل كتبي على ظهري إلى أن استوطنت البلاد»[2].

وكان خفيف الروح، قوي العمل، موصوفاً بالذكاء والمعرفة، لازماً للأثر، بعيداً عن الفضول والتعصب، كثير الحج والعمرة.

---

(١) تاريخ بغداد (٥٣/ ٢٨٠)، والمنتظم (١٧/ ١٣٦)، والسير (١٩/ ٢٦١)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٩٢ برقم ١٩٤)، والبداية والنهاية (١٢/ ٦٦٧)، والشذرات (٦/ ٣٠)، والأنساب (١/ ١٩).

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٩٤).

توفي بعد قدومه من الحج في شهر ربيع الأول سنة ٥٠٧هـ ودفن ببغداد[١].

---

(١) أخذ على ابن طاهر مسائل شنع بها البعض عليه حتى قال فيه ابن الجوزي في المنتظم (١٧/ ١٣٦): «فمن أثنى عليه فلأجل حفظه للحديث وإلا فالجرح أولى به» ا.هـ

والمسائل المأخوذة عليه:

١ ـ تصنيفه لكتاب صفوة التصوف: احتج فيه لبعض منكرات الصوفية.

٢ ـ تصنيفه لكتاب جواز النظر إلى المردان.

٣ ـ نسبته إلى التصوف، قال الذهبي في لسان الميزان (٥/ ٢١٠): «له انحراف عن السنة إلى تصوف غير مرضي».

فهذا مجمل المؤاخذات عليه ﷺ، والجواب عن ذلك ما قاله الذهبي رداً على قادحٍ في أبي طاهر السّلفي بأنه يدعو إلى الإباحية، فقال الذهبي (السير ١٩/ ٢٦٤): «قلت ما تعني بالإباحة؟ إن أردت بها الإباحة المطلقة، فحاشا ابن طاهر، هو والله مسلم أثري، معظم لحرمات الدين، وإن أخطأ أو شذ.

وإن عنيت إباحة خاصة، كإباحة السماع، وإباحة النظر إلى المرد، فهذه معصية، وقول للظاهرية بإباحته مرجوح».

وقال الذهبي في (التاريخ الإسلام ١١/ ٩٢): «والرجل مسلم متبع للأثر السني، وإن كان قد خالف السنة في أمور مثل السماع، وقد صنف فيه مصنفاً ليته لا صنفه» ا.هـ

وانظر تفصيلاً لما نسب لابن طاهر والرد عليه في: رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبعت مؤخراً في جزئين لدار عالم الكتب، للشيخ عبد العزيز محمد السدحان باسم (الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومنهجه في العقيدة مع دراسة وتحقيق كتاب الحجة على تارك المحجة). فقد أشبع المسألة في تحقيق عقيدة الناظم، وخلاصة ما توصل إليه: أن محمد بن طاهر المقدسي من علماء السنة الذابين عنها، المعتنين بالحديث، المتبعين للأثر، مع انحراف وقع فيه من جهة التأثر بالصوفية.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

المنظومة مخطوطة[(١)]، وقد شرحها الناظم أيضاً في كتاب باسم «الحجة على تارك المحجة»[(٢)]، وصرح في كتابه هذا بنسبة هذه المنظومة له، وأنه وضع هذا الكتاب ليشرحها[(٣)].

كما وردت نسبة المنظومة وشرحها لمحمد بن طاهر المقدسي، في كتاب «المقفى الكبير»[(٤)]، وفي «كشف الظنون»[(٥)] و«هداية العارفين»[(٦)].

ومما يؤكد نسبة هذه المنظومة لمحمد بن طاهر المقدسي تصريحه بنسبتها له في آخر بيت من منظومته، إذ يقول:

فهذا اعتقاد المقدسي محمد   رواه عن الأثبات من ناقلي السير

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

لم أقف على اسم لهذه المنظومة، ولكن كتب على طُرة المخطوط: (عقيدة محمد المقدسي)، وكذا على طُرة مخطوطة كتاب: «الحجة على تارك المحجة» وهو شرح للمنظومة من شرح الناظم نفسه حيث كتب على طرة المخطوطة: «عقيدة محمد المقدسي».

وعدد أبياتها (اثنان وتسعون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

---

(١) مخطوطة في الظاهرية، مجاميع العمرية برقم (٨٠٣٢)، ومنها مصورة في الجامعة الإسلامية.

(٢) وقد حقق هذا الكتاب الدكتور عبد العزيز السدحان كرسالة دكتوراة.

(٣) الحجة على تارك المحجة ـ تحقيق السدحان ـ ٢/ ٢٨٨.

(٤) المقفى الكبير للمقريزي (٥/ ٧٣٦).

(٥) كشف الظنون ٦/ ٨٢.

(٦) هداية العارفين ١/ ٤٨٧.

وموضعها: ذكر عقيدة الناظم تَعَلَّلهُ، وهي على جادة السلف، حيث أحسن ناظمها في تقرير مسائل الاعتقاد كما يقررها سلف الأمة.

وقد بين الناظم في شرحه لهذه المنظومة ما دعاه لإنشاء هذا النظم: فقال: «وهو أني رأيت مشائخنا الماضين، وأئمتنا المقتدين، نظموا في الاعتقاد قصائد استحسنها المنتهي، وحفظها المبتدى، فأحببت أن أسلك طريقهم، وأقتدي بمثالهم، إذ كان نوعاً مسبوقاً إليه، ومعنًى محتوياً عليه... فقلت مع العلم بالقصور:

أقول مقالاً يرتضيه ذوو البصر وأنصره بالآي حسب وبالأثر

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[(١)]:

١ ـ ابتدأها بقوله حاثاً على التمسك بالكتاب والسنة:

أقول مقالاً يرتضيه ذوو البصر وأنصره بالآي حسب وبالأثر
لأنهما نور الهدى وسواهما ظلام بلا شك لمن مات وادكر

٢ ـ وذكر بعض أسماء الله ﷻ وصفاته، فقال:

سميع بصير قادر متكلم مريد بما يأتي عليم بما يذر
هو الحي[(٢)] والباقي بأسمائه التي تزيد على التسعين تسعاً[(٣)] لمن خبر

(١) الأبيات الواردة هنا من النسخة المخطوطة.

(٢) قد يفهم من تخصيصه هذه الصفات السبع أنه على مذهب الأشاعرة في إثبات الصفات السبع فقط، ويسمونها صفات المعاني، ولكن هذا يرده ما عرف عنه من لزوم مذهب السلف في باب الصفات، وتصريحه بالرد على الأشاعرة في أكثر من موضع من هذه المنظومة. (انظر تحقيق السدحان ٢/ ٢٩٩).

(٣) القول المترجح عند أهل العلم: أن أسماء الله ﷻ ليست محصورة في تسعة =

رواه البخاري في الصحيح ومسلم[1] وكل إمام في الأحاديث قد نظر

٣ ـ ومما ذكره في منظومته مسألة الاستواء على العرش بلا كيف[2]، فقال:

= وتسعين اسماً، يدل عليه حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «...أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...». أخرجه أحمد في المسند برقم (٣٧١٢)، وابن حبان برقم (٩٧٢)، والحاكم في المستدرك برقم (١٨٧٧)، وصححه الألباني بمجموع طرقه (الصحيحة ١/ ١٩٧).
وأما حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعون اسماً ـ مائة غير واحد ـ من أحصاها دخل الجنة». ليس المقصود به حصر أسمائه تعالى في تسعة وتسعين.
يقول شيخ الإسلام (درة التعارض ٣/ ٣٣٢): «والصواب الذي عليه الجمهور أن معناه: أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً».
(وانظر شأن الدعاء للخطابي ص٢٤ وما بعدها).

(١) إشارة إلى ما رواه أبو هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعون اسماً ـ مائة غير واحد ـ من أحصاها دخل الجنة». متفق عليه: البخاري: كتاب الدعوات: باب لله مائة اسم غير واحد، برقم (٦٠٤٧)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء: باب في أسماء الله تعالى، برقم (٦٩٨٥).

(٢) عقيدة أهل السنة في استواء الله تعالى: أنهم يثبتون استوائه تعالى على عرشه استواءً يليق به سبحانه، لا يماثل استواء المخلوقين، وهو سبحانه مستوٍ على عرشه مستغنٍ عنه، وهذا إجماع من أهل السنة، قال أبو عمر الطلمنكي: «أجمع المسلمون من أهل السنة أن الله تعالى مستوٍ على عرشه كيف شاء» (العلو ١/ ٢٤٦).
وقال الاوزاعي: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه». (الأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠٨).
(انظر: أصول اعتقاد أهل السُنة للالكائي ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٢٦، وبيان تلبيس الجهمية ١/ ٥٥٧ ـ ٥٨٠، واجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٤٩).

واعلم أن الله من فوق عرشه بلا كيف بل قولاً كما جاء في السور

٤ ـ كما ذكر مسألة كلام الله ﷻ بالقرآن، وأنه بحرف وصوت[(١)] فقال:

وأثبت أن الله جل جلاله تكلم بالقرآن لا قول من كفر
كلام بصوت لا كأصوات خلقه رواه أبو يحيى وحسبك مفتخر[(٢)]
وحرف كما قد جاء في الخبر الذي رواه ابن مسعود[(٣)] فأنصف واعتبر

---

(١) لم يكن معروفاً عند السلف إطلاق لفظ «بحرف وصوت» لعدم الحاجة إليه، ولكن لما أظهر المبتدعة بدعة الكلام النفسي، احتاج أهل السنة إلى ذلك رداً عليهم، لبيان حقيقة الكلام المثبت لله تعالى.

وفي كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد (١/ ٢٨٠): قال: «سألت أبي ﷺ عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: إن ربك تعالى تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت».

وقال أبو نصر السجزي: «وأما الصوت فقد زعموا أنه لا يخرج إلا من هواء بين جرمين، قالوا: ولذلك لا يجوز وجوده من ذات الله تعالى، والذي قالوه باطل من وجوه» ثم ساق وجوه بطلانه.

(انظر: مجموع الفتاوى ٦/ ٥٢٧، والسنة لابن أبي زمنين ص٨٢ ـ ٨٧،وشرح الطحاوية ١/ ١٧٢، الرد على من أنكر الحرف والصوت ص٥٨ وما بعدها).

(٢) أبو يحيى هو عبد الله بن أنيس الأنصاري الصحابي ﷺ راوي حديث: «يحشر الناس عراة غرلاً بهما، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان..» الحديث، رواه أحمد (٣/ ٤٩٥) والبخاري تعليقاً (الفتح (١/ ٢٠٨) و(١٣/ ٤٦١) ورواه في الأدب المفرد، وصححه الألباني في ظلال الجنة (ص٢٠ وما بعد).

(٣) يشير إلى ما رواه ابن مسعود ﷺ مرفوعاً، وفيه: «...فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف». أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: باب تعليم القرآن وفضله، =

ومتلو ومسموع بلفظ بكل ذا نلين ومكتوب خلاف الذي نفر

٥ ـ ومنها إثبات شفاعة النبي ﷺ[1]، فقال:

وأثبت حقاً للرسول شفاعة وللمؤمنين المخلصين ذوي الخطر

ويخرج أقوام من النار بعدما أصابهم سفع من النار والشرر

٦ ـ كما ذكر مسألة الإيمان، وأنه قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فقال:

واعرف إيماناً يزيد بطاعة وينقص بالعصيان لاقول من فجر

وأثبته بالقول والعمل الذي هما سببان للنجاة من الضرر

٧ ـ وذكر التحذير من أهل البدع، ووجوب مجانبتهم، فقال:

واهجر أرباب الكلام بأسرهم فكن منهم يا صاح ويك على حذر

لأنهم قد ابتدعوا وتنطعوا وكانوا بلا ريب على منهج خطر

٨ ـ ومنها التحذير من شق العصا، ولزوم طاعة ولاة الأمر، في غير معصية، فقال:

ولست أرى شق العصا لا ولا أرى خروجاً على السلطان إن جار أو غدر

وأبرأ من رأي الخوارج إنهم أراقوا دماء المسلمين كما اشتهر

= برقم (٦٠١٧)، والحاكم في المستدرك: باب أخبار في فضائل القرآن، برقم (١٩٩٨). واختلف في رفعه ووقفه.

(١) أهل السنة والجماعة: يثبتون شفاعة النبي ﷺ الثابتة بالكتاب والسنة، ومنها شفاعته لأهل الموقف لفصل القضاء، وشفاعته لأهل الكبائر من أمته. (انظر: الشريعة للآجري ص٣٤٦ ـ ٣٦٤، وشرح أصول الاعتقاد ٦/ ١١٦٠، الحجة على تارك المحجة ١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٤).

٩ ـ كما حوت المنظومة ذكر منزلة معاوية رضي الله عنه[1]، وأن البيعة انعقدت له بإجماع أهل زمانه، فقال:

وأثبت من بعد الخلافة بيعة[2] لخال جميع المؤمنين الذي خبر
معاوية المنعوت بالحلم والسخا أمين رسول الله للوحي والزبر
بإجماع أهل الحل والعقد منهم فلست بقوال بقول الذي نفر

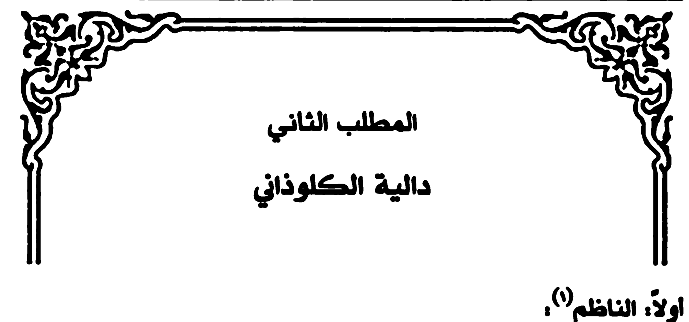
١٠ ـ ثم ختمها بقوله:

فهذا اعتقاد المقدسي محمد رواه عن الأثبات من ناقلي السير

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في معاوية رضي الله عنه كسائر عقيدتهم في صحابة رسول الله ﷺ، وهي الترضي عنهم واعتقاد فضلهم وشرف صحبتهم، ومعاوية رضي الله عنه ممن حسن إسلامه، وممن كان له شرف كتابة الوحي لرسول الله ﷺ، وقد ولي الإمارة بعد الخلافة الراشدة، فكانت سيرته في ولايته أحسن سيرة.
وأما ما شجر بين بعض الصحابة رضي الله عنهم فإن عقيدة أهل السنة الإمساك والكف عن الخوض فيه، قال الإمام أحمد: «ومن أصول أهل السنة الكف عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم والترضي عنهم، فحبهم سنة والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة». (انظر السنة لعبد الله ص٣٨).

(٢) وإنما قال البيعة ولم يقل الخلافة لأن معاوية رضي الله عنه لم تدخل ولايته في الخلافة الراشدة الواردة في النصوص.



المطلب الثاني

دالية الكلوذاني

أولاً: الناظم[١]:

هو أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني[٢] البغدادي، شيخ الحنابلة في وقته.

ولد في الثامن من شوال سنة (٤٣٢هـ).

كان من محاسن العلماء، روى الكثير، وطلب الحديث وكتبه، وتتلمذ على يديه خلق، منهم القاضي أبو يعلى بن الفراء[٣]، قال عنه الذهبي: «كان إماماً، علامةً، ورعاً، صالحاً، وافر العقل، غزير العلم، حسن المحاضرة، جيد النظم»[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤٥)، والمنتظم (١٧/ ١٥٢)، والسير (١٩/ ٣٤٨) وتاريخ الإسلام (١١/ ١٤٠)، والعبر (٢/ ٣٩٥)، والمنهج الأحمد (٣/ ٥٧).

(٢) نسبة إلى كلوذا من نواحي بغداد، بينها وبين بغداد فرسخ واحد. (معجم البلدان ٤/ ٥٤٢).

(٣) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الحنبلي ابن الفراء، المشهور بالقاضي أبي يعلى، من مؤلفاته: الإيمان، إبطال التأويلات، المعتمد، وغيرها، توفي سنة ٤٥٨هـ (السير ١٨/ ٨٩، وشذرات الذهب ٣/ ٣٠٦).

(٤) العبر في أنباء من غبر ٢/ ٢٩٥.

له مصنفات نافعة منها: «الهداية في الفقه» و«الانتصار في المسائل الكبار» و«التمهيد في الأصول» وغيرها من المصنفات.

توفي في آخر يوم الأربعاء الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٥١٠هـ) عن ثمانٍ وسبعين سنة.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

اشتهرت نسبة هذه المنظومة لأبي الخطاب الكلوذاني ﷺ، فقد نص على نسبتها له غير واحد ممن ترجم له:

فنسبها له ابن الجوزي في «المنتظم» فقال: أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ[١] قال أنشدنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد لنفسه: وذكرها..»[٢]..

كما ورد ذكرها في «مرآة الزمان»[٣].

وكذا وردت نسبتها للناظم في «سير أعلام النبلاء» فقال الذهبي: «وله قصيدة في المعتقد يقول فيها... وساق منها بيتين»[٤].

---

(١) هو محمد بن ناصر بن علي السلامي، الحافظ أبو الفضل، ولد سنة ٤٦٧هـ، قال عنه السِلفي: «كان شافعياً أشعرياً، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع، ومات عليه، وهو ثبت إمام».
وقال ابن الجوزي: «كان حافظاً، ضابطاً، من أهل السنة، وهو الذي تولى تسميعي الحديث».
توفي سنة ٥٥٠هـ (انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ٢٢٥).

(٢) المنتظم: (١٧/ ١٥٣).

(٣) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٢/ ٦٣٩.

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٩).

وذكرها أيضاً في «تاريخ الإسلام»[١]، ونسبها له أيضاً.

وكذلك ابن كثير[٢] في «البداية النهاية» فذكر مطلعها وبعض أبياتها[٣].

وابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة» فقال: «وله قصيدة دالية في السنة، معروفة»[٤].

والعليمي في «المنهج الأحمد» فقال: «وله قصيدة دالية في السنة» ثم ذكرها[٥].

كما حققت هذه المنظومة كاملة[٦].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عُرفت هذه المنظومة بالنسبة إلى رويِّها وناظمها، فيقال: «دالية الكلوذاني»[٧] أو«دالية في السنة للكلوذاني»[٨].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (١١/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع القرشي، ولد سنة (٧٠١هـ)، له التصانيف البديعة، منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وغيرها، توفي سنة (٧٧٤هـ) ودفن بجوار ابن تيمية.
(تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٩٩).

(٣) البداية والنهاية (١٢/ ١٩٣).

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة (١/ ١١٧).

(٥) (٣/ ٥٨).

(٦) بتحقيق الدكتور هاني الجبير، ونشرت في مجلة الحكمة العدد (٩) سنة ١٤١٧هـ ص٢٧٩ ـ ٢٩٣.

(٧) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٩).

(٨) المنهج الأحمد (٣/ ٥٨).

وعدد أبيات هذه المنظومة (ثمانية وأربعون) بيتاً.

وهي من بحر (الكامل).

وهي منظومة محكمة المبنى، متينة الأسلوب، جزلة العبارة، جعلها ناظمها على هيئة السؤال والجواب، كأنها مناظرة علمية في مسائل العقيدة، يقول موضحاً طريقته في منظومته:

واعلم بأني قد نظمت مسائلا لم آلُ فيها النصح غير مقلد
وأجبت عن تسأل كل مهذب ذي صولة عند الجدال مسود

وقد قرر الناظم ﷺ في منظومته هذه جملةً من مسائل الاعتقاد.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ استهل الناظم ﷺ منظومته، بقوله:

دع عنك تذكار الخليط المنجد[2] والشوق نحو الآنسات الخرد[3]
والنوح في أطلال سعدى إنما تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالي إن أردت تخلصا يوم الحساب وخذ بهديي تهتد

٢ ـ بعد ذلك شرع الناظم ﷺ في ذكر بعض مسائل الاعتقاد، فقال:

---

(١) الأبيات الواردة هنا من المنهج الأحمد (٣/ ٥٩).

(٢) الخَلِيْط المُنْجِدِ: هو الركبُ المُتجه لنجدٍ، يُقال أنجد: إذا أتى نجداً. والخليط: هم القوم الذين أمرهم واحد. انظر اللسان ٧/ ٢٩٤.

(٣) الخُرَّد: بضم المعجمة وتشديد الراء المهملة، جمع خَرُوْد، وهي البكر التي لم تُمس، أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المُتسترة. (القاموس المحيط ص٢٧٩).

قالوا: فهل رب الخلائق واحد؟ قلت: الكمال لربنا المتفرد
قالوا: فهل لله عندك مشبه؟ قلت: المشبه في الجحيم الموصد

٣ ـ ومما ذكره من مسائل الاعتقاد، علو الله تعالى[1]، فقال:

قالوا: فهل هو في الأماكن كلها؟ فأجبت: بل في العلو مذهب أحمد

٤ ـ وبين الناظم رحمه الله ما يعتقده أهل السنة في مسألة الإيمان، وأن العمل من الإيمان، فقال:

قالوا: فما الإيمان؟ قلت: مجاوبا عملٌ وتصديق بغير تبلُّد

٦ ـ ومن مسائل الاعتقاد التي ذكرها الناظم رحمه الله استواء الله تعالى على عرشه، فقال:

قالوا: فتزعم أن على العرش استوى قلت: الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا: فما معنى استواءه أبن لنا؟ فأجبتهم: هذا سؤال المعتدي

٧ ـ وكذلك ذكر مسألة النزول، فقال:

قالوا: النزول؟ فقلت: ناقله لنا قوم تمسكهم بشرع محمد
قالوا: فكيف نزوله؟ فأجبتهم: لم ينقل التكييف لي في مسند

٨ ـ وهكذا سار الناظم رحمه الله في ذكر مسائل الاعتقاد، مسألة مسألة، على هيئة السؤال والجواب، حتى بلغ مجموع ما ذكره من مسائل

---

(١) عقيدة أهل السنة في علو الله تعالى: أنهم يثبتون لله عز وجل العلو المطلق: علو الذات، وعلو الصفات، فهو عز وجل عالي على مخلوقاته مستوي على عرشه، ولا يخفى عليه شي سبحانه.

(انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص٤٠ ـ ٧٠، وأصول اعتقاد أهل السُنة للألكائي ٣/ ٨٩٦ ـ ٩٣٦، ودره التعارض ٦/ ٧٨ ـ ٨٢).

الاعتقاد، ما يزيد على خمسة وعشرين مسألة، من مسائل الاعتقاد التي كثر الكلام من المخالفين عليها، إلى أن ختم منظومته بقوله:

قالوا أبان الكلوذاني الهدى   قلت الذي فوق السماء مؤيدي

خامساً: بعض المؤاخذات على المنظومة:

برغم جمال هذه المنظومة، وقوتها، وأنها قصيدة في السنة، كما وصفها ابن رجب[1]، إلا أنها لم تخلوا من بعض الملاحظات التي لم يوفق الناظم ﷺ فيها لإتباع طريقة السلف من جهة العبارة، فخالف ما يُعبِرُ به أهلُ السنة عن هذه المسائل، فمن ذلك:

١ ـ قول الناظم ﷺ:

قالوا: فهل تلك الصفات قديمة؟   كالذات؟ قلت: كذاك لم تتجدد

فوصف صفات الله تعالى بالقِدم، ليس من إطلاقات أهل السنة بهذا العموم.

فإن صفات الله تعالى نوعان:

- صفات ذاتية: وهي صفات لازمة لذاته تعالى، كصفة العلم، والقدرة، فهذه توصف بأنها قديمة.
- صفات فعلية: كصفة الاستواء والنزول، فهذه توصف بأنها قديمة النوع حادثة الآحاد.

قال شيخ الإسلام: «فإن الأقسام ثلاثة: أحدها: ما توصف به الذات مع عدم تعلق القدرة والمشيئة به كالحياة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١١٧.

والثاني: ما يكون مخلوقاً بائناً عن الله، فهذه هي مفعولاته.

والثالث: ما يقوم بذات الرب مع كونه بقدرته ومشيئته، فهذا في الصفات الذاتية لقيامه بالذات، وهو من الفعلية لتعلقها بالمشيئة والقدرة»[(١)].

وبهذا يتبين أن هذا الوصف مُجمل لا يصح إطلاقه بهذا الإجمال[(٢)].

٢ ـ ومن المؤاخذات: نفي لفظ الجسم عن الله تعالى، فقال:

قَالوا: فأنتَ تَرَاه جسماً مِثْلَنا قلتُ: المجسّم عِنْدَنا كَالمُلْحِدِ

فأطلق الناظم ﷺ نفي الجسم عن الله تعالى، وطريقة أهل السنة في هذا: أن الجسم من الألفاظ المجملة التي لا يطلقها أهل السنة، ولا ينفونها عن الله تعالى، بل يستفصلون في معناها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لفظ (التجسيم) لا يوجد في كلام أحد من السلف، لا نفياً ولا إثباتاً، فكيف يحل أن يقال: مذهب السلف

---

(١) الصفدية لشيخ الإسلام ص٣٧١.

(٢) قال الشيخ عبد الله أبابطين في تعليقه على قول السفاريني:

صفاته كذاته قديمة أسمائه ثابتة عظيمة

«إن أراد المؤلف ـ ﷺ ـ بكونها قديمة أي غير مخلوقة، فصحيح، ولكن كان ينبغي أن يعبر بقوله غير مخلوقة، ولا يأتي بلفظ مجمل، وإن أراد أنها قديمة في الأزل، فهذا مما يُحتاج فيه إلى التفصيل الذي يتبين به الحق من الباطل، فإن الصفات قسمان: ذاتية: كالحياة والعلم والقدرة ونحوها، مما لا ينفك الله عنها فهي صفات قديمة، والثاني: صفات فعلية: فهذه نقول فيها أن جنسها أو نوعها قديم، وأما بالنسبة إلى كل فعل، فإن الله لم يزل ولا يزال يوجد أفعاله شيئاً فشيئاً». انظر لوامع الأنوار (١/ ١١٢) وشرح السفارينية للشيخ ابن عثيمين ص١٥٥.

نفي التجسيم؟ أو إثباته؟ بلا ذكر لذلك اللفظ، ولا لمعناه عنهم»[(١)].

وقال في موضع أخر: «هذه الألفاظ لا تُثبت ولا تُنفى إلا بعد الاستفسار عن معانيها، فإن وجدت معانيها مما أثبته الرب لنفسه أثبتت، وإن وجدت مما نفاه الرب عن نفسه نفيت، وإن وجدنا اللفظ أثبت به حق وباطل، أو كان مجملاً يراد به حق وباطل، وصاحبه أراد به بعضها، ولكنه عند الإطلاق يوهم الناس، أو يفهم ما أراد وغير ما أراد، فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها، كلفظ الجوهر، والجسم، والتحيز، والجهة، ونحو ذلك من الألفاظ التي تدخل في هذا المعنى، فَقَلَّ من تكلم بها نفياً أو إثباتاً إلا وأدخل فيها باطلاً، وإن أراد بها حقاً»[(٢)].

٣ ـ ومن المؤاخذات: أن الناظم كَلَّهُ جعل السؤال عن معنى الاستواء سؤال معتدٍ، فقال:

قَالوا: فما معنى استواه أَبِن لَنَا؟ فَأجَبْتُهم: هَذا سُؤال المُعْتَدِي

بينما المتقرر عند أهل السنة أن الاستواء معلوم المعنى، وإنما المنفي هو العلم بالكيفية، لا العلم بمعنى الاستواء.

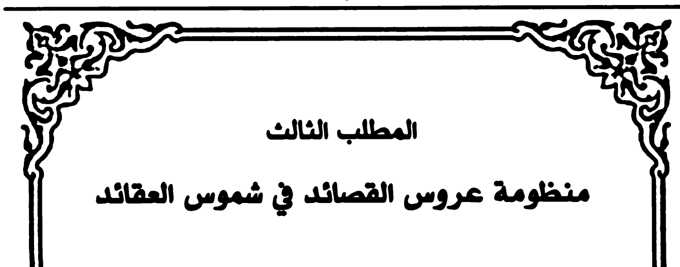
قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكر نصوص عن السلف في إثبات الاستواء ونفي الكيفية: «ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه ـ على ما يليق بالله ـ لما قالوا الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ولما قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم. . . وأيضاً:

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٢).
(٢) مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٠٤).

فقولهم: أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع الاعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت، ولا يقال حينئذ بلا كيف، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول»[(١)].

فهذا بعض ما ينتقد على الناظم ﷺ ووجود مثل هذه المؤاخذات لا يخرج هذه المنظومة عن كونها منظومة من منظومات أهل السنة، التي امتازت بجمال الأسلوب وكثرة المسائل العقدية الموافقة لمذهب السلف مع وجازتها.

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٤١ ـ ٤٢).



المطلب الثالث

منظومة عروس القصائد في شموس العقائد

أولاً: الناظم[(١)]:

هو الإمام أبو الحسن محمد بن أبي طالب عبد الملك بن محمد بن عمر بن محمد الكَرَجي[(٢)].

ولد سنة (٤٥٨هـ).

كان إماما متقناً، مكثراً من الحديث، شيخ كَرَج وعالمها ومفتيها.

قال عنه ابن الجوزي: «كان محدثاً فقيهاً، شاعراً،أديباً، على مذهب الشافعي... وكان حسن المعاشرة ظاهر الكياسة»[(٣)].

قال ابن السمعاني: «كان إماماً متقناً، مكثراً من الحديث»[(٤)].

كان ملتزماً بالسنة، متبعاً للأثر، قال السبكي: «كان شافعي المذهب إلا أنه كان لا يقنت في صلاة الصبح، وكان يقول: إمامنا

---

(١) انظر ترجمته في: الأنساب للسمعاني (١٠/ ٣٨١)، وتاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٩)، والعبر (٢/ ٤٤٣) وطبقات السبكي (٦/ ١٣٧).

(٢) الكرجي: بفتح الكاف والراء، نسبة إلى كَرَج وهي بلدة من بلاد الفرس، بين أصبهان وهمذان. (انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٨٢).

(٣) المنتظم (١٠/ ٧٦).

(٤) الأنساب (١٠/ ٣٨٢).

الشافعي ﷺ قال: إذا صح الحديث فاتركوا قولي، وخذوا بالحديث، وقد صح عندي أن النبي ﷺ ترك القنوت في صلاة الصبح»[١].

من مصنفاته: كتاب «الذرائع في علم الشرائع»، وكتاب «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول»[٢].

وتوفي في شهر شعبان سنة (٥٣٢هـ) وقد جاوز الثمانين.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

نسبها إليه الذهبي في «تاريخ الإسلام» فقال: «وله القصيدة المشهورة في السنة، نحو مائتي بيت، شرح فيها عقيدة السلف». وذكر منها أربعة أبيات[٣].

وقال في «العبر»: «قلت له القصيدة مشهورة في السنة»[٤].

وأشار إليها في «العلو»، بعد أن ذكر بيتاً منها، فقال: «وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث»[٥].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ١٣٨). وما أعظم تعصب السبكي إذ قال معلقاً على ذلك: «ولم أرتض أنا منه ذلك، فإنه يصنف كتاباً على مذهب الشافعي، ثم يفتي فيه بخلاف مذهبه».

(٢) وهو كتاب كثيراً ما ينقل عنه ابن تيمية في مواضع منها: درء التعارض ١/ ٢٨٣، ونقل في مجموع الفتاوى ٤/ ١٧٥ أكثر من عشر صفحات عن هذا الكتاب، وأثنى عليه. والكتاب مفقود.

(٣) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٩).

(٤) العبر (٢/ ٤٤٣).

(٥) (١/ ٢٣٦).

كما ذكرها في موضع آخر من «العلو» وذكر بعض أبياتها[١].

وأشار إليها السمعاني، ونسبها إليه وذكر أنها نحو (مائتي بيت) فقال: «وله قصيدة بائية في السنة شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف تزيد على مائتي بيت قرأتها عليه في داره بالكرج»[٢].

كما ذكر ابن تيمية منها بيتاً، فقال: «وقال أبو الحسن الكرجي الشافعي في قصيدته المشهورة في السنة[٣]:

عقائدهم أن الإله بذاته   على عرشه مع علمه بالغوائب

وذكرها السبكي وطعن فيها وشنع على ناظمها لمخالفتها معتقده الأشعري[٤].

---

(١) (١/ ٢٦٢).

(٢) الأنساب (١٠/ ٣٨٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٢٣).

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٤١).

وقد علق السبكي على هذه المنظومة بكلام ينبي عن تعصبه لمعتقده الباطل، انقله بطوله ليستبين ما يكنه هذا الرجل من تعصب على السنة وأهلها، فقال: «ثم قال ابن السمعاني وله قصيدة بائية في السنة شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف تزيد على مائتي بيت قرأتها عليه في داره بالكرج. قلت ـ القائل هو السبكي ـ: ثبت لنا بهذا الكلام ـ إن ثبت أن ابن السمعاني قاله- أن لهذا الرجل قصيدة في الاعتقاد على مذهب السلف، موافقة للسنة، وابن السمعاني كان أشعري العقيدة، فلا نعترف بأن القصيدة على السنة واعتقاد السلف، إلا إذا وافقت ما نعتقد أنه كذلك وهو رأى الأشعري.

إذا عرف هذا فاعلم أنا وقفنا على قصيدةٍ تعزى إلى هذا الشيخ، وتلقب «بعروس القصائد في شموس العقائد» نال فيها من أهل السنة، وباح بالتجسيم، فلا حيا الله معتقِدِها، ولا حيا قائلها كائنا من كان، وتكلم فيها في الأشعري أقبح كلام، وافترى عليه أي افتراء». =

....

= ثم فزع السبكي يحاول جاهدً التشكيك في صحة نسبة هذه القصيدة للكرجي بما لا طائل ورائه إلا أنها مخالفة لمعتقده الأشعري.
فقال: «وأقول أولاً: أني ارتبت في أمر هذه القصيدة، وصحة نسبتها إلى هذا الرجل، وغلب على ظني أنها إما مكذوبة عليه كلها، أو بعضها، والذي يُرجِح أنها مكذوبة عليه كلها:
أن ابن الصلاح ترجم لهذا الرجل، وحكى كلام ابن السمعاني، إلا فيما يتعلق بهذه القصيدة فلم يذكره، فيجوز أن يكون ذلك قد دس في كتاب ابن السمعاني ليصحح به نسبة القصيدة إلى الكرجي، وقد جرى كثير مثل ذلك، ويؤيد هذه أيضاً، أن ابن السمعاني ساق كثيرا من شعره ولم يذكر من هذه القصيدة بيتاً واحداً، ولو كان قد قرأها عليه لكان يوشك أن يذكر ولو بعضها، ويحتمل أن يكون له بعضها، ولكن زيدت الأبيات المقتضية للتجسيم وللكلام في الأشاعرة، ويؤيد ذلك أن القصيدة المشار إليها تزيد على المائتين وأربعين، وابن السمعاني قال: تزيد على المائتين، وظاهر هذه العبارة أنها تزيد بدون عقد، وأنها لو كانت مائتين وأزيد من أربعين لقال تزيد على المائتين وأربعين، ويؤيده أيضا أن أبياتها غير متناسبة فإن بعضها شعر مقبول، وأظنه شعره، وبعضها وهو المشتمل على القبائح في غاية الرداءة، لا يرضى به من يحسن الشعر.
إلى قوله: «وهذا كلام من لا يستحيي من الله، والغرض على كلامه لائح، فإن أهل البدع الذين هم أهل البدع حقا بلا خلاف بين المحدثين والفقهاء هم: المجسمة، والمعتزلة، والقدرية، وهم: المجسمة، والجهمية، والرافضة، والمرجئة، لم يشتغل بهم إلا في بيتين، وأطال في الأشاعرة، ولا يخفى أن الأشاعرة إنما هم نفس أهل السنة، أو هم أقرب الناس إلى أهل السنة». انتهى كلام السبكي.
وما أجمل ما علق به المحقق البارع د. عبد الرحمن العثيمين، إذ نقل كلام السبكي هذا في تحقيقه لذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٤٩) ثم تعقبه بقوله: «هذا قول المتحير المضطرب الذي لا يدري ما يقول، وهو أمامَ شيخ شافعي المذهب من أهل جلدته، محقق، علامة، محدث ينهج منهج السلف الصالح، مذهب أهل السنة والجماعة، ولولا أن القصيدة في غاية القوة والبيان، والتأثير في سامعها، لما انبرى السبكي للرد عليها، لذا لا يلتفت إلى قوله الصادر عن غير روية، =

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

هذه المنظومة اسمها «عروس القصائد في شموس العقائد»[(١)].

وقد نقل الذهبي والسبكي عن السمعاني أنها نحو (مائتي بيت)[(٢)]، غير أني تتبعتها، وبذلت الوسع والجهد علّي أقف عليها، فجَردْتُ في طلبها - خاصة - كتب التراجم، والتواريخ، وفهارس المخطوطات، فلم يتيسر لي الوقوف إلا على (عشرين) بيتاً، وقفت عليها في:

- طبقات السبكي، حيث ذكر منها (سبعة عشر) بيتاً[(٣)]، وأشار إلي أبيات أخري ذكرها بمعناها نثراً.
- العلو للعلي الغفار للذهبي، حيث ذكر منها (خمسة) أبيات، هي ما ذكرها السبكي بزيادة بيت واحد[(٤)].
- تاريخ الإسلام للذهبي، وذكر منها (أربعة) أبيات[(٥)]، هي ما ذكره في العلو.

والمنظومة من بحر «الطويل».

وأما موضوعها: فالذي يظهر لي مما وقفت عليه من أبيات أنها في تقرير عقيدة السلف، وذكر ما يعتقده الناظم، وهذا ظاهر من كلام ابن

= وكلام السبكي كله مدخول يمكن الرد عليه بالتفصيل، وكيف يقطع أن السمعاني لم يقرأها، هل يدعي علم الغيب؟».

(١) طبقات السبكي ٦/ ١٤١.

(٢) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٩)، وطبقات السبكي ٦/ ١٤١ والأنساب (١٠/ ٣٨٢).

(٣) طبقات السبكي (٦/ ١٤١) وما بعدها.

(٤) العلو (١/ ٢٦٢).

(٥) تاريخ الإسلام (١١/ ٥٧٩).

السمعني عليها، حين قال: «وله قصيدة بائية في السنة شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف تزيد على مائتي بيت»[1].

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[2]:

١ ـ مطلع المنظومة، قول الناظم:

محاسن جسمي بدلت بالمعائب وشيب فؤادي شوب[3] وصل الحبائب
وأقبل شيبي والشبيبة أدبرت وقُرِّب من أحزاننا كل غارِبِ[4]
وليس يرد العمر ما قلت آهة ولا الحزن يُدني قاصيات الشبائب[5]
وأفضل زاد للمعاد عقيدة على منهج في الصدق والصبر لاجب

٢ ـ ثم بين الناظم رحمه الله أن منظومته هذه في ذكر العقيدة التي ينجوا بها العبد وهي عقيدة أهل الحديث، فقال:

عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت بأرباب دين الله أسنى المراتب[6]

---

(١) الأنساب (١٠/ ٣٨٢).
(٢) الأبيات الواردة هنا من طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٤١ وما بعدها).
(٣) الشوب: الخلط، شاب الشيء شوباً خلطه، وشبته أشوبه خلطته. (انظر: اللسان ١/ ٥١١).
(٤) الغارب: البعيد العالي، يقال غارب كل شيء أعلاه، وفي هذا يقول النابغة الذبياني:
وصَدْرٍ أراحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ تَضاعَفَ فيهِ الهَمُّ من كلِّ جانِبِ
(انظر: مجمع الأمثال للنيسابوري ١/ ٣١٢، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي ١/ ٢٨٣).
(٥) الشبائب: جمعُ جوْزةُ العرب للمرأة الشابَّة، يقال: امرأة شابَّة من نسوة شواب، ويجوز نسوة شبائب. (انظر: تاج العروس ١/ ٦٠٤، واللسان ١/ ٤٨٠).
(٦) هذا البيت لم يذكره السبكي، وتفرد بروايته الذهبي في العلو (١/ ٢٦٢).

٣ - ثم فصل ما يعتقده أهل الحديث، في كون الله تعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليق به ﷻ، مع العلم بالمعنى وجهل الكيفية، فقال:

عقائدهم أن الإله بذاته ... على عرشه مع علمه بالغوائب[(١)]
وأن استواء الرب يعقل كونه ... ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب[(٢)]

٤ - ثم افتخر الناظم ﷺ بما في بلده (كَرَجَ) من نصر للسنة وقمع للمبتدعة، فقال:

ففي كرج الله من خوف أهلها ... يذوب بها البدعي يا شر ذائب
يموت ولا يقوى لإظهار بدعة ... مخافة حز الرأس من كل جانب

---

(١) علق السبكي على هذا البيت بقوله (٦/ ١٤٢): «وهذا من أسهل ما فيها وليس فيه ما ينكر معناه، إلا قوله: بذاته، وهي عبارة سبقه إليها ابن أبي زيد المالكي في الرسالة، إلا أنه بيت سمج مردود، فإن قوله: (على عرشه مع علمه بالغوائب) كلام لا ارتباط لبعضه ببعض، فإنه لا ارتباط لعلم الغيب بمسألة الاستواء.
وقوله بالغوائب: إن أراد جمع غيب فهو لحن، فإن الغيب لا يثنى ولا يجمع، لأنه اسم جنس، ولئن جمع فجمعه غيوب، وإن أراد جمع غائبة لحن عليه».
قلت: وأين السبكي من قول الشاعر الجاهلي قيس بن الحدادية: (الأغاني: ١٤/ ١٤٣).
وأنهاهم خلعي على غير ميرة ... من اللحم حتى غيبوا في الغوائب
وقد استعمل كلمة «غوائب» جمعٌ لغيب جهابذة العلماء، ممن لهم قدم عالية في العلم واللغة، فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية اذ يقول (مجموع الفتاوى ٣/ ٦٨، ١١/ ٦٩٦): «فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار؛ بل هو مضطر إليه دائما في الأقوال والأحوال في الغوائب والمشاهد لما فيه من المصالح وجلب الخيرات».
(٢) الشهارب: جمع شهرب، وهي العجوز الكبيرة. (انظر: اللسان ١/ ٥١٠، وكتاب العين ٤/ ١١٨).
ويظهر أن المعنى: أن معرفة كيفية الاستواء مجهولة، وشبه هذا الجهل بجهل العجائز إذ يغلب عليهن الجهل.

٥ ـ كما ذكر ما عليه المبتدعة من طُرق الضلال، وأن منهم المجسمة، والمعتزلة، والقدرية، والرافضة، والمرجئة، فقال:

طرائق تجسيم وطرق تجهم   وسبل اعتزال مثل نسج العناكب
وفي قدر والرفض طرق عمية   وما قيل في الإرجاء من نعب ناعب

٦ ـ ثم أفرد الأشاعرة بالثلب، وبيان باطلهم، موضحاً ما عليه الأشعري من مخالفة السنة، فقال:

وخبث مقال الأشعري تخنث(١)   يضاهي تلويه تلوي الشغازب(٢)

(١) قال السبكي معلقاً (٦/ ١٤٣): «ثم إن قوله: (مقال الأشعري تخنث) من رديء الكلام، ومن أعظم الافتراء، ويعجبني من كلام الشيخ كمال الدين بن الزملكاني في رده على ابن تيمية قوله: إن كانت الأشاعرة الذين فيهم القاضي أبو بكر الباقلاني، والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني، وإمام الحرمين، والغزالي، وهلم جرا إلى الإمام فخر الدين مخانيث، فليس بعد الأنبياء والصحابة فحل».

وقد غفل السبكي أو تغافل عن أن وصف الأشاعرة بأنهم مخانيث المعتزلة قد قال به قبل شيخ الإسلام ابن تيمية جمع من العلماء منهم أبو إسماعيل الهروي (ت ٤٨١هـ) فقال: الأشعرية الإناث هم مخانيث المعتزلة»، بل الأشاعرة أنفسهم وصفوا المعتزلة بذلك، فقال الشهرستاني: الخناثى من المعتزلة لا رجال ولا نساء، وقال غير واحد منهم: المعتزلة مخانيث الفلاسفة. (انظر نهاية الأقدام في علم الكلام ص٥٣).

ومقصد العلماء من وصف المذهب الأشعري بأنه تخنث، هو الاعتماد على الأصل اللغوي لمادة: خَنَثَ، فإن من معانيها: الميل والتثني، وقد مال الأشاعرة عن قول المعتزلة بصراحة التعطيل، إلى قول باطل بين قول أهل السنة والمعتزلة، فلا هم صرحوا بالتعطيل كالمعتزلة، ولا هم أثبتوا كأهل السنة، فاستحقوا هذا الوصف.

(وانظر في بيان هذا المعنى: مجموع الفتاوى في مواضع منها: ٦/ ٢٥٩، ٩/ ٢٦٦، ٢٢/ ١٥٤، والفرق بين الفرق ١/ ١٥١، ومختار الصحاح ١/ ١٨٨، وتهذيب اللغة للأزهري ٢/ ٤٧٨).

(٢) الشغزبة: الأخذ بالعنف، وقيل هي: ضرب من الحيلة في الصراع، وهي أن =

يـزيـن هـذا الأشـعـري مـقـالـه ويـقـشـبـه بـالـسـم يـا شـر قـاشـب[(١)]

٧ ـ وذكر طريقة الأشعري في تقرير العقيدة بأنها:

فـيـنـفـي تـفـصـيـلا ويـثـبـت جـمـلـة كـنـاقـضـةٍ مـن بـعـد شـد الـذوائـب

يـؤول آيـات الـصـفـات بـرأيـه فـجـرأتـه فـي الـديـن جـرأة خـارب

ولـم يـك ذا عـلـم[(٢)] وديـن وإنـمـا بـضـاعـتـه كـانـت مـخـوق مـداعـب

٨ ـ وكذا ذكر الناظم ﷺ أن خاتمة السوء هي سبيل كل مبتدع، فقال:

وكـان كـلامـيـا بـالإحـسـاء مـوتـه بـأسـوأ مـوت مـاتـه ذو الـسـوائـب[(٣)]

= تلوي رجله برجلك تقول شغزبته شغزبة. (انظر: اللسان ١/ ٥٠٥، وتاج العروس ١/ ٦٣٦).

(١) القاشب: هو من يعيب الناس بما فيه، يقال قشبه بعيب نفسه. (اللسان ١/ ٦٧٢، وتهذيب اللغة ٣/ ١٤٤).

(٢) علق السبكي على هذا البيت بقوله (٦/ ١٤٥): «وفي هذا البيت من الكذب ما لا يخفى على لبيب، فإن أحداً من الطوائف لم ينكر علم الأشعري، بل اتفقوا على أنه كان أوحد عصره، لا يختلف في ذلك لا من ينسبه إلى السنة، ولا من ينسبه إلى البدعة، وأما دينه فاتفقوا على زهده وورعه».
قلت: الناظم ﷺ إنما نفى علم الأشعري في معرض كلامه عن طريقته في تأويل الصفات، فأراد أنه لم يكن له علم بكلام السلف في هذا الباب، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف علم الأشعري: «كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة، فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة». (مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٤).

(٣) السوائب: جمع سائبة: وهي الدابة تُترك تسيب حيث تشاء، ويقال للعبد إذا أعتق: سائبة والجمع سوائب، وفي الحديث: في وصف فعل عمرو بن لحي: (وكان أول من سيب السوائب).
(انظر: المحيط في اللغة ٢/ ٢٨٠، واللسان ١/ ٤٧٧).

كذا كل رأس للضلالة قد مضى بقتل وصلب باللحى والشوارب
كجعد وجهم والمريسي بعده وذا الأشعري المبتلى شر دائب[1]
معايبهم توفي على مدح غيرهم وذا المبتلى المفتون عيب المعايب

فهذه منظومة الكرجي التي وصفها علماء السنة بأنها في وصف عقيدة السلف[2]، والتي شرق بها المبتدعة حتى ما طاقوا لها وجوداً، حتى قال السبكي: «فهذا ما أردت حكايته منها، ولو أمكن إعدامها من الوجود كان أولى»[3].

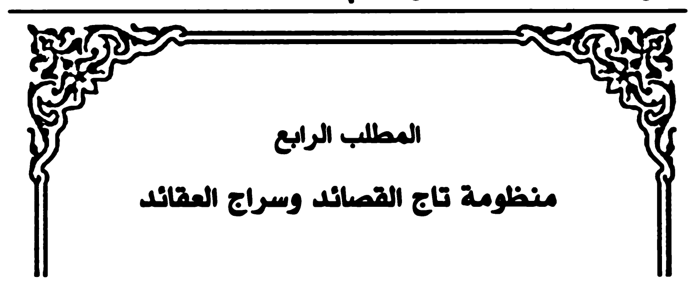
بل يسَّر الله ﷻ الوقوف عليها وإظهارها بمنه وكرمه.

---

(١) عند هذا البيت انفلت السبكي، فلم يطق صبراً، فكال للناظم الشتم، وسفه شعره، فقال (٦/ ١٤٧): «فقبحه الله، ما أجرأه على الله، أي بلية ابتلى بها الأشعري، وقد مات في فراشه حتف أنفه، ومات يوم مات والمسلمون باكون، وأهل السنة ينوحون، وأي صلب أو قتل كان، وكيف يجمع بينه وبين جعد، وجهم، والمريسي، وهؤلاء ثلاثة لا يختلف في بدعتهم وسوء طريقتهم، وما أبرد هذا الشعر وأسمجه».
قلت: فليت السبكي تعصب للحق ونصرته كتعصبه للأشعري، فهو لا يطيق أن يُذكر اسم الأشعري مع اسم الجعد والجهم، ولكن أن تعطل صفات الله ﷻ، وتُرد أحاديث النبي ﷺ، ويُسفه فهم الصحابة ﭫ وسلف الأمة، فهذا كله لا يعني السبكي.

(٢) فقال الذهبي في (تاريخ الإسلام ١١/ ٥٧٩): «وله القصيدة المشهورة في السنة... شرح فيها عقيدة السلف»، وقال في (العلو): «وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح هذه عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث».

(٣) طبقات السبكي ٦/ ١٤٧.



المطلب الرابع

منظومة تاج القصائد وسراج العقائد

أولاً: الناظم (١):

....

---

(١) لم أجد ترجمة للناظم فيما وقفت عليه من المصادر ـ مع توسعي في ذلك واستفراغ الجهد ـ ولكن هناك إشارات في المنظومة تشير إلى زمنه وعصره، بل ومشايخه منها:

أولاً: ذكره لأبي إسماعيل الهروي (ت٤٨٦هـ) وإطالته في مدحه حتى بلغ سبعة عشر بيتاً في ذكره، فذكره له يدل على أنه بعده، ثم إطالته في مدحه دون سائر العلماء الذين مر عليهم مروراً، قد يشير إلى عدم بعده عن عصره.

ثانياً: ذكره لنسل أبي إسماعيل الهروي، وأن أفضلهم جابر ومدحه بستة أبيات، فهذا يشير كذلك ـ ولو من بعيد ـ إلى قربه منهم أو من زمانهم.

ثالثاً: ذكره لأبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي (ت٥٣٢هـ) في ثمانية أبيات، وذكر كتابه «الفصول».

فهذه مرجحات أن الناظم في هذا العصر وغالب الظن أنه من تلامذة الكرجي أو بعده قليل، إذ تجد تشابه كبيراً بين منظومتيهما، وكذلك كثير من مسائل المنظومة هي نظم لما ورد من مسائل في كتاب الفصول للكرجي.

ومما يحسن أن ينبه عليه في هذا الموضع أن من أحفاد أبي إسماعيل الهروي من يُدعى: عبد الواسع بن عبد الهادي الهروي، ولكن صاحبنا عبد الواسع بن عبد الرشيد الهروي، فلقرب الاسم نبهت عليه فقط.

وعلى كُلٍ حال فإذا كان الناظم ﷺ ذكر في منظومته الكرجي المتوفى سنة ٥٣٢هـ، =

هو أبو محمد[(١)] عبد الواسع عبد الرشيد الأنصاري الهروي.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

لم استطع الوقوف إلا على مخطوطةٍ[(٢)] لهذه المنظومة فحسب، ونظراً لعدم الوقوف على ترجمة للناظم، فلم يتيسر لي معرفة من ذكر هذه المنظومة، أو نسبها للناظم.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

اسم هذه المنظومة كما هو مثبت على طُرة مخطوطتها، «تاج القصائد وسراج العقائد»، وقد نص ناظمها ﷀ على هذه التسمية في مقدمته للمنظومة، إذ يقول: «وسميتها (تاج القصائد وسراج العقائد)».

وهي من المنظومات الطويلة، إذ يبلغ عدد أبياتها (ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون) بيتاً.

والمنظومة من من بحر (الرجز).

وأما موضوعها فهي في بيان: معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته، وقد صرح ناظمها ﷀ بموضوعها في مقدمته للمنظومة، فقال:

= وهذه المنظومة نسخت سنة ٦٩٥هـ كما هو مثبت في مخطوطتها، فيكون الناظم من أهل الفترة من ٥٣٢هـ إلى ٦٩٥هـ.

(١) ورد في المخطوط ألقاب للناظم هي: الشيخ الإمام الأجل، شيخ الإسلام، ناصر الشريعة، إمام الأئمة، صدر الحفاظ، جمال العلماء، إمام خرسان أبو محمد عبد الواسع بن عبد الرشيد الهروي.

(٢) هي من مخطوطات جامعة برفستون، ومنها مصورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (ف/ ٤٠٥٥)، بخط واضح. واثبت عليها سنة النسخ سنة ٦٩٥هـ، وقد وقفت على جميع أبيات المنظومة ونسختها كاملة.

«إن بعض الأعزة [طلب مني أن أنظم](١) قصيدة في ذكر صفات الله تعالى قدره وتوالى بره، ولم أجد من مساعفته بطلبه بُداً، لحقوقه السالفة المؤكدة عليَّ، فأجبته إلى ذلك على جمود من الخاطر الخاثر، فنظمتها أبياتاً مثنوية(٢) لتكون إلى الطباع [أذهب](٣) وبالأذهان أعلق، وقوافيها لمعانيها أوفق، وشواردها أصح تعبيراً، وأقل تغييراً، وأتم وروداً، وأشيع وجوداً، وسميتها (تاج القصائد وسراج العقائد) والله تعالى المسئول أن يعفو عما هفا به اللسان، وسها عنه الجنان، وإنه ولي ذلك».

رابعاً: بعض مسائل المنظومة(٤):

١ ـ استهل الناظم رحمه الله منظومته باستهلال وعظي، فقال:

يا ناعماً بمتعة الآجالِ وساهياً عن روعة الآجالِ
وسادراً في ورطة البطالة مبتدراً لغاية الجهالة
قد آن أن تقصدَ قصد الحقِ وتبصر الرشد بعينِ الصدقِ

٢ ـ وأوصى فيها بإتباع السنة، والتمسك بهدي السلف الصالح، ومجانبة الأهواء وأهلها، فقال:

فبايع(٥) السنة والجماعة وراعها سمعاً لها وطاعة

---

(١) مطموسة بالمخطوطة ولعل صوابه ما أثبته.
(٢) أي ثنائية الأبيات وكأنه يريد بحر الرجز الذي بنيت عليه المنظومة.
(٣) طمس الحرفان الأولان وبقي (هب) فاستظهرت ما أثبته.
(٤) الأبيات الواردة هنا من النسخة المخطوطة للمنظومة المشار إليها سابقاً.
(٥) هكذا جاء في المخطوط، وليس فيه تصحيف، فإنه قال في آخر البيت «سمعاً لها وطاعة».

وتابع القرآن والأخبارا ومجمع[(١)] الأمةِ والآثارا
وجانب الأهواء في الأقوالِ والبدع المنقوضة الجبالِ
والزم مقال الحنبلي المهتدي وارفض كلام الأشعري[(٢)] المعتدي

٣ ـ كما بين قاعدة أهل السنة في التعامل مع نصوص الصفات وهي: قبولها، وإجراؤها على ظاهرها، من غير تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، فقال:

وكل ما جاء من الصفات فاقبل قبول الصوم والصلاة[(٣)]
وأجرها في معرض التكليف على مجاريها بلا تكييف
وجانب التشبيه والتمثيلا وحاذر التأويل والتعطيلا

٤ ـ ثم ذكر الناظم رحمه الله صفة النور لله عز وجل، وحجاب تعالى، وذكر رؤية النبي ﷺ للنور العظيم الذي حال دون رؤية العظيم سبحانه فقال:

حجابه النار على ما في الخبر لو أنه كشفها دون النظر

(١) مجمع الأمة: يعني ما أجمعوا عليه، كما تقول: مذهب السلف: يعني ما ذهبوا إليه.

(٢) يُحتمل أن مُراد الناظم بالأشعري: أبو الحسن الأشعري، وقد تقدم التعريف به، ويحتمل أن المراد به من ينتسب إلى فرقة الأشاعرة، وهو الأقرب لأنه ذكر أقوال لم يقل بها الأشعري، وإنما تبنها الأشاعرة بعده.

(٣) هذا فيه إشارة إلى الرد على من جعل العقيدة لا تثبت بخبر الآحاد، فقد جعل الناظم قبول ما ورد في باب العقائد مماثل لقبول ما ورد في باب الأعمال، والمتقرر عند أهل السنة والجماعة الأخذ بالحديث الصحيح في الأمور العلمية والعملية، سواء أكان آحاداً أو متواتراً. (انظر: أخبار الآحاد للشيخ عبد الله بن جبرين، وحجية الآحاد في العقيدة لشعبان محمد إسماعيل).

أحرق نور وجه إذا ظهر جميع ما أدركه منه البصر[1]
رآه في حجب من الجلال ودونه ستر من اللآلي[2]

٥ ـ ومما قرره الناظم رحمه الله في منظومته أن لله جل جلاله عينين تليقان بجلاله فقال:

وأن خير الخلق طُراً[3] قالا إذ وصف المسيح الدجالا
بأنه أعور جهم المنظر وليس خلاق الورى بأعور[4]
فبان للعارف بالبيان أن له عينينِ تبصران

٦ ـ وذكر معتقده في كلام الله تعالى، وأنه كلام الله جل جلاله كيفما تصرف، تكلم الله به بحرف وصوت:

وأنه بوصفه المعروفِ تكلم بالصوت والحروفِ
كلامه كعلمه قديمُ[5] ومن أباه ناله الجحيمُ

---

(١) يشير إلى ما ورد عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور ـ وفي رواية أبي بكرة النار ـ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». أخرجه مسلم: كتاب الإيمان: باب في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينام، برقم (٤٦٣).

(٢) يشير إلى ما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه». وفي رواية: (رأيت نوراً). أخرجه مسلم: كتاب الإيمان: باب قوله صلى الله عليه وسلم نور آنى أراه، برقم (٤٦١).

(٣) طُراً: أي جميعاً، انظر: اللسان ٤/٤٩٨.

(٤) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «إلا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور». متفق عليه: البخاري: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال، برقم (٦٧١٢) ومسلم: كتاب الفتن: باب ذكر الدجال، برقم (٧٥٤٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) سبق التنبيه على إطلاق وصف القدم على صفات الله جل جلاله.

لا فرق بين الحفظ والمحفوظِ كلا وبين اللفظ والملفوظِ
والكتب كالمكتوب حقاً قد نزلْ والحرف كالمعنى قديم لم يزلْ

٧ ـ كذا أبان الناظم ﷺ مذهب أهل السنة في الاستواء، فقال:

أبرى الورى وجل مصنوعاته ثم على العرش استوى بذاته
فالرب فوق عرشه العلي وقدما الرب على الكرسي[(١)]

٨ ـ ومن جملة ما ذكره معتقد أهل السنة في نزول الله ﷻ، فقال:

ينزل في ثلث الليالي الداجية[(٢)] من عرشه إلى السماء الدانية
ثم ينادي باسطاً يديه هل تائب صدق أتُبْ عليه
حتى يرى ضوء الصباح الموقد ثم إلى العرش الرفيع يصعد[(٣)]

٩ ـ ومما ذكره بعض الصفات الفعلية، فقال:

وهو أشد فرحاً بالتائبِ من هائمٍ صادٍ سائبِ[(٤)]

---

(١) إشارة إلى ما رواه الدارمي في الرد على بشر (١٠٦٧، ٧٣ ـ ٧٤) وابن خزيمة (١/ ٤٨ ـ ٢٤٩ حديث ١٥٤، ١٥٥) وغيرهما عن ابن عباس ﷺ موقوفاً: (الكرسي موضع القدمين).

(٢) الداجية: المظلمة. (القاموس ص١٢٨٢).

(٣) يشير الناظم إلى قوله ﷺ: «ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني؟ فأستجيب له، من يسألني؟ فأعطيه، من يستغفرني؟ فأغفر له. متفق عليه: البخاري: كتاب التهجد: باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم (١٠٩٤)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين: باب الترغيب في الدعاء، برقم (١٨٠٨). من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) يشير إلى ما رواه مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، ونام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني =

ويستحي من أن يرد خائبا   من مد كفيه إليه راغبا[(١)]

١٠ ـ كما ذكر ﷺ مسألة الإسراء والمعراج بالرسول ﷺ، فقال:

أسرى بخير خلقه من الحرم   ليلاً إلى الأقصى العظيم المحترم[(٢)]
ثم على المعراج نحو المنتهى   ثم إلى حيث انتهى عنه النهى[(٣)]

١١ ـ كما اشتملت منظومته على إثبات الميزان، وأنه ميزان حقيقي، وكذا الصراط المنصوب على متن جهنم، فقال:

يأخذ الميزان قاضي المشهد   ويزن الأعمال عدلاً باليد
ويُضرب الصراط في وجه سقر   في حدة السيف ودقة الشعر[(٤)]

= الذي كنت فيه، فأنا أموت فيه، فوضع يده على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه». متفق عليه: البخاري: كتاب الدعوات: باب التوبة، برقم (٥٩٤٩)، ومسلم: كتاب التوبة: باب الحض على التوبة، برقم (٧١٢٩).

(١) إشارة إلى ما رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كريم، يستحي أن يرفع العبد إليه يديه فيردهما صفراً». أو قال: «خائبتين»، أخرجه أبو داوود برقم (١٤٨٨) والترمذي برقم (٣٥٥٦) وغيرهما، وحسنه الحافظ في الفتح (١١/ ١٤٣) والألباني في صحيح الترمذي.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

(٣) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٠ ـ ١٤].

(٤) يشير إلى ما ورد موقوفاً على أبي سعيد رضي الله عنه قال: «بلغني أن الصراط أحد من السيف، وأدق من الشعرة». أخرجه ابن حبان في صحيحه: باب ذكر الأخبار عن وصف من يشفع يوم القيامة، وروي نحوه مرفوعاً، ولا يصح. (انظر: الفتح ١١/ ٤٦٣).

١٢ ـ وبين في منظومته اعتقاد أهل السنة في شفاعة النبي ﷺ وأنه يشفع لأهل الكبائر من أمته، فقال:

فيشفع السيد للخلائق لكل ركاب الجنايا فاسقِ(١)

١٣ ـ كما بين معتقده في الصحابة والخلفاء الأربعة ﷺ، وأنهم في الفضل على رتبتهم في الخلافة، وذكر فضل العشرة ﷺ، فقال:

وبعده خير الورى صديق السابق المشهر العتيق
ثم المزكى عمر الفاروق بدر على أفق الهدى مرموق
ثم الرضي عثمان ذو النورين مصاهر الرسول بابنتين
ثم علي أسد الهيجاء زوج البتول قاهر الأعداء
ثم سعيد ثم سعد ذو التقى ثم ابن عوف وابن جراح الرضى
وطلحة المشهود والزبير قرم له خبر تلاه خير
عشرة طوبى لهم من عشرة بشرهم بالخلد هادي الكفرة(٢)

١٤ ـ كما ذكر الناظم ﷺ ما يعتقده أهل السنة في معاوية ﷺ، راداً على من طعن فيه من الروافض وغيرهم، فقال:

وكاتب الوحي أمين الله في العلم والحلم بلا اشتباه

---

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي». رواه أحمد (٣/ ٢١٤) وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٠٨) عن جابر ﷺ.

(٢) يقصد هداية الدلالة والإرشاد، وقوله: بشرهم بالخلد، إشارة إلى قوله ﷺ: «عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد في الجنة». رواه الترمذي (٣٧٤٧)، وأبو داود (٤٦٤٩)، وغيرهما عن سعيد بن زيد ﷺ، وانظر الصحيحة (٨٧٥).

خال[1] لأهل الدين أي خال   خال من العوراء جد خال
ومن قلى خدن العُلى معاوية   فنفسه تحت لظاها غاوية

١٥ ـ وتبرأ من أهل البدع والأهواء، فقال:

وفرقة الأهواء لا نهواهم   نلعنهم[2] وكل من يرضاهم
أكلما جاء لعين أجدل   نترك ما قال النبي المرسل[3]

---

(١) إشارة إلى كونه رضي الله عنه أخٌ لأم المؤمنين حبيبة رضي الله عنها، قال المروذي: سمعت هارون الحمال يقول لأبي عبد الله: قوم لا يقولون معاوية خال المؤمنين، فغضب، وقال: ما اعتراضهم في هذا الموضع؟ يُجفَون حتى يتوبوا. وقال في رواية: هذا قول سوء رديء، يجانب هؤلاء القوم ولا يُجالسون.
(السنة للخلال ٢/ ٤٣١).

(٢) اللعن بالبدعة قد دل عليه قول النبي ﷺ: (المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). متفق عليه من حديث علي رضي الله عنه (البخاري في كتاب الاعتصام باب ما يكره من التعمق ٧٣٠٠، ومسلم في كتاب الحج باب فضل المدينة ١٣٧٠).
قال ابن حجر (الفتح ١٢/ ٢٧٩): «الغرض بإيراد هذا الحديث هنا لعن من أحدث».
وجاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم لعن المبتدعة فعن سعيد بن جهمان قال: «أتيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه وهو محجوب البصر، فسلمت عليه، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جهمان، قال: فما فعل والدك؟ قلت: قتلته الأزارقه. فقال: لعن الله الأزارقة. (أخرجه ابن عاصم في السنة ٤٢٤).
وقال الأجري: «وكذلك التابعون لهم بإحسان سبوا من تكلم بالقدر، وكذب به، ولعنوهم». (الشريعة ١٥٠).

(٣) روى اللالكائي بسنده إلى الحسن أن رجلاً أتاه فقال: يا أبا سعيد أني أريد أن أخاصم، فقال الحسن: إليك عني فإني قد عرفت ديني، وإنما يخاصمك الشاك في دينه. (١/ ١٤٤ برقم ٢١٥). =

هيهات هيهات فما بعد الهدى ... إلا خلال قائد إلى الردى
المنهج العدل القوي الأقدم ... ما سنه الهادي النبي المكرم

١٦ - ثم ختم منظومته ﷺ بقوله:

وهذه الأبيات نعم الذخر ... لمن جنى وزراً يليه إصر
ضمنتها مجامع الأصول ... على عيار الأثر المنقول
ذاك اعتقادي وبه اعتدادي ... ومنه أرجو الفوز في المعاد
فالحمد لله الرشيد المرشد ... لولاه ما كنا لهذا نهتدي
ثم على مبشر البرية ... شرايف الصلاة والتحية
ما أفترّ روض وبكى غمام ... وغردت في أيكها حمام

سادساً: بعض المؤاخذات على الناظم:

إن لطول هذه المنظومة وكثرة مباحثها دوراً في وقوع بعض الملاحظات والمؤاخذات عليها، فمن المؤاخذات التي تستحق التنبيه عليها، ما يلي:

١ - تناقض الناظم ﷺ في إثبات رؤية النبي ﷺ لربه، فقال:

رآه في حجب من الجلال ... من دونة ستر من اللآلي

وهذا الذي أشار إليه الناظم ﷺ هو المذهب الصحيح الذي تدل عليه الأدلة، حيث لم ينص على أن النبي ﷺ رأى ربه بعينيه، ولكنه عاد فناقض ما ذكره سابقاً، إذ قال:

= وروى بسنده عن مالك (١/ ٦٣) برقم ٢٩٣): كلما جاء رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله.

رآه مـرات بـعـيـنـي رأسـه مـن غـيـر مـا ريـب أتـى فـي حـسـه

وهذا يناقض ما تقدم من كلام الناظم ﷫، وهو مع ذلك خلاف الراجح في هذه المسألة[1].

٢ ـ ومن الملاحظات التي تستحق الوقوف عليها: قول الناظم ﷫:

فـامـتـلأ الـعـرش بـذات الـصـانـع إلا بـقـدر الأربـع الأصـابـع

فـهـو مـقـام الـمـنـذر الـمـبـشـر يـقـعـده ثَـمَّ غـداةَ الـمـحـشـر

يـقـعـده الـرب عـلـى الـعـرش مـعـه مـنـزلـة حـلـت إلـيـهـا رفـعـه

فهذه الأبيات تضمنت الإشارة إلى مسألة امتلاء العرش بذات الله تعالى إلا بقدر أربعة أصابع، يقعد الله تعالى في هذا القدر النبي ﷺ:

وهذه المسألة عرفت بمسالة إقعاد النبي ﷺ على العرش، وقد اختلف العلماء فيها على قولين:

---

(١) المسألة من مسائل الخلاف، والمترجح أن النبي ﷺلم ير ربه ليلة الإسراء. قال ابن تيمية في جامع المسائل (١/١٠٨): «وأما رؤية النبي ﷺ ربه بعيني رأسه في الدنيا، فهذا لم يثبت عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من الأئمة المشهورين، لا أحمد بن حنبل ولا غيره. . . .، وأما أحاديث المعراج المعروفة فليس في شيء منها ذكر رؤيته البتَّة أصلاً.

فالواجب إتباع الآثار الثابتة في ذلك، وما كان عليه السلف والأئمة، وهو إثبات مطلق الرؤية، أو رؤية مقيدة بالفؤاد، أما رؤيتُه بالعين ليلة المعراج أو غيرها، فقد تدبرنا عامة ما صنفه المسلمون في هذه المسالة، وما نقلو فيها قريباً من مئة مصنف، فلم نجد أحداً روى بإسناد ثابت ـ لا عن صاحبٍ ولا إمامٍ ـ أنه رآه بعين رأسه والله أعلم». اهـ

(وانظر في ذلك: الفتاوى ٦/٥٠٧، وشرح الطحاوية ١/ ١٢٢٤، وفتح الباري ٨/ ٤٧٤).

فقال بإثبات إقعاده ﷺ على العرش جماعة من علماء أهل السُنة، منهم: مجاهد[1]، وابن جرير الطبري[2]، وأبو داود السجستاني[3]، وإبراهيم الحربي[4]، والآجري، وغيرهم.

قال الذهبي: «وخلق سواهم من علماء السنة ممن أعرفهم، وممن لا أعرفهم»[5] اهـ.

وقال جماعة من العلماء بإنكار هذه المسالة، وردُ ما وردَ فيها من الآثار المرفوعة والموقوفة، وأنه لا يصحُ منها شيءٌ، يقول ابن تيمية: «وهي كُلها موضوعة»[6].

ونقل أبو يعلى في «إيطال التأويلات» عن ابن خزيمة قوله: «من روى عن ابن مسعود وعبد الله بن عمر ـ يعني ما روي عنهم في الإقعاد ـ فقد روى عن النبي ﷺ الكذب والأباطيل، وذكر جملة من العلماء ممن

(١) هو: مجاهد بن جبير أبو الحجاج المكي، تابعي مفسر، من شيوخ الإقراء والتفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس ﷺ، توفي سنة ١٠٤هـ (السير ٤/٤٤٩ن الأعلام ٥/٢٧٨).

(٢) تقدم التعريف به.

(٣) هو: سليمان بن داود السجستاني، الحافظ الكبير، صاحب السنن، كان حافظاً ثبتاً، قال عنه الخطيب البغدادي: «كان حافظاً مكثراً ثقة ثبتاً»، توفي سنة ٢٠٣هـ (ميزان الاعتدال ٢/٢٠٣، والتقريب ص٣٨٤).

(٤) هو: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي البغدادي، مفسر محدث فقيه، أخذ الحديث عن الإمام أحمد، وكان إماما في العلم، ورأساً في الزهد، له كتاب في غريب الحديث، توفي سنة ٢٨٥هـ (السير ١٣/٣٥٦، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٨٤).

(٥) العلو (١/١٩٤).

(٦) دره التعارض (٥/٢٣٧).

ضعفوها، وقال: وكلهم كتب بيده أن هذه الأحاديث لا أصل لها»[١].

٣ ـ ومن المؤاخذات: وصفه لأبي الحسن الأشعري بشنائع عظيمة، وإن كان أبا الحسن الأشعري مخالفٌ لأهل السُنة، إلا أن أهل السُنة أهل الإنصاف والعدل مع المخالف والموافق، فمن ذلك ما قاله الناظم رحمه الله مشنعاً على أبي الحسن الأشعري، واصفاً إياه بشنائع منها، أنه كان له أمرُ سوءٍ مع غلامٍ أسود، وقد مات الأشعري في الحمام وهو تحت هذا الغلام، فقال[٢]:

والأشعري أخبث الجماعة ... وشرهم بضاعة مضاعة
كان يرى أن يعزل الرسولا ... ويبطل الفروع والأصولا
ويعرض الصفات بالتأويل ... في معرض التبطيل والتعطيل
وينكر القرآن في الدفاتر ... وينفي الفوق لرب قاهر
إلى مخاز ومرازٍ أخرى ... تفصيل أدناها يُبيد العُمرى
فعاش عيش الزعر[٣] المفتون ... ومات موت الدعر المأبون
مضى إلى الحميم في الحمام ... تحت غلام أسود اللئام

---

(١) إبطال التأويلات (٢/ ٤٨٢).
وانظر هذه المسألة في: السنة للخلال ص٢٣٦، والشريعة ص٥٢١، والعلو للذهبي (٢/ ١١٨٢)، وبدائع الفوائد (٤/ ١٣٧٩).

(٢) وانظر رعاك الله إلى التشابه بين ما يقوله الناظم في وصف الأشعري وبين ما قاله الكرجي في منظومته المتقدمة، يظهر لك ما قد يرجح ما قدمته، من احتمال قرب عهدهما ببعض.

(٣) الزعر: سيء الخلق، والعامة تقول رجل زعِر، والزعَر في شعر الرأس قلته ورقته وتفرقه. (اللسان ٤/ ٣٢٣)

ولا شك أن هذا شدة من الناظم رحمه الله(١)، فلم يصح أن أبا الحسن الأشعري مات هذه الميتة، ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية في إنصافه يوم قال: «والأشعري ابتلي بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه»(٢).

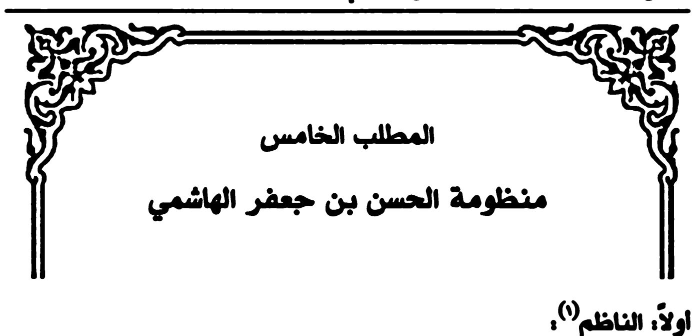
ويقول في موضع آخر: «... يذكرون من مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه»(٣).

---

(١) وشدة الناظم هنا على أبي الحسن الأشعري، والقول فيه بروايات شنيعة لا تثبت، طريقة لم يتفرد بها الناظم، بل سُبق إليها من بعض العلماء، فذكروا قصصاً شنيعة في الأشعري لا تصح، فمن ذلك ما رواه الأهوازي قال: «سمعت أبا عبد الله الحمراني يقول: حضرت يوماً في جنازة بالبصرة، والميت يدفن ونحن قيام على شفير القبر، والأشعري قائم إلى جانبي، والحفار يقول: اللهم وسع له حفرته، ولقنه حجته، وبرد مضجعه، وهون عليه ما هو لاقيه
قال: فقال له الأشعري: وألعقه خراه. قال: فالتفت إليه فقلت: يا أبا الحسن هذا كلام من غير ذاك الجانب. قال: فقال لي: أنا في ذاك الجانب ولدت. قلت لعبد الله الحمراني: ما معنى قولك له هذا كلام من غير ذاك الجانب؟ قال: قلت له: هذا كلام الملحدة. فقال: أنا ولدت ملحداً، لعنه الله وأخزاه».
ونقل الأهوازي أيضا عن علي بن جامع أنه قال: «صحبت الأشعري عشرين سنة، ما رأيته مصلياً قط».
إلى غير ذلك من القصص التي لا تصح بل هي مكذوبة على أبي الحسن، وإن خالف الرجل أهل السنة فالحق أحق أن يقال به. (انظر ما تقدم في: السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف، رسالة دكتوراه للشيخ عبد الله بن دجين السهلي، لم تطبع ٣/١٠٠٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٠٤).

(٣) السابق (٥/ ٥٥٦).



المطلب الخامس

منظومة الحسن بن جعفر الهاشمي

أولاً: الناظم(١):

هو أبو علي، الحسن بن جعفر بن عبد الصمد ابن المتوكل على الله الهاشمي العباسي.

ولد في الحادي عشر من شوال سنة (٤٧٧هـ).

قرأ القرآن، وسمع من جماعة، وحدَّث.

كان له معرفة بالأدب والشعر، وفيه لطف وظرف مع دين وخير.

من مصنفاته كتاب «سرعة الجواب ومداعبة الأحباب».

توفي في جمادي الآخرة سنة (٥٥٤هـ)(٢)، ودفن بمقبرة باب حرب.

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٢/ ٨٣)، والعبر (٣/ ٢٢)، والسير (٢٠/ ٣٨٧)، وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ١٧١)، والمنتظم (١٨/ ١٣٧)، والمنهج الأحمد (٣/ ١٥٩)، والمقصد الأرشد (١/ ٣١٨)، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٧١)، والوافي للصفدي (١١/ ٤١٤).

(٢) اتفقت المصادر المترجمة للناظم على أن سنة وفاته سنة (٥٥٤) إلا السير للذهبي فذكر أن سنة وفاته (٥٧٣)، ولكنه في تاريخ الإسلام والعبر ذكر ما ذكره الباقون.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد ذكر هذه المنظومة ونسبتها للناظم في «المنهج الأحمد»(١)، و«الذيل على طبقات الحنابلة»(٢)، و«الوافي بالوفيات»(٣).

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (تسعة وعشرون) بيتاً.

وهي من بحر (الكامل).

وقد جعلها الناظم ﷺ في صورة النصح من الأب المشفق لابنه بالتمسك بما سيلقيه عليه من النصح، والوصية بالسنة، وإن كانت المصادر ـ التي اطلعت عليها ـ لم تشر ما إذا كان وجه النصيحة لابن حقيقي، أم أنه جعل المنصوح في مقام الابن، إشارة إلى شفقته عليه، وحبه إياه، على عادة أهل العلم في نصحهم، فقال:

---

(١) المنهج الأحمد ٣١/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٣) الوافي للصفدي (١١/ ٤١٤)، وعجب والله للصفدي فإنه بعد أن ذكر بعض أبيات هذه المنظومة قال: «وهذا شعر منحط». فسبحان الله ماذا ظهر للصفدي فيها، إلا أن يكون لمخالفة الناظم له في معتقده، فإن الصفدي ـ على التحقيق ـ أشعري، يظهر ذلك في مواضع من تاريخه، وفي فلتات لسانه إذا عارض شيخ الإسلام، (وانظر في تحرير ذلك كتاب: موقف الخليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي الفضل القونوي).
والصفدي في مواضع كثيرة سفه قصائد غيره، حتى عاد ذلك عليه، فوصف علامة اليمن الشوكاني شعر الصفدي بقوله: «ولكثرة ملاحظته للمعاني البلبمية صار الغث من شعره كثيراً، وينظمُ إلى ذلك ما يطربه به من المبالغة في حسنه فيزداد ثُقلاً». (البدر الطالع ١/ ٢٤٤).

أبني كن متمسكاً بنصيحتي فالدهر ذو غرٍّ يجور ويخدع

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ استهل الناظم ﷫ منظومته باستهلال وعظي ينصح فيه بالتزود للآخرة، فقال:

الدهر يعقب ما يضر وينفع والصبر أحمد ما إليه المرجع
المرء فيما كان منه مصيره حينا وليس عن المنيَّة مدفع
فاحذر مفاجآت المنون فإنه لا يلتجا منها ولا يستشفع

٢ ـ وأوصى الناظم ﷫ بالاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ[2]، فقال:

وخذ الكتاب بقوة واعمل بما أمر المهيمن فهو حق يتبع
واسلك سبيل رسوله في أمره تنجو به، فهو الطريق المهيع

٣ ـ وذكر قاعدة أهل السنة: بأن الله ليس كمثله شيء في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله، فقال:

واعلم بأن الله ليس كمثله شيء إليه مصيرنا والمرجع

٤ ـ كما ذكر الناظم ﷫ بعض الصفات، فقال:

حي قديم واحد متنزِّه صمد، تذل له الرقاب وتخضع
مُتكلم عدل جواد منعم بالقسط يعطي من يشاء ويمنع
ذو العرش لا يخفى عليه سريرة منا، ويعلم ما نقول ويسمع

---

(١) الأبيات الواردة هنا من المنهج الأحمد ٣١/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) انظر في وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة: الشريعة للآجري (١/ ٢٧٥ ـ ٣٠١)، والإبانة (٢/ ٤٢٩ ـ ٤٤٩)، وشرح أصول الاعتقاد للألكائي (١/ ٨٢ ـ ١٦٠).

٥ ـ ومما ذكره أيضاً في منظومته ظهور الله تعالى لعباده في المحشر، وكذلك إثبات الشفاعة للنبي محمد ﷺ، فقال:

في الحشر يظهر للعباد بلطفه كل يذل له وكل يخضع
بالعدل يحكم في القيامة بيننا ونبينا فينا إليه يشفع

٦ ـ كذلك بين معتقد أهل السنة والجماعة، في فضل الخلفاء الأربعة ﷺ، فذكرهم حسب منزلتهم في الفضل، فقال:

خير البَّرية بعده صديقه هو في الخلافة سابق مُستتبعُ
وكذلك الفاروق أكرم صاحب من بعده حَبرٌ جواد سَلْفَعُ[1]
ومجهزُ الجيش العظيم ومن ثوى مُستسلما في الدار وهو يُبَضعُ
وحبيبه ونسيبه وصفُيه وحسامه ذاك البَطيْنُ الأنزَعُ[2]

٧ ـ ثم ختم منظومته ببيان فضل الصحابة ﷺ، فقال:

لهم المناقب والمواهب والعلا وهم الصواحب والنجوم الطُّلع
وهم الذين بهم يفوز مُحبهم يوم المعاد وكل ذخر ينفع

خامساً: بعض المؤاخذات على المنظومة:

ورد في المنظومة بعض الألفاظ التي تُستدرك على الناظم رحمه الله:

١ ـ فمن ذلك، قول الناظم رحمه الله:

أبني كن متمسكاً بنصيحتي فالدهر ذو غرٍّ يجور ويخدع

---

(١) السلْفَعُ: الجريء، الشجاع، الواسع الصدر. (القاموس المحيط ص١١٨٠).

(٢) في صفة علي رضي الله عنه البَطينُ الأنزَعُ: لأنه كان أنزعَ الشعر له بَطْن. (النهاية في غريب الأثر ١/ ٦٣٦).

فوصف الناظم ﷺ الدهر بأنه «ذو غرٍ يجور ويخدع» هذا فيه تجاوز بسب الدهر وتعليق الجور والخداع به، وقد ورد النهي عن ذلك بقوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»[1].

٢ ـ ومما يؤخذ على الناظم ﷺ أيضاً، تسمية الله تعالى بالقديم، فقال:

حي قديم واحد متَنزِّه صمد، تذل له الرقاب وتخضع

فتَجوَّز الناظم ﷺ في وصف الله تعالى بالقديم.

وبالجملة ـ وبرغم هذه الملاحظات ـ فإن الناظم ﷺ سار في منظومته على طريقة أهل السنة والجماعة في تقرير عقيدة السلف، فيما ذكره من مسائل الاعتقاد.



(١) متفق عليه: البخاري: كتاب الأدب: باب لا تسبوا الدهر، برقم (٥٨٢٧)، ومسلم: كتاب الألفاظ من الأدب: باب النهي عن سب الدهر، برقم (٦٠٠٣). من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) تقدم الكلام على وصف الله تعالى بالقديم.

المطلب السادس

منظومة السِلفي في السنة

أولاً: الناظم [١]:

هو المحدث الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن أحمد بن سِلفة [٢]، الأصبهاني الجرواني، المعروف بأبي طاهر السِلفي.

ولد تقريباً سنة ٤٧٢هـ وقيل سنة ٤٧٥هـ.

كان حافظاً جليلاً، وإماما كبيراً، ونحوياً ماهراً، وواسع الرحلة، عالمٌ بالعربية، حدث ببغداد وهو ابن سبعة عشر عاماً، وصنف معجماً في شيوخ بغداد، وآخر في شيوخ أصبهان.

وكان يقول الشعر، قال عنه الذهبي: «كان يستحسن الشعر، وينظمه، ويُثيب من يمدحه» [٣]، ومن شعره:

دين الرسول وشرعه الأخبار   وأجل علم يقتفى آثاره

---

(١) انظر ترجمته في: الأنساب (٣/ ٢٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٥)، والعبر (٣/ ٧١)، طبقات الشافعية لابن الصلاح (١/ ٣٥٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٣٢ ـ ٤٥)، والبداية والنهاية (٦/ ٤٥٥).

(٢) سِلفة لقب لجدة أحمد والسِلفي غليظ الشفة وأصله بالفارسية سلبة بالباء فأبدلت بالفاء. السير (٢١/ ٦).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٢١/ ٢٢).

من كان مشتغلاً بها وبنشرها بين البرية لا عفت آثاره[١]

توفي صبيحة الجمعة الخامس من ربيع الآخر سنة ٥٧٦هـ[٢]، وله مائة وزيادة.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

هذه المنظومة ذكرها الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، فقال بعد أن ساق إسنادها: «أنشدنا أبو طاهرٍ السِلفي لنفسه في رجب سنة ست وستين وخمس مئة» ثم ذكر منها (ثمانية وستين) بيتاً[٣].

وكذلك أشار لها في «تاريخ الإسلام» فقال الذهبي بعد أن ذكر منظومة له أخرى: «وله قصيدة أخرى نحو من تسعين بيتاً سمي فيها أئمة السنة ورؤوس البدعة أوردتها في ترجمته التي أفردتها»[٤].

وقصيدته التي أشار إليها الذهبي هي هذه المنظومة، فإنه ذكر فيها أئمة السنة ورؤوس البدعة كما سيأتي.

وقال ابن كثير بعد الإشارة إلى منظومته الأخرى: «وله مثلها في السنة»[٥].

---

(١) الأنساب (٣/ ٢٧٤).

(٢) هكذا في كل المصادر المذكورة سنة ٥٧٦ هـ، عدا السبكي في الطبقات فقال: ٥٧٥هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٩).

(٤) تاريخ الإسلام (٧/ ٥٧٧). وسوف يأتي التعريف بالمنظومة الأخرى.

(٥) طبقات الشافعية لابن كثير (٢/ ٦٣٦).

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

من ذكر هذه المنظومة يُسميها: «قصيدة في السنة»[(١)]، أو «قصيدة في أئمة السنة ورؤوس المبتدعة»[(٢)].

وعدد أبياتها التي وقفت عليها (ثمانية وستين) بيتاً.

وهي من بحر (الوافر).

وهي منظومة في ذكرِ فضل السنة وعلمائها، وأكثرَ مِنْ ذِكرِ علماء السُنَّة حيث ذكر أكثر من ستين علماً من علماء السنة، وكأنه أراد أن يبين مَنْ العلماء الذين يُتبعون ويأخذُ عنهُمُ المرء أمور دينه.

وكذلك حذر في منظومته هذه من البدعة، ومن رؤوس المبتدعة، الذين أضلوا الأمة، فذكر منهم ما يزيد على خمسة عشر رأساً من رؤوس المبتدعة، محذراً منهم ومن طريقتهم.

ولم يُغفل الناظم رحمه الله في منظومته هذه ذكر ما يعتقده، إذ يقول بعد ذكر علماء السنة:

وها أنا شارع في شرح ديني ووصف عقيدتي وخفيِّ حالي

رابعاً: بعض مسائل المنظومة:

١ ـ استهل الناظم رحمه الله منظومته بطلب تجنب ذكر أسانيد ورجال الضلال والبدع، وأن يُتلى عليه ذكر الأسانيد العوالي، أسانيد أهل السنة والإتباع، فقال:

---

(١) السابق (٢/ ٦٣٦).

(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٥٧٧).

دعوني عن أسانيد الضلال ... وهاتوا من أسانيد عوالي
رخاص عند أهل الجهل طُرّا ... وعند العارفين بها غوالي
عن أشياخ الحديث وما رواه ... إمام في العلوم على الكمال

٢ ـ ثم شرع الناظم رحمه الله بذكر بعض أئمة السنة وعلمائها، فقال:

كمالك أو كمَعْمر[١] المُزكّى ... وشعبة[٢] أو كسفيان الهلالي
وسفيان العراق وليث مصر ... فقدْما كان معدوم المثال

وقال:

كيحيى[٣] وابن حنبل المُعلى ... بمعرفة المتون وبالرجال
وإسحاق[٤] التقي وفتى نُجَيح[٥] ... وعبد الله[٦] ذي مدح طِوال

---

(١) معمر بن راشد، أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي، مولاهم البصري، نزيل اليمن. المحدث القدوة، الحافظ، وكان من أوعية العلم، مع الصدق والتحري، والورع، وحسن التصنيف، توفي سنة ٢١٦هـ (السير ٧/ ٥).

(٢) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، أبو بسطام الواسطي البصري، كان رأساً في العلم والعمل، وهو أول من جرح وعدل، قال ابن معين: شعبة أمة لوحده. توفي سنة ١٦٠هـ (السير ٧/ ٢٠٢).

(٣) هو: يحيى بن معين بن زياد المري البغدادي، ولد سنة ١٥٨هـ، إمام الجرح والتعديل، توفي سنة ٢٣٦هـ (السير ١١/ ٧١، شذرات الذهب ٢/ ٧٩).

(٤) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، المعروف بابن رآهويه، أحد كبار الحفاظ، من شيوخ أحمد بن حنبل، توفي سنة ٢٣٨هـ (السير ١١/ ٣٥٨، تهذيب التهذيب ١/ ٢١٦).

(٥) قال الذهبي معلقاً: «فتى نجيح: ابن المديني» (السير ٢١/ ٣١). وهو: علي بن عبد الله المديني، ثقة من أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، توفي سنة ١٣٤هـ (السير ١١/ ٤١، تقريب التهذيب ٢/ ٣٩).

(٦) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المعروف بأبي بكر بن أبي شيبة، كان من =

٣ ـ وقد ذكر في منظومته هذه من علماء السنة ـ كما تقدم ـ أكثر من ستين عالماً، ثم قال:

وخلق تقصر الأوصاف عنهم ... وعن أحوالهم حالُ السؤال
سموا بالعلم حين سما سواهم ... لدى الجهال بالرمم البوالي
ومع هذا المحل وما حَوَوْه ... فآلهم كذاك خير آل
مضوا والذكر من كل جميل ... على المعهود في الحقب الخوالي

٤ ـ وبين الناظم ﷺ ما يعتقده، وإن كان لم يذكر تفاصيل مسائل الاعتقاد، وإنما ذكر طريقة أهل السنة في الإتباع وترك البدع وأهلها، فقال:

وها أنا شارع في شرح ديني ... ووصف عقيدتي وخفيِّ حالي
وأجهد في البيان بقدر وسعي ... وتخليص المقول من المقال
شعر لا كشعر بل كسحر ... ولفظ كالشمول بل الشَّمال

٥ ـ ونهى عن مصاحبة أهل الأهواء، وأمر بلزوم أهل السنة، فقال:

فلا تصحب سوى السُّني دينا ... لتحمد ما نصحتك في المآل
وجانب كل مبتدع تراه ... فما إن عندهم غير المحال

٦ ـ كما أبان الناظم ﷺ المنهج المضطرد لأهل البدع، والطريقة اللازمة لهم: وهي أن المبتدع دائم التحول والتقلب في الأقوال والآراء،

= أحفظ أهل زمانه وأعلمهم بالحديث، توفي سنة ٢٣٥هـ (السير ١١/ ١٢٢، والعبر ١/ ٢٣١).

فهو دائماً ينتقل من رأي إلى آخر، ومن مذهب إلى سواه[١]، فقال:

فليس يدوم للبدعي رأي ومن أين المقر لذي ارتحال
يوافي حائراً في كل حال وقد خلى طريق الاعتدال
ويترك دائبا رأياً لرأي ومنه كذا سريع الانتقال

٧ - ثم انتقل إلى ذكر رؤوس البدع، وحذر منهم، فقال:

وقول أئمة الزيغ الذي لا يشابهه سوى الداء العُضال
كمعبد[٢] المضلل في هواه وواصل أو كغيلان[٣] المِحالِ
وجعدٍ ثم جهمٍ وابن حربٍ حميرٌ يستحقون المخالي
وثور[٤] كاسمه أو شئت فاقلب وحفص[٥] الفرد قرد ذي افتعال

(١) قال إسحاق بن عيسى الطباع: سمعت مالك بن أنس يقول: أكلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل، أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ لجدله. رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١/ ١٦٣ برقم ٢٩٤. وعن عمر بن عبد العزيز قال: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر الشك، أو التحول. رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١/ ٥٦ برقم ٢١٦.

(٢) هو: معبد بن عبد الله الجهني البصري، أول من قال بالقدر بالبصرة، قتله عبد الملك بن مروان وصلبه، سنة ٨٠هـ (البداية والنهاية ٩/ ٣٤، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٥).

(٣) هو: غيلان بن مسلم الدمشقي، قدري تنسب إليه الغيلانية، أخذ القول بالقدر عن معبد الجهني، قتل وصلب بدمشق سنة ١٠٥هـ (البداية والنهاية ٩/ ٣٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٣٢).

(٤) هو: ثور بن يزيد الكلاعي، قال بالقدر ودعاه إليه، كان سفيان الثوري يحذر منه فيقول: «احذروا ثوراً لا ينطحنكم بقرنيه»، وكان فيه تعبد وزهد ظاهر، وتوفي سنة ١٥٥هـ (السير ٦/ ٣٤٤، العبر ١/ ١٦٨).

(٥) هو: حفص الفرد أبو يحي، وقيل أبو عمرو، متكلم مبتدع في مسائل الصفات، =

وبشر لا رأي بُشرى فمنه ... تولد كل شر واختلال

٨ ـ واستمر في ذكر رؤوس المبتدعة، فذكر منهم ـ كما تقدم ـ ما يزيد على خمسة عشر رأساً من رؤوس المبتدعة، ثم أعقب ذكرهم بالتحذير منهم ومن طريقتهم، فقال:

فرأي أولاء ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيل وقال

٩ ـ ثم ختم منظومته ببيان أن هذا النظم محصل عقيدته وما يدين الله تعالى به، فقال:

فهذا ما أدين به إلهي ... تعالى عن شبيه أو مثال

وما نافاه من خُدع وزور ... ومن بدع فلم يخطر ببالي

= والقدر، حصل بينه وبين الشافعي مناظرة في خلق القرآن، وكان الشافعي يذمه. (ميزان الاعتدال ١/ ٥٦٤، السير ١٠/ ٢٩).

المطلب السابع

المنظومة الدالية في السنة لابن الجوزي

أولاً: الناظم[١]:

هو جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي، ابن الجوزي[٢]، القرشي البغدادي الحنبلي الواعظ.

ولد سنة ٥٠٨هـ وقيل ٥١٠هـ.

كان إماماً في التفسير والوعظ، فقيهاً، عالماً بالسير والتاريخ، يقول عنه الذهبي: «كان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق والنثر الفائق»[٣].

مُكثر من التصنيف جداً، قال عنه الذهبي: «ما علمت أحداً من العلماء صنّف ما صنّف هذا الرجل»[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان(٣/ ١٤٢)، ومرآة الزمان(٨/ ٤٨١)، والبداية والنهاية (١٣/ ٣٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٩)، وشذرات الذهب (٤/ ٣٣٠).

(٢) نسبة إلى جد له عُرف بالجوزي، وقيل هذه النسبة إلى جوزة له في وسط داره بواسط، ولم يكن بواسط جوزة سواها، وقيل نسبة إلى محلّة الجوز بواسط، وقيل غير ذلك. (انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠، وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

(٤) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٤)، وانظر مسرد مصنفاته في: معجم مؤلفات الحنابلة (٢/ ٣٠٣ إلى ٤٥٠) للطريقي، ومؤلفات ابن الجوزي للعلوجي.

إلا أنه رحمه الله لم تكن له قدمٌ ثابتة في الصفات، إذ كان مائلاً إلى التأويل في بعض المواضع غفر الله له، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أبو الفرج نفسه متناقض في هذا الباب،لم يثبت على قدم النفي، ولا على قدم الإثبات، بل له من الكلام في الإثبات ـ نظما ونثرا ـ ما أثبت به كثيراً من الصفات التي أنكرها في هذا المُصنَّف[1] فهو في هذا الباب مثل كثيرٍ من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس، يثبتون تارةً وينفون أخرى في مواضع كثيرة من الصفات»[2].

وتوفي في ١٣ رمضان سنة ٥٩٧هـ ليلة الجمعة بين العشائين.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

استفاض ذكر هذه المنظومة، ونسبتها لابن الجوزي، بل ورد ذكرٌ لهذه المنظومة وبعض أبياتها في رسالة المناصحة التي أرسلت إلى ابن الجوزي نفسه من إسحاق العَلْثي[3] حيث أنكر على ابن الجوزي ما روي عنه من التأويل، وكيف أنه خالف ما كان يعتقده من المعتقد الصحيح، الذي ذَكَرَهُ في هذه القصيدة ثم خالفه بعد ذلك.

---

(١) يعني كتاب «دفع شبهة التشبيه».

(٢) مجموع الفتاوى ٤/١٦٩، وانظر لتحرير عقيدة ابن الجوزي، رسالة ماجستير لم تطبع بعنوان: (ابن الجوزي بين التأويل والتفويض) للدكتور أحمد الزهراني، وخلاصة ما توصل إليه: أن ابن الجوزي من جملة علماء أهل السنة، إلا أنه اضطرب في باب الصفات الخبرية، فلم يستقر فيها على رأي، فيثبت تارة ويؤول تارة.

(٣) هو إسحاق بن أحمد بن محمد العلثي، كان قدوة عالماً صالحاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مُكثر من المناصحة والمكاتبة للعلماء والأمراء، قال عنه المنذري: لم يكن في زمانه أكثر إنكاراً للمنكر منه، وحبس على ذلك مدة، حدَّث وسمع منه جماعة، توفي سنة ٦٣٤هـ (انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٠).

فقال: «ثم لك قصيدة مسموعة عليك في سائر الآفاق، اعتقدها قوم وماتوا بخلاف اعتقادك الآن، فيما يبْلغ عنك وسُمع منك، منها: . . .»[١]. ثم ذكر بعض أبياتها.

وذكر ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» في ترجمة الناظم: الستة أبيات الأولى منها، وفي حاشية زاد المحقق تسعة أبيات أخرى[٢].

وفي «المنهج الأحمد» قال العليمي: «قال الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي: أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي رحمه الله تعالى بالقدس الشريف، قال: أخبرني الشيخ نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف الحراني، قال: أنشدنا الإمام الحافظ ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى ورضي عنه»[٣] ثم ذكر عشرة أبيات منها.

وقد وردت الإشارة إليها في:

«المجمع المؤسس»[٤]وفي «كشف الظنون»[٥] و«هداية العارفين»[٦] و«مؤلفات ابن الجوزي»[٧].

---

(١) انظر الرسالة كاملة في الذيل على طبقات الحنابة لابن رجب (٣/ ٤٤٥) ت/ العثيمين.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٥٠٢ بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين.
(٣) المنهج الأحمد: ٤/ ٣٣.
(٤) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس للحافظ ابن حجر: ١/ ٢٠٩.
(٥) كشف الظنون: ٢/ ١٣٤٣.
(٦) هداية العارفين: ٢/ ٥٠٢.
(٧) مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي: ص١٧٠.

ويحمد الله ﷻ وقفت على هذه المنظومة كاملة مخطوطة[١]، وهي لم تطبع من قبل، وكذا لم تذكر كاملة في أي مصنف مطبوع.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

تعرف هذه المنظومة بالنسبة إلى رويِّها، فتُعْرفُ بالدالية في السنة[٢].

وهي في (واحدٍ وسبعين) بيتاً.

والمنظومة من بحر (الرجز).

وقد جعلها الناظم ﷺ في إثبات جملةٌ من مسائل العقيدة، ووفق في ذلك فكانت على منهج السلف.

فلم يظهر ليَّ فيها تأويلٌ لشيءٍ من الصفات[٣]، بل إن هذه القصيدة أصبحت حجةً على ابن الجوزي نفسه فيما أوله من الصفات[٤]، وذلك لسلامتها من التأويل.

إلا أن القصيدة من جهة البناء الشعري فيها ركاكة ظاهرة، وتكلف في تطلب الوزن والقافية على حساب المعنى، فمن ذلك قوله:

نزولهُ إلى السماءِ ثابتٌ   فاهجر لذةَ الرقادِ

---

(١) مصورة من أصلٍ لمخطوطةٍ في جامعة برفستن، وذلك في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، وهي مصورة على مكروفلم برقم (١٧٠٢) ضمن مجموع، في ثلاث ورقات من (٦٩ ـ ٧١).

(٢) كما هو مثبت على طُرة المخطوطة، وفي جميع المصادر التي ذكرتها.

(٣) إلا ألفاظاً مجملة، سوف يأتي التنبيه علها.

(٤) انظر: رسالة إسحاق العلثي المتقدم الإشارة إليها.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[(١)]:

١ ـ بدأها الناظم كَلَلهُ بقوله:

يا نادباً أطلالَ كلِ نادِ ... وباكياً في أثرِ كلِ حادِ
مستلبَ القلبِ بحبِ غادة ... غدت غداةَ البينِ بالفؤادِ

٢ ـ وأثبت فيها بعض صفات الله تعالى، كصفة البصر، والسمع، والكلام، وأن كلامه تعالى بصوت وحرف، فقال:

يبصرُ سوادَ النملِ ـ والليلِ ... على ظلامهِ ـ يدبُّ في السوادِ
ويسمعُ القولَ وإن أخفيتهُ[(٢)] ... وهو لمنْ يعصيهِ بالمرصادِ

ويقول:

كلامهُ صوتٌ وحرفٌ وبه ... ناجى الكليمَ جلَّ من منادِ

٤ ـ كما أثبت الصفات الفعلية، أو الأفعال الاختيارية لله تعالى، كصفة الاستواء على العرش، وصفة النزول، يقول:

وهو على العرشِ كذا أخبرنا ... وكرَّر القولَ على العبادِ
نزولهُ إلى السماءِ ثابتٌ ... فاهجر لذةَ الرقادِ

---

(١) الأبيات الواردة هنا من النسخة المخطوطة للمنظومة المشار إليها سابقاً.

(٢) تقول عائشة ﵂: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ، وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها، وما أسمع ما تقول، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

أخرجه النسائي: باب الظهار برقم (٣٤٦٠)، وابن ماجه: باب فيما أنكرت الجهمية برقم (١٨٨)، وأصله في صحيح البخاري: كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: وكان الله سميعاً بصيراً.

٥ ـ كما أثبت ابن الجوزي ﷺ في منظومته هذه قدرُ اللهِ تعالى، وأنه قدَّرَ كل شيء قبل أن يخلق الخلق، وكل ما يقع فهو مُراد له كوناً، لكنه تعالى يكره ما نهى عنه، فقال:

قضى الأمور قبل خلق خلقهِ ... وإنما يجري على العبادِ
أراد ما العَالَمُ يفعلونهُ ... فكله يكون بالمرادِ
لكنه يكرهُ ما نهى عنه ... من الخلافِ والفسادِ

٦ ـ وتطرق في منظومته إلى إثبات رؤية المؤمنين لله تعالى في الجنة، ونداء الله ﷻ لهم، فقال:

يراه كل المومنين في غدٍ ... في جنةٍ عاليةِ العمادِ
إذا تجلى ضاحكاً[1] ناداهمُ ... بصوتهِ القديمِ يا عبادي
امنتم كل خوفٍ فاعلموا ... وفزتم بالفضلِ والأيادِ

٧ ـ كما ذكر ما ورد في النصوص من وصف النار، ووضع الجبار ﷻ فيها قدمه[2]، فقال:

---

(١) إشارة إلى ما رواه أبو موسى ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «يتجلى لنا الرب عز وجل ضاحكاً، ويقول: أبشروا معاشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلتُ مكانهُ في النارِ يهودياً أو نصرانياً».
أخرجه أحمد في المسند (٤/٤٠٨)، وابن أبي عاصم في السنة، برقم (٦٣٠)، والآجري في الشريعة، برقم (٦٠٧)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٧٥٥).

(٢) عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد، حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى فيها قدمه، فتقول: قط قط، ويُزوى بعضها إلى بعض». متفق عليه: البخاري: كتاب الأيمان والنذور: باب الحلف بعزة الله، برقم (٤٨٤٨) ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب النار يدخلها الجبارون، برقم (٢٨٤٨).

ولو رأيت النار هبّت فغدت تحرق أهل الزيغ والعنادِ
وكلما ألقى فيها حطمت وأهلكته وهي في ازديادِ
فيضع الجبارُ فيها قدماً جلت عن التشبيهِ بالأجسادِ
فتنزوي من هيبته وتمتلي فلو سمعتها تنادي
حسبي حسبي قد كفاني ما أرى من هيبه إذ هبت اشتدادِ

٧ ـ ثم ختم منظومته بالتحذير من أقوال المبتدعة المتأولين، والوصية بإتباع السلف، فقال:

فاحذر مقالَ مبتدعٍ في قولهِ يرومُ تأويلاً في كلٍ وادِ
واتبعْ مقالَ السلف الذين ما زادوا ولا قالوا برأيٍ بادِ

خامساً: بعض المؤاخذات على المنظومة:

الذي يظهر لي من الوقوف على كامل أبيات هذه المنظومة في المخطوط أنها على مذهب السلف، ولكن ورد فيها بعض الألفاظ المجُملةُ، التي يَحْسُنُ التنبيهُ عليها، لاسيما والناظم ﷺ ليس بمأمون في هذا الجانب، وهي:

١ ـ قوله ﷺ:

إذا تجلى ضاحكاً ناداهمُ بصوتهِ القديمِ يا عبادي

فأراد بقوله: «بصوته القديم» أي كلامه تعالى، فوصْفُ الكلام بأنه قديم فيه إجمال مُوهِم، وقد تقدم الكلام على وصف صفات الله تعالى الفعلية بأنها قديمة.

ولكن ورد بهامش المخطوط كلمة (يقول) بدلاً لكلمة (القديم)، وهذا صواب ويستقيم معه وزن البيت أيضاً، ولكن لعل هذا التصحيح من

تصرف الناسخ، إذ المثبت في أصل المنظومة هو الأول، والمؤلف رحمه الله ليست له قدم ثابتة في هذا الباب فلا يُستغرب منه إيراد مثل هذه اللفظة.

٢ ـ ومن الملاحظات أيضاً، قوله رحمه الله:

فيضعُ الجبارُ فيها قدماً جلتْ عن التشبيهِ بالأجسادِ

فقال: «قدماً» ولم يقل قدمه مع أن الوزن يستقيم بها، فنكَّر القدمَ بحيث يكون اللفظ مُحتملاً، وهذا إجمال يوحي بالتأويل، لاسيما وأن المعروف عن ابن الجوزي رحمه الله أنه يؤول صفة القدم[1]، ولذا قال: «جلت عن التشبيه بالأجساد»، لأنه ظن أن إثبات القدم لله كما يليق به تعالى يلزم منه تشبيهها بقدم المخلوقين، ولهذا جاء بهذا التعقيب.

وعلى كل حال فهذا اللفظ مُحتمل من الناظم، ولا شك أن حمله على الصواب هو الأولى، وإنما المقصود هو التنبيه فقط.

---

(١) انظر تأويله لصفة القدم في كتابه «دفع شبهة التشبيه»: حيث قال معلقاً على قوله ﷺ: «فيضع الجبار فيها قدمه». قال: «قلت الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله عز وجل لا تتبعض، ولا يحويها مكان، ولا توصف بالتغير، ولا بالانتقال، وقد حكى أبو عبيد الهروي عن الحسن البصري أنه قال: القدم هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه وأثبتهم لها» إلى قوله: «وقال القاضي أبو يعلى: القدم صفة ذاتية» ثم علق ابن الجوزي بقوله: «وهذا إثبات تبعيض وهو من أقبح الاعتقادات». (انظر: دفع شبهة التشبيه ص٤٠).

المبحث الثالث

التعريف بمنظومات أهل السنة في القرن السابع

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منظومة عقيدة الصرصري.

المطلب الثاني: تحفة المريدين للصرصري.

المطلب الثالث: لامية الصرصري.

المطلب الرابع: منظومة يوسف الكاتب.

المبحث الثالث

المنظومات في القرن السابع

استمر علماء أهل السنة والجماعة ـ رحمهم الله ـ في تقرير عقائدهم نظماً في القرن السابع أسوة بما كان في القرون السابقة.

إلا أن هذا القرن تميز من جهة النظم في مسائل الاعتقاد بظهور شاعر من أهل السنة حباه الله ﷻ قدرة عالية في تطويع المسائل العلمية نظماً، فنظم عقيدة أهل السنة بإسلوب شعري راق، مع التزام بعقيدة السلف في الجملة، وهو يحي الصرصري، فكانت منظوماته أبرز ما تميز به النظم في العقيدة في هذا القرن، ويظهر ذلك من خلال التعريف بمنظومات هذا القرن في المطالب التالية:

المطلب الأول: منظومة عقيدة الصرصري.

المطلب الثاني: تحفة المريدين للصرصري.

المطلب الثالث: لامية الصرصري.

المطلب الرابع: منظومة يوسف الكاتب.

المطلب الأول

عينية الصرصري
(المسماة عقيدة الصرصري)

أولاً: الناظم:[١]

هو أبو زكريا جمال الدين يحيى بن يوسف بن منصور بن العمر بن عبد السلام الصرصري[٢] البغدادي الحنبلي.

ولد سنة (٥٨٨هـ).

أديب، زاهد، «سيد الشعراء»[٣]، و«حسان السنة في وقته، المتَّفق على قبوله، الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق، واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق»[٤].

قرأ القرآن، وحفظ الفقه، واللغة، حتى قيل كان يحفظ «الصحاح للجوهري».

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٥١)، والعبر (٣/ ٢٨٥)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٤٧)، وذيل مرآة الزمان (١/ ٢٥٧)، والشذرات (٧/ ٤٩٣)، والمنهج الأحمد (٤/ ٢٧٨)، النجوم الزاهرة (٧/ ٦٦)، وفوات الوفيات (٧/ ٢٩٨).

(٢) نسبة إلى صَرْ صَرَ: قريتان من سواد بغداد، وهما على ضفة نهر عيسى، وبينهما وبين بغداد فرسخين. (معجم البلدان ٣/ ٤٥٥).

(٣) الذهبي في السير (٢٣/ ٤٢٣).

(٤) ابن القيم في اجتماع الجيوش ص٣١٢.

كان صالحاً، عفيفاً، صبوراً، كثير الاجتهاد، اشتهر بمدائحه النبوية، حتى قيل أنها تبلغ عشرين مجلداً، وله نظم لمختصر الخرقي في الفقه اسمه «الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة»(١)، وله نظم في العربية في فنون شتى(٢).

كان «شديداً في السنة متحرفاً على المخالفين»(٣).

قتل رحمه الله أعمى على يد جنود هولاكو بعد أن قتل جماعة منهم، سنة (٦٥٦هـ)(٤).

---

(١) وهو في ٢٧٧٤ بيتاً، وطبع عدة طبعات منها طبعة دار ابن حزم بتحقيق جاسم الفهيد الدوسري.

(٢) منها منظومة ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٥/ ١٩) في كل بيت منها حروف الهجاء كاملة، أولها:

أبيت غير ثج الدمع مقلة ذي حزن   كسته الضنى الأوطان في مشخص الظعن

(٣) الذيل (٤/ ٣٤).

(٤) ملاحظة: الناظم رحمه الله مع نصرته للسنة، ومحبته لها، وذبه عنها نظماً ونثراً، إلا أنه كان واقعاً في التوسل والاستغاثة برسول الله ﷺ، ولا تكاد تخلو منظومة له من هذا الضرب، وهذه زلة كبيرة من الناظم رحمه الله، ولعل ذلك مرده لعدم رسوخ الناظم في العلم. ولهذا قال ابن تيمية في الرد على البكري (ص٢٤٤) في معرض إنكاره لمن سوى في التوسل بالنبي ﷺ بين محياه ومماته، فقال: «وهذا ما علمته ينقل عن أحد من العلماء، ولكنه موجود في كلام بعض الناس، مثل الشيخ يحيى الصرصري ففي شعره قطعة منه و... وهؤلاء لهم صلاح ودين ولكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام». أهـ

وقال في الفتاوى (١/ ٧٠): «ولهذا أنكرنا على الشيخ يحيى الصرصري ما يقوله في قصائده في مدح الرسول ﷺ من الاستغاثة به» ا.هـ

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

أشار لهذه المنظومة ابن القيم في «اجتماع الجيوش» وذكر منها خمسة أبيات[(١)].

وورد ذكرها كاملة في «ذيل مرآة الزمان»[(٢)].

وقال ابن رجب في الذيل: «رأى النبي ﷺ في منامه، وبشره بالموت على السنة، ونظم في ذلك قصيدة طويلة معروفة»[(٣)]، وهي هذه القصيدة.

كما وردت هذه المنظومة في ديوان الصرصري المطبوع[(٤)].

ووردت الإشارة إليها في «الأعلام»[(٥)].

وقد وقفت على مخطوطتين لهذه المنظومة[(٦)].

---

(١) اجتماع الجيوش ص/ ٣١٢.
(٢) ذيل مرآة الزمان لليونيني (١/ ٢٩٩)
(٣) الذيل ٢/ ٢٦٣.
(٤) ديوان الصرصري ص٢٧٩.
(٥) الأعلام ٨/ ١٧٧.
(٦) الأولى: بالمكتبة العُمرية في سوريا، ومنها مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (٤/ ٣٩)، والثانية: بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ومنها مصورة بجامعة الإمام برقم (خ/ ٤٧٩٩).
ثم وقفت بعد ذلك على بحث مُحكم في مجلة أم القرى عدد ٢٥ ص٨٩٣، للدكتور علي بن محمد الشهراني، حقق فيه هذه المنظومة، وطبع هذا البحث مؤخراً في كتاب باسم (منظومة في مدح النبي ﷺ وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة)، طبعة بيت الأفكار الدولية.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

هذه المنظومة سمها ابن القيم بالنسبة لرويِّها فقال: «العينية» حيث يقول: «قول حسان السنة في وقته المتفق على قبوله... قال في قصيدته العينية التي أولها «ثم ذكر خمسة أبيات منها[١].

وسماها الزركلي: «عقيدة الصرصري»[٢].

وهي مخطوطة في جامعة الإمام باسم «عقيدة الصرصري».

أما عدد أبياتها فأورد اليونيني في «الذيل على مرآة الزمان»[٣] (مائتان وتسعة عشر) بيتاً وفي المخطوط بلغت أبيات هذه المنظومة (مائتان وأربعة وعشرون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وأما موضوعها فإن المنظومة مقسمة إلى قسمين:

١ - مدح النبي ﷺ وذكر فضائله ومعجزاته وذلك في (خمسة وسبعين) بيتاً من المنظومة.

٢ - عقيدة الناظم، وبيان منهج أهل السنة والجماعة في باب المعتقد، وهذا في (مائة وتسعة وأربعين) بيتاً.

وأما مناسبتها: فكما ورد في صدر المخطوط لهذه المنظومة، وهو «أن الناظم رأى النبي ﷺ في المنام، قال الناظم: فلما رأيته ﷺ قبلت فيه الشريف، وقلت: أشهد أن هذا الفم هو الذي أنزل عليه الوحي،

---

(١) الاجتماع ص٣١٢.

(٢) الأعلام (٨/١٧٧).

(٣) (١/٢٩٩).

فقال لي: وأنا أشهد أنك مت على السنة، بلفظ الماضي، فاستيقظ من منامه، وشرع في نظم هذه القصيدة»[1].

وقد أشار الناظم لهذه المناسبة في منظومته بقوله:

رأيت رسول الله أنصح مرشدٍ ... وأنجح ذي جاه كريم يشفع
وأصدق رؤيا المرء رؤياه أنها ... لمن شبه الشيطان تُحمى وتُمنع[2]
فقبلت فاه العذب تقبيل شيق ... وما كنت في تقبيل ممشاه أطمع
فقلت له هذا الفم الصادق الذي ... بوحي إله العرش كان يمتع
فبشرني خير الأنام بميتتي ... على سنة بيضاء بالحق تشرع

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[3]:

١ ـ ابتدأ منظومته رحمه الله قائلاً:

تواضع لرب العرش علك ترفع ... لقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك إنه ... لأعلى دواء للقلوب وأنفع

٢ ـ كما نص الناظم على معتقده، فقال:

بمعتقد الثبت الإمام بن حنبل ... أدين فهو الناقل المتورع
لئن لم أتابع زهده وتقاته ... فإني له في صحة العقد أتبع

---

(١) انظر مخطوطة العُمرية للمنظومة لوح ٢١، وذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٣.

(٢) لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي». متفق عليه: البخاري: كتاب التعبير: باب من رأى النبي ﷺ، برقم (٦٥٩٢)، ومسلم: كتاب الرؤيا: باب قول النبي ﷺ: من رآني في المنام، برقم (٦٠٥٦).

(٣) الأبيات الواردة هنا من ديوان الصرصري ص٢٧٩.

٣ ـ كذلك بين الناظم ما يعتقده في كرسيه تعالى واستوائه على عرشه، فقال:

وخلق الطباق السبع والأرض واسع   وكرسيه منهن في الخلق أوسع[(١)]
وما هن والكرسي إلا كحلقة   إلى العرش) [(٢)]والرحمن أعلى وأرفع
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه   ومن علمه لم يخل في الأرض موضع

٤ ـ وذكر مذهبه في باب الصفات، وهو إمرارها كما جاءت، دون تمثيل، أو تعطيل فقال:

أمر أحاديث الصفات كما أتت   على رغم غمر[(٣)] يعتدي ويشنع
فلا يلج التعطيل قلبي ولا إلى   زخارف ذي التأويل ما عشت أرجع

٥ ـ ومن المسائل التي طرقها الناظم في منظومته مسألة القدر، فقال:

فما لم يشأه الله ليس بكائن   وما شاءه في خلقه ليس يدفع

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٢) إشارة إلى ما رواه أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة». أخرجه ابن أبي شيبة في العرش (ص٧٧)، وابن جرير في تفسيره(٢/ ١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ١٤٨).
وللحديث طرق كثيرة لا تخلوا من الضعف، ولكن صححه الألباني في السلسلة الصحيحة بمجموع طرقه، فقال: «وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح». (السلسلة الصحيحة ١/ ١٧٩).

(٣) رجل غمر: لم يجرب الأمور، وأصله الصبي الذي لا عقل له. (مختار الصحاح ص٢٠١).

يضل ويهدي والقضاء بأمره مضى نافذاً فيما يضر وينفع
وللشر والخير المهيمن خالق وإبليس من أن يخلق الشر أوضع

٦ ـ كما ذكر الميثاق الذي أخذه الله ﷻ على عباده، وشهادتهم على أنفسهم أن الله ربهم فقال[1]:

لقد برأ الخلق ابتداه من الثرى بلا مسعد[2] فما يسوي ويصنع
وقال لهم ذراً[3] الست بربكم فقالوا: بلى[4] منهم عصى وطيع

٧ ـ وذكر مسألة كلام الله تعالى، فقال:

وكلم موسى والكلام حقيقة بتوكيده بالمصدر الخصم يقطع[5]

---

(١) الميثاق هو العهد الذي أخذه الله على الخلق جميعاً أن لا يشركوا به شيء، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم. فيقال: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً. فأبيت. متفق عليه: البخاري: كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، برقم (٦١٨٩)، ومسلم: كتاب صفة القيامة: باب طلب الكافر الفداء، برقم (٧٢٦١).

(٢) المسعد: المعين وأسعده أعانه، (القاموس ص٢٨٨).

(٣) ذراً: حال كونهم ذراً، فهي منصوبة على الحال.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. فتكليماً مصدر مؤكد لوقوع الكلام حقيقةً، نافياً ما يُدعى من المجاز، قال ابن حجر: «قال الأئمة: هذه الآية أقوى ما ورد في الرد على المعتزلة، قال النحاس: أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازاً، فإذا قال: تكليماً وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة». (الفتح١٣/ ٣٧٩).

ومعتقدي أن القران كلامه قديم[١] كريم في المصاحف مودع
وقد سبق الوعد المصدق أنه إذا جاءت الأشراط منها سيرفع[٢]
وأودع حفظاً في الصدور وأنه لبالأعين مرئي وبالأذن يسمع
وليس بمخلوق ومن قال عكس ما ذكرت له في الناس بالكفر يقطع

٨ ـ ومما ذكره الناظم إثبات اليدين لله ﷻ، وأن كلتا يديه سبحانه يمين، لا تشبه أيدي المخلوقين[٣]، فقال:

يداه هما مبسوطتان تعالتا عن المثل يعطي من يشاء ويمنع
وكلتا يديه جل عن شبه له يمين إلى خير البرية[٤] يرفع

---

(١) لا يوصف القرآن الكريم بأنه قديم، وسيأتي الكلام على ذلك في التعريف باللامية المنسوبة لابن تيمية.

(٢) يشير إلى ما رواه حذيفة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «...ويُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فيُصبح الناس ليس في الأرض، ولا في جوف مسلم منه آية». أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٣٤٤ برقم (٤٠٤٩) والحاكم (٤/ ٤٧٣ و٥٤٥) وصححه الألباني في الصحيحة.
وللضياء المقدسي كتاب في رفع القرآن الكريم آخر الزمان باسم «اختصاص القرآن بعودِهِ إلى الرحيم الرحمن»، طبع بتحقيق عبد الله الجديع طبعة دار الرشد ١٤٠٩هـ.

(٣) يعتقد أهل السنة: أن لله تعالى يدان كريمتان، تليقان بجلاله، لا تماثل أيدي المخلوقين، وهما موصوفتان بصفات كريمة، منها: البسط والخفض والرفع، يقول ابن خزيمة: «نحن نقول: الله جل وعلا له يدان، كما أعلمنا الخالق الباري في محكم التنزيل، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ» (انظر: التوحيد لابن خزيمة ص١٩٣، والشريعة للآجري (ص/ ٣٣٢ ـ ٣٣٦)، والسنة لابن أبي عاصم ص٢٢٥).

(٤) يشير إلى ما رواه عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن المقسطين عند الله ﷻ يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين. أخرجه مسلم: كتاب الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل، برقم (٤٨٢٥).

٩ ـ كما ذكر مسألة الإيمان وأنه قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فقال:

واعتقد الإيمان قولاً مسدداً ... وأعمال صدق في الصحائف تودع
يزيد بفعل الخير من كل مؤمن ... وينقص بالعصيان فهو ممزع
وإيماننا بضع وسبعون شعبة ... حديث صحيح النقل لا يتضعضع[1]

١٠ ـ ثم أتبعها بمسألة الاستثناء في الإيمان، وأنه يقال لا شكاً في أصل الإيمان، فقال[2]:

---

(١) يشير إلى ما ورد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة ـ وفي رواية ستون ـ والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه: البخاري: كتاب الإيمان: باب أمور الإيمان، برقم (٩)، ومسلم: كتاب الإيمان: باب شعب الإيمان، برقم (٣٥).

(٢) مسألة الاستثناء في الإيمان، من المسائل التي ورد فيها الخلاف بين الناس، فأوجبته الكلابية، ومنعت منه مطلقاً الجهمية المرجئة، وتوسط أهل السنة والجماعة، فأجازوا الاستثناء في الإيمان، لكن لا من جهة الشك، ولا من جهة عدم ثبوت وصف الإيمان إلا بالموافاة، كما تزعمه الأشاعرة، ولكن الاستثناء في الإيمان الذي أجازه أهل السنة من جهة عدم تزكية النفس، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما مذهب سلف أصحاب الحديث، كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينه، وأكثر علماء الكوفة، والقطان، وأحمد بن حنبل، وغيره من أئمة السنة، فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم، ولكن ليس في هؤلاء من قال: انا أستثنى لأجل الموافاة، وأن الإيمان إنما هو اسم لما يوافي به العبد ربه، بل صرح أئمة هؤلاء بأن الاستثناء إنماه هو لأن الإيمان يتضمن فعل الواجبات فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى، فإن ذلك مما لا يعلمونه، وهو تزكية أنفسهم بلا علم، وأما الموافاة فما علمت أحداً من السلف علل بها الاستثناء». الفتاوى (٧/ ٤٣٩ ـ ٤٦٠)، وانظر شرح الطحاوية (٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٨).

وانـي إذا مـا قـلـت: إنـي مـؤمـن ولا شـك عـنـدي بـالـمـشـيـئـة أتبـع

١١ ـ كما ذكر الإيمان بوجود الجن، وأثرهم في صرع بن آدم[(١)]، وكذا الإيمان بالسحر وأن له حقيقةً وتأثيراً[(٢)]، فقال:

ونافي وجود الجن للذكر جاحد بتخييلهم يدهى اللبيب ويصرع

وللسحر تأثير ولا بأس بالرقى بـأم الـكـتـاب أو دعـاء يـرفـع

١٢ ـ وختمها بقوله مصلياً على الهادي البشيرﷺ:

عليك سلام الله ما أعقب الدجى صباح وما لا حت بوارق تلمع

خامساً: بعض المؤاخذات على المنظومة:

الناظم ﷺ مع حرصه على السنة ونصرتها والذب عنها، إلا أنه كما وصفه شيخ الإسلام ليس من العلماء المحققين[(٣)]، ولذا نجد في

---

(١) يعتقد أهل السنة والجماعة: بوجود الجن، وأنهم عالم آخر مكلف، أختصهم الله تعالى بما شاء، والمتقرر عند أهل السنة والجماعة أن لهم تأثيراً بصرع الإنسي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة.
وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن أقواماً يقولون: إن الجن لا يدخل في بدن المصروع، فقال: يا بني يكذبون، هذا يتكلم على لسانه». (مجموع الفتاوى: ٢٤/ ٢٧٦).
وأدخلها الناظم ﷺ من ضمن مسائل الاعتقاد لظهور المخالف فيها من أهل البدع، قال السيوطي: «أنكر طائفة من المعتزلة دخول الجن في بدن المصروع». (لقط المرجان في أحكام الجان للسيوطي ص١٣٤).

(٢) المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن للسحر حقيقة مؤثرة في بدن المسحور وعقله، مع الاعتقاد أن الساحر لا يقدر على شيء من ذلك إلا بقدرة الله تعالى. (انظر: المغني ١٢/ ٢٩٩، الجامع لأحكام القران ٢/ ٤٦).

(٣) انظر الرد على البكري ص٢٤٤.

منظومته بعض المؤاخذات، وهي على نوعين:

النوع الأول: مؤاخذات من جهة تقرير مسائل غيبية بأحاديث ضعيفة لا يعتمد عليها، ومن ذلك قوله:

لقد قرأ الرحمن طه جميعها ... وياسين أيضاً والملائك تسمع
ولم تخلق السبع الطباق ولا الثرى ... وهذا دليل ما لهم عنه مدفع

وهذا اعتماد من الناظم ﷺ على أثر موضوع، روي عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: «إن الله قرأ طه، ويس، قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل عليها هذا»(١).

وكذلك قوله في الرسول ﷺ:

على عرشه خط اسمه ولقد عفا ... لآدم إذ أضحى به يتضرع

وهذا أخذه الناظم أيضاً من خبر موضوع، يروى عن عمر ﷺ مرفوعاً: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال: يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت فيَّ من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق اليك، فقال الله: صدقت يا آدم،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٦٩ برقم ٦٠٧)، والدارمي في سننه (٢/ ٤٥٦)، وابن خزيمة في التوحيد (ص١٦٦)، قال ابن حبان في المجروحين: هذا متن موضوع. وحكم بوضعه ابن الجوزي، وقال الألباني: إسناده ضعيف جداً، آفته عمر بن حفص بن ذكوان قال أحمد: تركنا حديثه وحرقناه ا.هـ
(انظر الموضوعات لابن الجوزي ص١٩٠، وظلال الجنة للألباني ص٢٤٩).

إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك»[١].

النوع الثاني من المؤاخذات: ذكر أبيات فيها توسل بالنبي ﷺ، مما لا يقره أهل السنة ولا يقبلونه، فمن ذلك قوله:

فكيف بنا إن نحن عذنا بجاهه   من الحادث المغري بنا فهو موجع

فرحم الله الناظم فليته على حبه للسنة ونصرته لها، مع ما حباه الله تعالى من ملكة شعرية قوية، ليته مع ذلك سلم من هذه المؤاخذات، إذاً لأصبح شعره سيفاً لأهل السنة على مخالفيهم.



(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٥) وقال: «صحيح الإسناد». وتعقبه الذهبي بقوله: «بل موضوع».
وقال في ميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٤): «خبر باطل».
وانظر تفصيل ماتع حول بطلان هذا الأثر في التوسل للألباني (١١٥ ـ ١٢٨).

المطلب الثاني

منظومة تحفة المريدين

أولاً: الناظم:

هو أبو زكريا جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري البغدادي الحنبلي.

وقد تقدم التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وردت هذه المنظومة كاملة في ديوان الناظم[١] ﷺ، كما أشار إليها ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»[٢] وذكر منها تسعة عشر بيتاً.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

سماها ابن القيم: (تحفة المريدين)[٣]. بينما وردت في ديوان الصرصري باسم (تحفة المهدي في اعتقاد المهدي)[٤].

---

(١) ديوان الصرصري ص١٥١.
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص٣١٢.
(٣) السابق ص٣١٢.
(٤) ديوان الصرصري ص١٥١.

وعدد أبياتها (مائة وتسعة وتسعون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وموضوعها: الدعوة إلى السُّنة، والتحذير من البدع، وذكر طريقة السلف في إثبات الصفات لله ﷻ على ما يليق به سبحانه، مع ذكر ما يجب من الإيمان بالمسائل الغيبية، التي جاءت بها النصوص.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة [1]:

١ - ابتدأ بمقدمة غزلية على الطراز الأول فقال:

أسير وقلبي في رباك أسير ... فهل لي من جور الفراق مجير
ودادك عندي في الجوانح كامن ... وودِّي يا زوراء[2] عندك زور

٢ - وردَّ في منظومته على المشبهة الزاعمين وصفه ﷻ بألفاظ محدثة، أو مجملة إلى غير ذلك من التخيلات الفاسدة، فقال:

وليس بجسم[3] إنما الجسم محدث ... وربي قديم في الصفات كبير
ولا جوهرٌ[4] يدنو من الفهم كنهه ... ولا عَرَضٌ[5] تقضي عليه دهور

(١) الأبيات الواردة هنا من ديوان الصرصري ص١٥١.

(٢) زوراء: اسم لأمكنة كثيرة، والظاهر أن المراد زوراء العرق بلد الشاعر، وهي بلدة على ضفاف دجلة.
(انظر: مراصد الاطلاع ٢/ ٦٧٤، ومعجم البلدان ١/ ٣٣١)

(٣) تقدم الكلام على إطلاق أو نفي لفظ الجسم.

(٤) الجوهر عند المتكلمين يطلق ويراد به: ما كان قائماً بنفسه، فلا يتحيز، ولا ينقسم، ويقال له: الجزء الذي لا يتجزأ، وهو يقابل العَرَض. (التعريفات للجرجاني ص٢٦٧).

(٥) العَرَض يطلق ويراد به: ما لا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى محل يقوم به، قال =

ولا طالعٌ[1] فالطالعات غوارب   وهن جميعاً زينة وحور

٣ ـ ثم ذكر قاعدة أهل السنة في نصوص الصفات، وهي إمرارها كما جاءت، بلا تأويل ولا تمثيل، ولا تعطيل، وأثبت أيضاً بعض الصفات، كالحب، والبغض، والرضا، والغضب، فقال:

تفرد بالأوصاف جل جلاله   وليس كما في الخاطرات يدور

ولكن كما جاءت يمر حديثها   ولسنا إلى التأويل عنه نحور

يحب من العبد التقى لا كحبنا   ويبغض لا بغضاً عراه بسور[2]

ويرضى بإحسان الولي وبره   ويغضب من عصيانه فيبير

٤ ـ ومما ذكره في منظومته علو الله تعالى، واستوائه فوق عرشه، وإثبات نزوله إلى السماء الدنيا كما يليق بجلاله، فقال:

لقد صح إسلام الجويرية التي   بإصبعها نحو السماء تشير[3]

= الراغب الأصفهاني: «والعَرَض ما لا يكون له ثبات، ومنه استعار المتكلمون العَرَض لما لا ثبات له إلا بالجوهر». (انظر: التعريفات ص١٥٣، ومفردات القرآن للراغب ص٣٤٢).

(١) الطالع: يطلق على النجم الذي يكون طلوعه كاذباً، وفي الحديث: «لا يهدينكم الطالع أي لا تهتدوا به في سحوركم». (اللسان ٨/ ٢٣٥، النهاية في غريب الأثر ٣/ ٢٩٧).

(٢) البسور: العبوس، والنظر بكراهة، ومنه قوله تعالى: «عبس وبسر». (انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٤/ ٢٨٠).

(٣) يشير إلى ما رواه معاوية بن الحكم السلمي في قصة الجارية وسؤال رسول الله ﷺ إياها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة». أخرجه مسلم: كتاب المساجد: باب تحريم الكلام في الصلاة، برقم (١٢٢٧).

تقدس عن قول الحلول إلهنا فإن مقامات الحلول غرور
وينقل أخبار النزول جماعة عن الصحب أعيان وذاك شهير
وعوها عن الهادي ولم يتأولوا وقد قالها والمسلمون حضور

٥ ـ ومن جملة ما تضمنه هذا النظم مسالة الإيمان، فقال:

ومجتمع الإيمان قول محقق وأعمال صدق ما بهن قصور
مواظبةُ الطاعات منا تزيده وينقصه وهَنٌ بنا وفتور

٦ ـ كما ذكر عذاب القبر، وأنه حق ثابت، وما فيه من سؤال الملكين، فقال(١):

وحق عذاب القبر ثم نعيمه ويسأل فيه منكر ونكير
فمن قال شراً فهو فيه مقلقل ومن قال خيراً فهو فيه قرير

٧ ـ وكذلك الوصية بالسنة والتحذير من البدع، فقال:

فمن رام أن يحيا سعيداً فإنه إلى سنة الهادي النبي يسير
ويتبع آثار الصحابة إنهم شموس لمن يبغى الهدى وبدور
ولا يبتدع فالمبتدعات ضلالة وكيف ينافي الأولين أخير
فقد ضل قوم بإتباع عقولهم وحق لهم أن يعدلوا ويجوروا

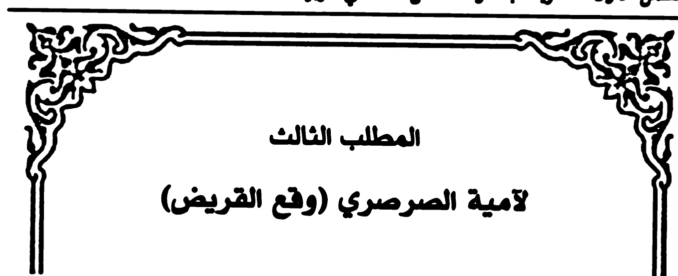
---

(١) يعتقد أهل السنة والجماعة: أن عذاب القبر ونعيمه حق، وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين. يقول الإمام أحمد: «وعذاب القبر حق، يسال العبد عن دينه وعن ربه، ويرى مقعده من النار والجنة، ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبور، نسال الله عز وجل الثبات».

(انظر الفتاوى (٣/ ١٤٥)، والشريعة (ص/ ٣٧٤ ـ ٣٨٥) وشرح الطحاوية (٢/ ٥٧٢ ـ ٥٨٢) والسنة لابن أبي عاصم (ص/ ٣٧٣ ـ ٣٨١).

٨ ـ ثم ختم هذه المنظومة بقوله:

بهذا يدين اللّه يحيى بن يوسف إلى أن تواريه ثرى وصخور
ويرجو به يوم الحساب نجاته ففيه له حصن عليه وسور



المطلب الثالث

لامية الصرصري (وقع القريض)

أولاً: الناظم:

هو أبو زكريا جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري البغدادي الحنبلي.

وقد تقدم التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

أشار لها ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»(١) وذكر منها خمسة عشر بيتاً.

كما وقف على نسخة مخطوطة(٢) منها الشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي، ونشرها مؤخراً كاملة باسم «وقع القريض»(٣).

---

(١) ص ٣١٦.

(٢) هي مخطوطة حوتها خزانة «إسبارطة» التركية، التي ضمت حديثاً إلى خزانة المخطوطات المركزية التركية برقم (٤٥٠٤)، وهي نسخة في مجلد صغير، لم يوضع عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، وهي بخط مقروء في الجملة. (وقع القريض ص٦).

(٣) ليس هذا اسماً للمنظومة، ولم يسمها ناظمها بذلك، ولكن المحقق القونوي (ص٦) اجتهد بوضع هذا الاسم لها، ونبه على أن هذا اجتهاد منه، وأنه استلهمه من قول الناظم:

لوقع قريضي في صميم قلوبهم ... أشد عليهم من سنان ومنصل

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (مائتان وثلاثة وثلاثون) بيتاً[١].

وهي من بحر (الطويل).

وأما موضوعها: فقد ذكر ابن القيم أنه في نظم اعتقاد الشافعي، فقال: «وقال ﷺ في قصيدته اللامية التي نظم فيها اعتقاد الشافعي ﷺ»[٢].

ولكن رحم الله ابن القيم فإن المنظومة ليست في نظم اعتقاد الشافعي، بل هي في نظم عقيدة رجل شافعي معاصر للناظم اسمه: عبد الكريم بن منصور الموصلي[٣]، وكان قد صنف كتاباً فيه عقيدته اسمه «المعتمد في المعتقد»، فنظمه الصرصري في منظومته هذه.

وهذا ما أثبت على طُرة المخطوطة، إذ كُتب: «وكان قد وقف على كتاب المعتمد في المعتقد تصنيف الشيخ الإمام أبي محمد عبد الكريم بن منصور بن علي الشافعي الأثري ـ عفا الله عنه ـ فنظم هذه القصيدة»[٤].

وهو ما يظهر أيضاً من بعض أبياتها منها، قول الناظم:

إذا شافعيٌّ لم يكن في اعتقاده كعبد الكريم الموصلي فأهمل

---

(١) كما في النسخة المخطوطة (تحقيق القونوي ص٦).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص٣١٦.

(٣) هو: أبو محمد عبد الكريم بن منصور بن علي الموصلي الأثري الشافعي، قرأ الحديث ببغداد وسمع من أصحاب أبي الفضل الأرموي، وكان له مجلس حديث يقصد، توفي سنة ٦٥١هـ (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر ١/٨).

(٤) وقع القريض ص١٩.

ومنها قوله:

يسُرُّ الإمام الشافعي اعتقاده ويرضى به منه الإمام ابن حنبل

ومنها قوله يصف كتاب المعتمد في المعتقد:

وقال اجتنب كتب التواريخ إنها مثيرة داء في حشاء العمر أعضل

وأورد فصلاً في مسائل تودع ال عقائد إيراد العليم المُفصِّل

ولعل ابن القيم لم يطلع عليها تامة، ورأى فيها ذكر الشافعي، فظنه الإمام المطلبي والله أعلم.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[١]:

١ - ابتدأها بالتهكم بالأشاعرة والنيل منهم، وإظهار قوته وبسالته في الحق، فقال:

ابشمر حزب الأشعري[٢] ذاك المضلل بأني حرب للعدا غير أنكل

تشن عليهم غيرتي وحميتي لدين الهدى غارات أشوس مقبل

لوقعُ قريضي في صميم قلوبهم أشد عليهم من سنان ومنصل

٢ - كما تضمنت المنظومة إثبات عموم رسالته ﷺ إلى الجن والإنس، وأن القرآن الكريم هو خير الكتب، فقال:

وكن مومناً أن النبي محمداً عليه سلام الله أفضل مرسل

---

(١) الأبيات الواردة هنا من كتاب وقع القريض.

(٢) حرفت كلمة الأشعري إلى الجهم في النسخة المخطوطة، وأرجع القونوي ذلك إلى تصرف الناسخ ليسلم من أشاعرة زمانه. (وقع القريض ص٨)، والبيت في اجتماع الجيوش ص٣١٦ بلفظ: الأشعري.

إلى الجن والإنس اصطفاه إلهنا رسولاً أميناً عادلاً غير أميل
وأفضل كتب الأنبياء كتابه وشرعته خير الشرائع فاقبل
بها نسخ الله الشرائع كلها فسحقاً لمن للحق لم يتقبل

٣ ـ تم ذكر مذهب الشافعي الإمام في الاستواء، فقال:

ومذهبه في الاستواء كمالكٍ وكالسلف الأبرار أهل التفضل
ومستوياً بالذات من فوق عرشه ولا تقل استولى فمن قال يبطل

٤ ـ وذكر مسألة العلو وأثبت مباينة الله لخلقه، مع علمه بكل ما في الكون من دقيق وجليل، فقال:

وقد بان منه خلقه وهو بائن من الخلق محصٍ للخفي وللجلي
وأقرب من حبل الوريد مفسر وما كان في معناه بالعلم فاعقل
علا في السماء الله فوق عباده دليلك في القرآن غير مفلَّل
وإثبات إيمان الجويرية أتخذ دليلاً عليه مسنداً غير مرسل(١)

٥ ـ كما ذكر في المنظومة الرد على القدرية، وذكر أنهم مجوس هذه الأمة، وأن ضلال من ضل بسبب قياسهم الخالق على المخلوق:

وما لم يشأ لم يكن من عباده وما شاء من خير أو الشر يفعل
وقال مجوس الأمة القدرية(٢) الـ ـغواة عليه بالأحاديث فأذلُل

---

(١) سبقت الإشارة إلى حديث الجارية الذي أشار له الناظم.

(٢) يشير إلى حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله». أخرجه ابن ماجه برقم (٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٣٢٨)، والطبراني في الصغير (ص/ ١٢٧)، وغيرهم، وصححه الألباني في تخريج السنة (ص/ ١٣٤).

٦ ـ ومما ذكره الفرق بين الإسلام والإيمان، فقال:

وأورد في إيماننا وهو صادق وإسلامنا فرقاً فكن ذا تقبل
وجاء عليه من حديث نبينا[(١)] بأوضح برهان عليه معول

٧ ـ كما ذكر مسألة عدم الشهادة لمعين بجنة أو نار، لكن يرجى للمسيء ويخشى على المسيء، فقال:

وجنة خلد أو عذاب جهنم بحسن وسوء مسلماً لا يُنزل
ونرجو لذي الطاعات رحمة ربه ويُخشى على العاصي فحاذر وأمل

٨ ـ ومما ذكره الإسراء والمعراج وأنه يقظة لا مناماً، فقال:

وآمن بالإسراء للمصطفى إلى الـ ـمقدس والمعراج للسبع يعتلي
يسير على ظهر البراق مكرماً بجثمانه في يقظة لا تخيل
لأن قريشاً للمنامات أثبتوا وقد أنكروا الإسراء إنكار مُعطِل

٩ ـ ثم ختم منظومته مبيناً أنه حاول حصر ما ورد من المسائل في كتاب «المعتمد في المعتقد» وأنه موافق للمؤلف فيها لأنها عقيدة السلف، فقال:

فهذا الذي أحصيته ونضدته بحسن اختصار بالغ لم أطول
وإني لعبد حنبلي موافق عقيدة هذا الشافعي المنبل
له بضميري ودُّ صدق أعُده من الحب في الله الكريم المنول
فيا رب أمددني بنصر مؤزر ومن كان في الذامين فاقهره واخذل

---

(١) يشير إلى حديث جبريل الطويل عند مسلم: كتاب الإيمان: باب معرفة الإيمان، برقم (١٠٢).

المطلب الرابع

منظومة يوسف بن محمد الكاتب

أولاً: الناظم[١]:

هو المحدث مجد الدين أبو الفضائل يوسف بن محمد بن عبد الله بن المُهتار[٢] المصري ثم الدمشقي الكاتب، الشافعي.

ولد في حدود سنة ٦١٠هـ.

كان ذا دين، وورع، وصلاح، سمع الكثير وأسمع، وكان ذا أدب جم، وأمَّ داخل باب الفراديس، وكف بصره قبل موته.

قال الذهبي: «قرأ وكتب الأجزاء والطباق، وشارك في العلم، وتوحد في كتابة الخط الفائق، وعلَّم به دهراً، وولي في الآخر مشيخة الدار النورية».

توفي في تاسع ذي القعدة سنة ٦٨٥هـ[٣]، وله بضع وسبعون سنة.

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٦٣)، والعبر (٣/ ٣٦١)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥/ ٣٩٤)، ومعجم شيوخ الذهبي (٢/ ٣٩٢)، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٨/ ٢٩٩)، والوافي بالوفيات للصفدي (٢٩/ ٣٣٧)، وذيل مرآة الزمان لليونيني (٤/ ٣٠٧).

(٢) بظم الميم كما في توضيح المشتبه ٨/ ٢٩٩.

(٣) اتفقت كل مصادر ترجمته على ذلك سوى الصفدي في الوافي بالوفيات حيث ذكر أن وفاته سنة ٦٨٧هـ.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد من هذه المنظومة في «ذيل مرآة الزمان» خمسة أبيات(١).

ولم أقف على مصادر أخرى ذكرتها، أو أشارت إليها، ولكن بحمد الله ﷻ وقفت على هذه المنظومة كاملة مخطوطة(٢).

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (ثمانية وثلاثون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وموضوع المنظومة: إثبات بعض صفات الله تعالى، وبيان ما اتصف به الرسول ﷺ من الفضائل، والخصائص التي أختصه الله تعالى بها، كالشفاعة، والإسراء والمعراج.

وذكر بعض مسائل الاعتقاد: كالرؤية، والكلام، وفضل الفرقة الناجية، وأنهم أهل السنة والأثر.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة(٣):

١ ـ استهل الناظم ؒ منظومته بتمجيد الله ﷻ، فقال:

تعالى الإله الواحد الصمد الفرد   له علم ما يخفى من العبد أو يبدو
هو الأول المبدي فليس له ندّ   هو الآخر المغني له القبل والبعد

---

(١) ذيل مرآة الزمان لليونيني ٤/٣٠٧.

(٢) وهي مخطوطة ضمن مخطوطات العُمرية في المكتبة الظاهرية بدمشق، ومنها مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم ١٤٨٨ مجاميع، وهي في ثلاث ورقات بخط جيد.

(٣) الأبيات الواردة هنا من النسخة المخطوطة للمنظومة المشار إليها سابقاً.

٢ ـ ثم نزهه ﷻ عن الصاحبة والولد والشبيه، فقال:

تقدس عن زوج وعن ولدٍ له ... وعن مشبه أو أن يكون له ضد

٣ ـ كذلك أثبت الناظم ﷺ بعض أسماء الله ﷻ، فقال:

عليم فما شيء عليه بعازبٍ ... تساوى لمعلوماته[1] القرب والبعد
سميع إذا دبت على الصخر ذرة ... ويبصر في الديجوج[2] ما هو أسود
رحيم له تسع وتسعون رحمةً ... وواحدة في الحشر تم بها العقد[3]

٤ ـ بعد ذلك ذكر الناظم ﷺ بعض فضائل رسول الله ﷺ، وما اختصه الله تعالى به، فمن ذلك:

ـ كونه ﷺ المبين لِهُدى رب العالمين، والمنعوت في القرآن الكريم بكريم الصفات، فقال:

---

(١) قوله لمعلوماته: أراد علمه القائم بذاته تعالى، ولكن ألجاه النظم، فالوزن لا يستقيم إلا بذلك.

(٢) الديجوج: يُقال ليلة ديجوج أي ليلة شديدة الظلمة، والدَّجج شدة الظلمة. (انظر القاموس ص١٨٧).

(٣) إشارة إلى ما رواه سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق ـ يوم خلق السموات والأرض ـ مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمةً، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة». متفق عليه: البخاري: كتاب الرقاق: باب الرجاء والخوف، برقم (٦١٠٤)، ومسلم: كتاب التوبة: باب في سعة ﷺ، برقم (٧١٥٣)، واللفظ لمسلم، ورواية مسلم هذه صريحة في أن الرحمة التي في الدنيا تُضم إلى التسعة والتسعين رحمة، فيتم بذلك المئة، كما صرح الناظم هنا.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وفيه ـ أي رواية مسلم ـ إشارة إلى أن الرحمة التي في الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة يتراحمون بها أيضاً، وصرح بذلك المهلب». ا.هـ (الفتح ١٠/٤٤٧).

أبان لنا طرق الهدى بنبينا ... محمد المختار حتى صفا الورد
نبي كريم في القرآن صفاته[1] ... رؤوف رحيم لم يشن قلبه الحقد

- وما اختُص به ﷺ من الإسراء والمعراج، فقال:

نبي سرى فوق البُراق كبرقهِ ... إلى المسجد الأقصى ودان له البعد
نبي علا فوق الطباق مقرباً ... فيا حبذا قرب به كمل السعد
وكلمه في حضرة القدس ربه ... مشافهة هذا هو الفخر والمجد

- وأثبت شفاعته ﷺ، وما يكون من الفضل الذي يُختص به يوم القيامة، فقال:

ويكفيه أن الناس تحت لوائه ... فيشفع فيهم حين يعلوهم الجهد
ويسجد تحت العرش للّه حامداً ... يقال له ارفع قد أجيب لك القصد
له الكوثر المورود حلو شرابه ... فمن ناله لم يلقه ظمأ بعد

٥ - وذكر الناظم ﷺ أن الفلاح بإتباع هديه ﷺ والخسار في مخالفته، وأن أمته ﷺ هم خير الأمم، فقال:

فأفلح من أضحى بنور له اهتدى ... وقد خاب من مارى وكان له جحد
وأمته في الناس هم خير أمةٍ ... كذا قال في تنزيله الملك الفرد[2]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(٢) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٦ ـ كما ذكر في منظومته، الفرقة الناجية، وأنهم أهل الحديث المتبعون لهديه ﷺ، فقال:

فطائفة هم ظاهرون بقوله على الحق طول الدهر مادام بمنه
وهم ناقلوا الاخبار أهل حديثه كذا قال منهم من له الحل والعقد
الا فابشروا ياخير طائفة غدت بنصر من الرحمن جاء به الوعد
فأسال رب العرش جل جلاله يقيناً وتثبيتاً إذا ضمنا اللحد

٧ ـ ومما أشار إليه رحمه الله مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة، فقال:

وبالنظر الموعود متع عيوننا فرؤياك يا مولاي جاء بها الوعد

٨ ـ ثم ختم منظومته بقوله:

وصلي على المختار والآل كلهم وأصحابه والتابعين لهم بعد
وسلم وحقق ما به قد وعدتنا وآخر دعوانا لك الشكر والحمد

فهذه المنظومة على وجازتها، وسلامتها من المؤاخذات، إلا أنه لم يتيسر إظهارها من قبل، فبقيت مخطوطة حتى الآن.

المبحث الرابع

التعريف بمنظومات أهل السنة في القرن الثامن

وفيه خمسة مطالب:

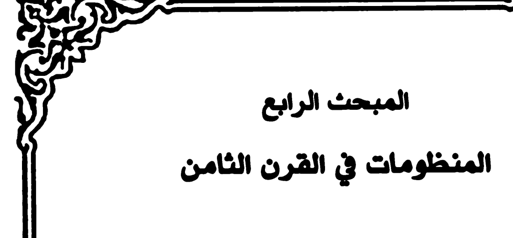
المطلب الأول: اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

المطلب الثاني: منظومة السنجاري.

المطلب الثالث: نونية القحطاني.

المطلب الرابع: الكافية الشافية لابن القيم.

المطلب الخامس: منظومة نهج الرشاد في نظم الاعتقاد.



المبحث الرابع

المنظومات في القرن الثامن

امتن الله ﷻ على هذه الأمة في القرن الثامن الهجري بعلماء ربانيين كان لهم أثرٌ بارزٌ في إحياء منهج السلف، ونشر السنة، والدفاع عنها نظماً ونثراً، ومن هؤلاء العلماء المبرزين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى، مع غيرهما من علماء أهل السنة والجماعة، فكان لمنظومات هذا القرن من القبول والانتشار ما لم يكن لغيرها.

ولعل ذلك راجع لمكانة ناظميها ورسوخهم في العلم، وبيانهم وإفصاحهم عن منهج السلف، بإسلوب واضح، وتفصيل واسع، كان له الأثر في تميز منظومات هذا القرن بالطول النسبي عن غيرها من منظومات أهل السنة في القرون السابقة.

كما سوف يمر بنا في التعريف بمنظومات أهل السنة في هذا القرن، وذلك في المطالب التالية:

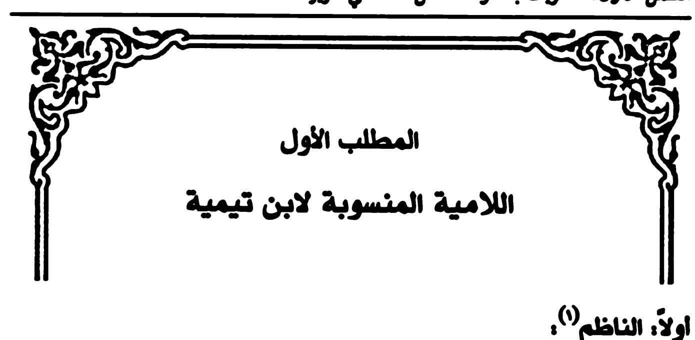
المطلب الأول: اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

المطلب الثاني: منظومة السنجاري.

المطلب الثالث: نونية القحطاني.

المطلب الرابع: الكافية الشافية لابن القيم.

المطلب الخامس: منظومة نهج الرشاد في نظم الاعتقاد.



المطلب الأول

اللامية المنسوبة لابن تيمية

أولاً: الناظم(١):

تنسب هذه المنظومة لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ وسوف يأتي الكلام على تحقيق صحة هذه النسبة ـ وعلى ذلك فإن التعريف بالناظم هنا هو من جهة التعريف بما اشتهرت به نسبة هذه المنظومة فحسب.

---

(١) هذا على ما اشتهرت به المنظومة من النسبة، وإلا فإن في نسبتها للناظم نظر، وأما مصادر ترجمة الناظم فإن شهرة شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أطبقت الآفاق، وقد حظي رحمه الله بعناية فائقة من المترجمين، حتى بلغ من ترجم له خمسة وخمسون عالماً في خمسة وسبعين كتاباً حتى عام ١٣٠٠ (انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام: ص٥).
وهذه التراجم منها ما صُنف في ترجمة مُستقِلة، ومنها ما ذُكر ضِمْنَ كُتبِ التراجم والطبقات والتاريخ، ومن أوسع مضان ترجمته رحمه الله:
- العقود الدرية من مناقب ابن تيمية ـ محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت: ٧٤٤).
- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ـ عمر بن علي البزار (ت: ٧٤٩).
- الشهادة الزكية في الثناء على ابن تيمية ـ مرعي الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣).
- الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية ـ مرعي الكرمي الحنبلي (ت:١٠٣٣).
- القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي ـ صفي الدين الحنفي البخاري (ت: ١٢٠٠).

فنُسبت هذه المنظومة لشيخ الإسلام، إمام الأئمة، وفقيه الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله ابن أبي القاسم الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي.

ولد يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة (٦٦١هـ) بحران.

وسمع من خلق لا يحصون، وكان آية في الذكاء، شرع في الجمع والتصنيف وهو دون العشرين، ولم يزل في علو وازدياد من العلم حتى آخر عمره، قال عنه تلميذه الذهبي: «كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاث مئة مجلد»[١] اهـ.

توفي معتقلاً بسجن القلعة في العشرين من ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ) وشهده أمم لا يحصون حزروا بستين ألفاً.

ثانياً: تحقيق نسبتها إلى شيخ الإسلام:

اشتهر الخلاف في نسبة هذه المنظومة إلى شيخ الإسلام ﷫، وهذا الخلاف لم يظهر إلا متأخراً بين المعاصرين، وسبب ذلك أنه لم يرد ذِكرٌ لهذه المنظومة أصلاً، ولا نسبتها لشيخ الإسلام إلا في القرن الرابع عشر.

وفيما يلي سوف أذكر القرائن التي توحي[٢] بصحة نسبة هذه

---

(١) التذكرة (٤/١٤٩٦).

(٢) لم يظهر لي قوة في هذه القرائن، لذا استعملت لفظة «توحي» ولم استعمل لفظة «تدل» والتي يناسبها السياق.

المنظومة لشيخ الإسلام، والقرائن التي تشكك في صحة هذه النسبة، ثم أرجح بينها إن شاء الله تعالى:

● القرائن التي توحي بصحة نسبتها لشيخ الإسلام:

١ - تصريح بعض العلماء بنسبة هذه المنظومة لشيخ الإسلام:

وأول من اطلعت عليه نسب هذه المنظومة صراحةً لشيخ الإسلام هو نعمان خير الدين الآلوسي(١)، في كتابه «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، إذ يقول في ذكر عقيدة ابن تيمية: «اعلم أولاً أن عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة مستفيضة مفصلة في تصنيفاته... فمنه قوله..»(٢). ثم ساق المنظومة إلى آخرها، ثم تتابع بعده العلماء في نسبة هذه المنظومة لشيخ الإسلام(٣).

---

(١) هو نعمان خير الدين الآلوسي، أبو البركات، البغدادي الحنفي، من مؤلفاته: «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، و«الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح»، و«صادق الفجرين»، وغيرها، توفي سنة ١٣١٧هـ (انظر: الأعلام ٨/ ٤٢، أعلام العراق لمحمد بهجت الاثري ص٥٧).

(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص٧٣.

وأما أحمد بن عبد الله المرداوي في كتابه «اللآلي البهية في شرح اللامية» وهو أشهر شروح اللامية فلم يصرح بنسبتها لشيخ الإسلام بل قال: تُنسب لشيخ الإسلام، ومع ذلك فلا يعرف لأحمد المرداوي هذا ترجمة، وهذا الشرح لم يظهر إلا في القرن الحالي.

(٣) ممن نسب هذه المنظومة لشيخ الإسلام بعد الألوسي:

١ - محمد بن عبد العزيز المانع (ت: ١٣٨٥)، في «كتابه القول السديد فيما يجب لله تعالى على العبيد».

=

٢ ـ أن جميع النسخ المخطوطة لهذه المنظومة تصرح بنسبتها لشيخ الإسلام، ولا يوجد مخطوط منها نسب هذه المنظومة لغيره، فكلها تنص على أنها منظومة لشيخ الإسلام ابن تيمية(١).

٣ ـ أن شيخ الإسلام ﷺ ذكر أحد أبيات هذه المنظومة، وذلك بقوله(٢): «وقد أنشد فيهم المنشد:

قبحاً لمن نبذ القرآن وراءه وإذا استدل يقول قال الأخطل

وهو وإن لم يصرح بنسبة هذا البيت له، ولكن الذي يعْرِفُ طريقةَ شيخ الإسلام في مصنفاته، وعزوه الأقوال إلى أصحابها، يعلم أن شيخ الإسلام لا يُعوِزُه معرفة الناظم لو كان غيره، وإنما هي طريقة له ﷺ، فإنه أحياناً يذكر أبيات من نظمه ولا ينص على أنها له.

٤ ـ أن نظم الشعر ليس غريباً على شيخ الإسلام ﷺ، بل صرح

= ٢ ـ عبد العزيز بن ناصر الرشيد (ت: ١٤٠٨)، في كتابه «التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية» ص١٣١.
٣ ـ صالح بن إبراهيم البليهي (ت: ١٤١٠) في كتابه «عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين» ١/ ٣٦٩.
٤ ـ عبد الله بن جار الله آل جار الله (ت: ١٤١٤)، في كتابه «تذكرة المسلمين بتوحيد رب العالمين».
٥ ـ عبد العزيز بن محمد السلمان (ت: ١٤٢٢) في كتابه «مجموعة القصائد الزهديات» ٢/ ٤٢٦.
وهذا من ذكرها من العلماء المتوفين رحمهم الله ونسبها لشيخ الإسلام، عدا من شرحها واعتنى بها من العلماء المعاصرين وفقهم الله.

(١) انظر: اللامية لشيخ الإسلام ـ تحقيق: خالد الحيان ص٨.
(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ٢٩٧.

تلامذته ومعاصروه بأن له نظماً حسناً، وصحت نسبة أبيات ومنظومات له ﷺ.

٥ ـ أن بعض مؤلفات شيخ الإسلام قد اختفت بعد عصره لكثرة الشغب عليها، يقول تلميذه ابن عبد الهادي: «وكان يكتب الجواب، فإن حظر من يبيضه، وإلا أخذ السائل خطه وذهب، . . .ولما حُبس تفرّق أتباعه، وتفرقت كتبه، وخوّف أصحابه من أن يُظهروا كتبه، فذهب كل أحد بما عنده وأخفاه،ولم يُظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيعه، أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تُسرق كتبه، أو تُجحد، فلا يستطيع أن يطلبها ولا يقدر ان يخلصها، ولولا أن الله لطف وأعان، ومنَّ وأنعم لما أمكن لأحد أن يجمعها»[1].

فما دام أمر كتب شيخ الإسلام على هذه الحال، فلا يبْعُد أن تكون هذه المنظومة مما اختفى ثم ظهر بعد ذلك.

● القرائن التي تشكك في صحة نسبتها لشيخ الإسلام:

في مقابل ما ذكر من القرائن السابقة، نجد قرائن معارضة في صحة نسبة هذه المنظومة لشيخ الإسلام، ومنها:

١ ـ أنه لم يرد لهذه المنظومة ذِكرٌ في كل الكتب التي ترجمت لشيخ الإسلام ﷺ، لاسيما وقد حظيت سيرته وكتبه بعناية فائقة من العلماء من بعده، وعلى رأسهم تلاميذه، الذين أفردوا المصنفات في ترجمته، وذِكرُ كتبه ورسائله، فأين ذِكرُ هذه المنظومة، مع

(١) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ ابن عبد الهادي ص٦٥ ـ ٦٦.

توافر الهمم على نقلها، وحفظها، لسهولة لفظها وقصرها، ولأنها عقيدة الشيخ التي كثر طعن الطاعنين فيها، فكيف يُغفل عن مثل هذه المنظومة، بل إن تلميذ شيخ الإسلام ابن رُشَيِّق[1] صنف ثبتاً بمؤلفات شيخه ابن تيمية، ذكر فيه عدد كبيراً من المؤلفات، ولم يرد ذكرٌ لهذه المنظومة.

٢ - أن أقدم من ذكر هذه المنظومة ونسبها لشيخ الإسلام صراحةً هو (نعمان خير الدين الألوسي)، وقد توفي رحمه الله عام (١٣١٧هـ)، أي بعد وفاة شيخ الإسلام بما يقارب خمسة قرون، فكيف استدل على نسبتها لشيخ الإسلام، وعن من نقل ذلك، هذا ما لم يذكره رحمه الله في كتابه.

٣ - ومما يشكك في صحة نسبة هذه المنظومة لشيخ الإسلام ما ورد فيها من ألفاظ مخالفة لطريقة أهل السنة، وهو وصف القرآن الكريم بأنه قديم، وذلك في قوله:

وأقول في القرآن ما جاءت به ... آياته فهو القديم المنزل

فوصف القرآن بأنه قديم ليس من إطلاقات أهل السنة، بل إن شيخ الإسلام رحمه الله رد هذا الإطلاق في أكثر من موضع من كتبه.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن رُشَيِّق المالكي، كان من أخص أصحاب ابن تيمية، وأكثرهم حرصاً على جمع كلامه، وأعرفهم بخط شيخه، توفي سنة ٧٤٩هـ (انظر البداية والنهاية ١٤/ ٢٢٩، والعقود الدرية ص١٤٣). وقد وهم بعض المعاصرين فنسب ثبت مؤلفات ابن تيمية لابن القيم، والصحيح أنه لابن رشيق. (انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص٥٦).

وأنا أنقل في هذا المقام جملة من كلام شيخ الإسلام نفسه في رد هذه اللفظة:

يقول ﷺ: «إن أحداً من السلف والأئمة لم يقل أن القرآن قديم»[(١)].

ويقول في موضع آخر: «وكان أئمة السنة: كأحمد وأمثاله، والبخاري وأمثاله... وغيرهم: متفقين على أنّ الله يتكلم بمشيئته وقدرته، ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم، وأول من شهر عنه أنه قال ذلك، هو: ابن كلاب»[(٢)].

وقال في موضع آخر: «والإمام أحمد ومَنْ قبله من أئمة السنة، ومن اتبعه، كلهم بريئون من الأقوال المبتدعة المخالفة للشرع والعقل، ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم»[(٣)].

ويقول أيضاً: «ولا قال أحمد ولا غيره من السلف إن القرآن قديم، وإنما قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق»[(٤)].

وقال: «أن الإمام أحمد ومن قبله من أئمة السنة ومن اتبعه كلهم بريئون من الأقوال المبتدعة المخالفة للشرع والعقل، ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم»[(٥)].

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ١٧٣.
(٢) السابق (٥/ ٥٣٣).
(٣) السابق (٧/ ٦٦١).
(٤) السابق (٧/ ٦٦٠).
(٥) السابق (٧/ ٦٦١)

فتبين من هذا أن السلف لم يصفوا القرآن بأنه قديم، وإن كان بعضهم أطلق أن الكلام قديم لا القرآن، وفي هذا فرق ظاهر بين وصف كلام الله تعالى بالقديم، فهذا إجمال سبق الإشارة إليه، وبين وصف القرآن الكريم بأنه قديم، فهذا قول باطل.

قال ابن تيمية: «إن السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقالوا: لم يزل متكلماً إذا شاء، فبينوا أن كلام الله قديم أي جنسه قديم لم يزل، ولم يقل أحد أن نفس الكلام المعين قديم ولا قال أحد منهم أن القرآن قديم»(١).

إلى غير ذلك من المواضع الكثيرة التي قرر فيها شيخ الإسلام رده لوصف القرآن بالقِدم، فكيف يذكرُ هذا الوصفَ للقرآن وهو يقرر عقيدته ﷺ، والمقام في تقرير المعتقد مقام تحرير، لا مقام إجمال، أفلا

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٤).

وقال (عبد القادر الغامدي الجعيدي في مقدمة (الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن) لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ ص١٢.

«والبدعة الثانية إطلاق القول أن القرآن قديم وهذه البدعة منتشرة حتى في كتب بعض أهل السنة فأطلقها ذهولاً من غير اعتقاد لموجبها الباطل،وهي بدعة خطيرة فإن القرآن وكذلك التوراة والإنجيل وغيرها من كلام الله المعين ليس بقديم، وإنما القديم نوع الكلام، أما أحاده فهي حادثة في وقت معين، وليس مراد السلف بلفظ حادثة: مخلوقة ـ حاشاهم ـ ولكن المراد أن الله تكلم بها في ذلك الوقت حيث خاطب بها من خاطب من خلقه، كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]، أي جديد إنزاله، والحادث لفظ مجمل يطلق على المخلوق وعلى غيره، وضابطه أن ما كان منه قائم بذات الله فهو غير مخلوق، وما كان منه منفصل عن الله فهو مخلوق» ا.هـ (انظر الفتاوى (٥/ ٥٣٢/ ٥٣٣) و(١٢/ ١٧٧)).

يدل ذلك على عدم صحة نسبة هذه المنظومة له كَلَلهُ.

فالمترجح عندي والله أعلم: أنه لا يصح أن يُجزم بصحة نسبة هذه المنظومة لشيخ الإسلام، فإن الأصل عدم النسبة إلا بقرينة ظاهرة، لا دافع لها، فكيف مع عدم وجود القرينة الظاهرة، وقوة الدافع.

ثالثاً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد ذكرٌ لهذه المنظومة في كتاب «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»[١]، كما ورد ذكرها بعد ذلك في عدة مصادر معاصرة[٢].

رابعاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عُرفت هذه المنظومة باسم: «لأمية شيخ الإسلام، أو اللامية لشيخ الإسلام»، فلم أر - حسب اطلاعي - من ذكر اسماً آخر لهذه المنظومة.

وعدد أبياتها (ستة عشرا) بيتاً.

وهي من بحر (الكامل).

وكأن الناظم كَلَلهُ أراد بمنظومته هذه الإجابة على سؤال عن معتقده، إذ استهل منظومته بالإشارة إلى أنه مُجيب من سأله عن معتقده، فقال:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي   رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله   لا ينثني عنه ولا يتبدل

وهي منظومة جميلة المبنى، سهلة العبارة، حوت جملة من مسائل

---

١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص٧٣.

٢) كما سبق الإشارة إليه.

العقيدة، أجاد ناظمها ﷺ في إيراد مسائل العقيدة وترتيبها، فذكر الأصل في مسائل الصفات، وهو إمرارها كما جاءت، من غير تحريف ولا تشبيه، ثم ذكر بعض الصفات التي نازع فيها المعطلة، ثم ختم منظومته بأن ذلك هو عقيدة الأئمة الأربعة.

فكان هذا عرضاً منطقياً من الناظم ﷺ لما يعتقده.

خامساً: بعض مسائل المنظومة[(١)]:

١ ـ استهل الناظم ـ كما سبق الإشارة إليه ـ بأنه مُجيب من سأله عن معتقده، فقال:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي   رزق الهدى من للهداية يسأل
أسمع كلام محقق في قوله   لا ينثني عنه ولا يتبدل

٢ ـ بعدها ذكر الناظم ﷺ عقيدته في الصحابة ﷺ، فقال:

حب الصحابة كلهم لي مذهب   ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع   لكنما الصديق منهم أفضل

٣ ـ كما ذكر قوله في القرآن الكريم، فقال:

وأقول في القرآن ما جاءت به   آياته فهو القديم المنزل

٤ ـ وذكر قاعدة أهل السنة في صفات الله تعالى، وهو إمرارها كما جاءت، وحمايتها من كل تعطيل، أو تمثيل، فقال:

وجميع آيات الصفات أمرها   حقاً، كما نقل الطراز الأول
وأرد عهدتها إلى نقالها   وأصونها عن كل ما يتخيل

(١) الأبيات الواردة هنا من جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ص٧٣.

٥ ـ وذكر مسألة الرؤية، فقال:

والمؤمنون يرون حقاً ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل

٦ ـ وأثبت في منظومته بعض المسائل الغيبية، فقال:

وأقر بالميزان والحوض الذي أرجو بأني منه ريّاً أنهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمة وكذا التقي إلى الجنان سيدخل
ولكل حي عاقل في قبره[1] عمل يقارنه هناك ويُسأل

٦ ـ وختم منظومته الموجزة، ببيان أن هذا المُعتقد هو عقيدة الأئمة الأربعة رحمهم الله، فقال:

هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل
فإن اتبعت سبيلهم فموفق وإن ابتدعت فما عليك معول

---

(١) يشير الناظم إلى ما جاء في حديث البراء الطويل، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «ثم يمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، فيقول: ابشر بالذي يسرك».. الحديث. رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٨٧ و٢٩٥).

المطلب الثاني

منظومة أبي العباس السنجاري

(عقيدة السنجاري)

أولاً: الناظم[1]:

هو شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان السنجاري[2]، ثم الدمشقي.

ولد أبو العباس أحمد السنجاري رحمه الله في الثالث من رمضان سنة ٦٩٦هـ.

ورحل في طلب الحديث وسماعة من موطنه سنجار، إلى دمشق، والقاهرة، والإسكندرية ثم استقر رحمه الله بدمشق.

---

(١) انظر ترجمته في: الوفيات لأبي رافع السلامي (١/ ٤٠)، أعيان العصر للصفدي (١/ ٣٦)، والمعجم المختص بالحدثين للذهبي ص١٢، والدرر الكامنة (١/ ٢٤).

(٢) قال ياقوت الحموي: «سنجار بكسر أوله، وسكون، ثم جيم، وآخره راء، مدينة مشهورة، من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عال، ويقولون إن سفينة نوح عليه السلام لما مرت به نطحته، فقال نوح: هذا سن جبل جار علينا، فسميت سنجار، ولست أحقق هذا، والله أعلم به، إلا أن أهل هذه المدينة يعرفون هذا صغيرهم وكبيرهم ويتداولونه، وقال ابن الكلبي: إنما سميت سنجار: باسم بانيها...، وقال حمزة الأصبهاني: سنجار تعريب سنكار، ولم يفسره، وهي مدينة طيبة، في وسطها نهر جار، وهي عامرة جداً». (معجم البلدان لياقوت ٣/ ٢٦٣، وانظر: الأنساب للسمعاني: ٣/ ٣١٣).

وليَ الناظم السنجاري ﷺ الخطابة في غوطة دمشق.

من شيوخه: ابن الشحنة(١)، والدبابيسي(٢)، وتتلمذ عليه: الذهبي، وابن رافع السلامي(٣). وأما وفاته فقد أجمعت المصادر التي ترجمت له على أنه ﷺ توفي في دمشق في أول ذي القعدة من عام ٧٤٢هـ(٤).

---

(١) ابن الشحنة ويقال له الحجار أيضاً: وهو أحمد بن أبي طالب بن بيان الحجار الشهير بابن الشحنة: من المحدثين الحفاظ، سمع منه ابن كثير، وعُمِر إلى أن جاوز مئة وعشر سنين، قال ابن الجزري في ترجمته: «ابن الشحنة مسند زمانه، روى القراءات... وحدث حتى توفي في صفر سنة ثلاثين وسبعمائة، فبين سماعه وإسماعه مائة سنة، لا نعرف هذا وقع لغيره من المسندين» (غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٦٤).

(٢) وهو أبو النون فتح الدين يونس بن إبراهيم الكناني العسقلاني الدبابيسي، ويقال له أيضاً: الدبوسي، ولد سنة ستمائة وخمسة وثلاثين، وهو محدث فاضل، حدث عن جماعة، وحدث عنه: المزي، والبرزالي، وابن رافع، قال عنه ابن حجر: «كان ساكناً، ديناً، صبوراً على السماع، حسن السمت» توفي سنة ٧٢٩هـ (الدرر الكامنة ٦/ ٢٥٩).

(٣) هو تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السَّلامي، الشافعي، ولد سنة سبعمائة وأربعة بالقاهرة، وسمع من أبيه، ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن السبكي ولازمه، وسمع من ابن تيمية جزءًا فيه أربعين حديثاً من مروياته، وسمع من المزي، والسنجاري، وسمع منه ابن الجزري، من مصنفاته: «المختار على تاريخ ابن النجار»، و«الوفيات»، وتولى مشيخة دار الحديث النورية بدمشق، توفي سنة ٧٧٤هـ (غاية النهاية ٢/ ١٣٩، والدرر الكامنة ٢/ ١٩٨).

(٤) وعلى هذا يكون عمره ﷺ ستة وأربعين عاماً وشهراً وسبعة وعشرين يوماً.

ولكن يشكل على ذلك ما ذكره الصفدي بقوله: «وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة في سن الكهولة». وكذلك قول الذهبي: «توفي في مستهل شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة في الكهولة ﷺ وإيانا». =

وصُلِّي عليه ؒ بالجامع الأموي، ودفن بمقابر باب الصغير[1].

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

هذه المنظومة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (١٤٧٨ عام)، ومنها مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٦٨ مجاميع)[2].

بدأها ناسخها بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»[3].

كما كُتب في آخرها: «آخر المعتقد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

= ويزول هذا الإشكال إذا علمنا أن العرب تصف من هو في سن الأربعين بالكهل، فإن الكهل من «جاوز الثلاثين، وإنما سمي كهلا لكماله واجتماع قوته، يقال قد اكتهل النبات إذا تم وحسن» (الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (٢/ ٢١٥). وفي المصباح (٨/ ١٧٤): «الكهل من جاوز الثلاثين، ووخطه الشيب، وقيل من بلغ الأربعين، وعن ثعلب في قوله تعالى وكهلا قال: ينزل عيسى إلى الأرض كهلا ابن ثلاثين سنة».

(١) الوفيات لابن رافع السلامي (١/ ٤٠).

(٢) وهذه النسخة تقع في أربع ورقات (ست صفحات) وهي نسخة جيدة كتبت بخط حسن واضح، ولم يُذكر اسم الناسخ ولا سنة النسخ.

(٣) ورد خلاف في جواز التسمية قبل الشعر، فذهب الحنابلة إلى القول بالكراهة، وقال به من المتقدمين سعيد بن المسيب، وقال الزهري: «مضت السنة أن لا يكتب في الشعر بسم الله».

وذهب الجمهور إلى القول بالجواز، وقال به من المتقدمين سعيد بن جبير، والنخعي، وذكر القرطبي أنه قول أكثر المتأخرين، وهو الراجح لعدم وجود دليل للكراهة، والأصل الإباحة. (انظر: فتح الباري ١/ ٩، والجامع لأحكام القرآن ١/ ٩٧، والفروع ٢/ ١٧١).

مما يدل على توثيق نسبة هذه المنظومة للناظم أبي العباس السنجاري ﷺ أمور منها:

١ ـ ما أُثبت على طُرة المخطوط، حيث قال الناسخ: «قال الشيخ، العالم، الفاضل، الخطيب، الأديب، المقري، المحدث، شهاب الدين أبو العباس ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن أحمد السنجاري، الشافعي مذهباً ومعتقداً، أحسن الله إليه».

٢ ـ تصريح الذهبي ﷺ بأن للناظم السنجاري أبياتاً في السُنة سمعها منه، يقول الذهبي: «سمعت منه أبياتا له في السنة»[(١)].

٣ ـ ما نص عليه من ترجم للناظم أبي العباس السنجاري ﷺ بأن له نظم حسن، مما يعضد ما تقدم من توثيق نسبة هذه المنظومة له، فمن ذلك قول تلميذه ابن رافع: «وكتبت عنه من نظمه بالقاهرة ودمشق»[(٢)].

ويقول ابن حجر: «وله نظم وفضائل»[(٣)].

وكذلك قول الصفدي: «وله نظم جوَّده، وفضل تعوَّده»[(٤)].

٤ ـ ومما يقوي ذلك أيضاً: تصريح بعض المعاصرين ممن لهم عناية بفهرسة الكتب، وعزوا المصنفات إلى أصحابها، وشُهد لهم بالتقدم في هذا المجال، والريادة فيه، كالباحث «كارل بروكلمان» والباحث «عمر رضا كحالة»، حيث صرحا بأن لأبي العباس

---

(١) المعجم المختص بالحدثين ص١٢.
(٢) الوفيات لابن رافع السلامي ١/ ٤٠.
(٣) الدرر الكامنة ١/ ٢٤.
(٤) أعيان العصر للصفدي (١/ ٣٦).

السنجاري منظومة في العقيدة[١].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

لم يرد لهذه المنظومة اسم في النسخة الخطية لها، وكذلك لم يذكر أحد من العلماء تسميةً لهذه المنظومة، إلا ما ورد في كتاب «معجم المؤلفين» حين ذكر الناظم، فقال: «من تصانيفه: القصيدة السَّنيةُ في العقيدة السُّنية»[٢]. فالله أعلم إن كان يريد هذه القصيدة، فلا أعرف له غيرها.

والمنظومة في عقيدته ﷺ ولذا سميتها: «عقيدة السنجاري» كما صرح هو بذلك في منظومته بقوله:

أما سأذكرُ موضحاً ومبيناً ... ما اخترتهُ من مذهبٍ وعقيدةِ

وكذلك قوله:

هذا اعتقادي والذي ألقى به ... ربي وأرجو منه غفر الزلةِ

وأما عدد أبيات هذه المنظومة فهو (١٠٧) أبيات.

وهي من بحر: (الكامل).

الموضوع العام للمنظومة: هو تقرير عقيدة أهل السُّنة الجماعة في كثير من مسائل الاعتقاد، وقد جاءت هذه المنظومة شاملة، لكثير من أمهات المسائل العقدية، ابتدأ من تقرير التوحيد بأنواعه الثلاثة، والرد على المخالفين فيه، وذكر صور مما يقدح فيه، وبيان منهج تلقي الدين، وكذلك أطال الناظم النَّفَس في ذكر علامات الساعة وإثباتها كما وردت

(١) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ومعجم المؤلفين لكحالة ١/٨٦.

(٢) معجم المؤلفين لكحالة ١/٨٦.

بذلك النصوص، وختمها ببيان أن ما في هذه المنظومة هو معتقده رحمه الله، وهو ما أجمع عليه أئمة السلف الذين ذكر جملة منهم.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[١]:

١ - ابتدئها الناظم - رحمه الله - بقوله:

الحمد لله العظيم المنة فبحمده نرجوا دخول الجنةِ
ثم الصلاة على النبي محمد من حبه تالله امنع جُنّةِ

٢ - كما أثبت إحاطة علم الله ﷻ بكل شيء، وأن وعده ولقائه تعالى حق فقال:

وأحاط علماً[٢] بالجميع وليس يخـ ـفى عنه في الملكين أدنى ذرةِ
ولقاؤه والوعد منه[٣] وقوله حق تعالى جده ذو القوة[٤]

---

(١) الأبيات الواردة هنا من المخطوط المشار إليه.

(٢) أدلة إحاطة علم الله تعالى بكل شيء كثيرة ومشهورة، انظرها في: (الرد على الجهمية للدارمي ص/ ١٣٠ - ١٥٤، وشرح أصول الاعتقاد للآلكائي ٣/ ٢١ - ٢٩٤).

وفي ذلك «رد على الرافضة والقدرية الذين قالوا: إنه لا يعلم الشيء قبل أن يخلقه ويوجده، وهي من فروع مسألة القدر». (شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ١٣٢، وشرح النونية لابن عيسى ١/ ٢٥٥).

(٣) يشير الناظم إلى قوله ﷺ: «اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض... أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق...» الحديث، متفق عليه: البخاري: كتاب الدعوات: باب الدعاء إذا انتبه، برقم (٥٩٥٨)، ومسلم: كتاب الدعوات: باب الدعاء في صلاة الليل، برقم (١٨٤٤).

(٤) قال الشيخ ابن عثيمين: «القوة صفة يتمكن بها الفاعل من الفعل بدون ضعف، فليست القوة هي القدرة، فالقدرة يقابلها العجز، والقوة يقابلها الضعف. =

٣ ـ كما بين الناظم عقيدته في الصحابة ﭫ، مبيناً ما لهم من عظيم المنزلة ن وما أختص به الخلفاء الراشدون ﭫ من الفضل، فقال:

وصحابه خير الورى من بعده ويخصص الخلفاء رفع الرتيبة
وأجلهم صديقه لمناقب منها الصلاة[1] وقتل أهل الردة
ثم الفتى[2] عمر وعثمان الرضي وعلي المأمون زين العترة
والستة الباقون[3] ليس كغيرهم لهم الفخار بما حظوا من رفعة

= والفرق بينهما: أن القدرة يوصف بها ذو الشعور. والقوة: يوصف بها ذو الشعور وغيره.
ثانياً: أن القوة أخص، فكل قوي من ذوي الشعور قادر، وليس كل قادر قوياً، مثال ذلك: تقول: الريح قوية ولا تقول قادرة، لكن ذو الشعور تقول: إنه قوي وإنه قادر». (شرح الواسطية ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) بتصرف يسير.

(١) يشير إلى حديث عائشة ﭭ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». متفق عليه: البخاري: كتاب الجماعة والإمامة: باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، برقم (٦٤٦)، ومسلم: كتاب الصلاة: باب استخلاف الإمام، برقم (٩٢٧).
قال ابن أبي العز: «وأحاديث تقديمه في الصلاة مشهورة معروفة، وقد روجع النبي ﷺ في ذلك مرة بعد مرة، فصلى بهم مدة مرض النبي ﷺ». (شرح الطحاوية ٢/ ٧٠٠)، وانظر: (الفتاوى ٤/ ٤١٦).

(٢) الفتى عمر: قال في اللسان (١٥/ ١٤٦): «قال القتيبي: الفتى ليس بمعنى الشاب والحدث، إنما بمعنى الكامل الجزل من الرجال، يدلك على ذلك قول الشاعر:
إن الفتى حمال كل ملمة ليس الفتى بمنعم الشبان
وقال الجوهري: الفتى السخي الكريم».
والناظم ـ ﵀ ـ عبر بالفتى إشارة إلى هذا المعنى، وهو الجزالة، والقوة في الله ﷻ.

(٣) يشير الناظم ﵀ بقوله: والستة الباقون إلى: الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وابن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد ﭫ، =

والأربعون وأهل بدر وبيعة الر ضوان يا بشرى لأهل البيعة
وبقية الأصحاب نعرف حقهم ونذب عنهم جملة من جملة

٤ ـ وما أجمل ما ختم الناظم ما يعتقده في الصحابة ﷺ،

ونكف عن أصحابه مما جرى من أمر قتل مجلب لضغينة[(١)]

٥ ـ وذكر الناظم في منظومته ما يعتقده في كلام الله ﷻ فقال:

وأقول في القرآن فهو منزل وهو العظيم كلام رب العزة
من قال قول الله ليس بمنزلٍ أو قول مخلوق يبوء بلعنة[(٢)]

= وهم الباقون من العشرة المبشرين بالجنة بعد الخلفاء الأربعة ﷺ.
وقد جمع العشرة ابن حجر فقال:
لقد بشر الهادي من الصحب عشرة بجنات عدن كلهم فضله علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة زبير ابن عوف عامر عمر علي
(نسبه له العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٣٢، والسخاوي بنحوه في شرح ألفية الحديث ٣/ ١٣١).

(١) قال الإمام أحمد: «ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي جرى بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي، حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة». (السنة للإمام أحمد ص٤٩).
وقال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٠١): «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لكافتهم».

(٢) هذا البيت في شطره الأول رد على: الكلابية، والأشعرية، القائلين بأن كلام الله ﷻ معناً قائم بذات الله، وإنما الموجود يسمى كلام الله مجازاً. (انظر شرح التفتازاني على العقائد النسفية ص٦٠). وفي عجز البيت رد على: المعتزلة، والجهمية، القائلين صراحةً بأن القرآن مخلوق.

٦ ـ وبين الناظم مخالفته للجهمية النفاة، فأثبت صفات الله ﷻ كما تليق به، فقال:

لكن أقول هو السميع هو البصيـ ـر له البقاء مخالف الجهمية
وصفاته العليا تليق بذاته سبحانه عن قول أهل البدعة
إن الذي جحد الصفات مع الممثل[1] والذي وآتهما في غمرة[2]

٧ ـ وفي مسألة غثبات قدر الله ﷻ، بين الناظم عقيدة أهل السنة بقوله:

وجميع ما يأتي العباد مقدّر لا طاعة لمقالة القدرية
لكنما لله أبلغ حجة قبحاً لمن يسري مع الجبرية
وأرى المقدر خيره مع شره[3] حلوٌ ومرٌ كائناً بمشيئةِ

٨ ـ كما أطال الناظم ـ رحمه الله ـ الكلام في مسالة الفتن، وبين كثير من الفتن التي وردت النصوص بوقوعها في آخر الزمان، ومن ذلك قوله:

وستقبل الفتن[4] التي وعد النـ ـبي وقوعها بغير مظنةِ

---

(١) في هذا الشطر جمع الناظم رحمه الله من ضل في باب الصفات، فإنهم لا يخرجون عن طائفتين على الجملة، وهما: إما معطلة، وإما ممثلة.

(٢) وآتى أي وافق، والغمرة: الشدة والعماية، وغمرة كل شيء منهمكته وشدته. (اللسان ٥/٢٩).

(٣) يشير إلى الآيات والأحاديث التي فيها إثبات مشيئة الله لعموم خلقه، منها قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس». أخرجه مسلم: كتاب القدر: باب كل شيء بقدر (٦٩٢٢).

(٤) الناظم رحمه الله يشير إلى ما ورد من أحاديث في وقوع الفتن في آخر الزمان، وقد أخبر النبي ﷺ بوقوع الفتن في أحاديث كثيرة، منها ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه =

والقدس يعمر[1] ثم تخرب يثرب[2] وظهور ملحمة أتت بـرزيـةِ[3]

= قال: قال رسول الله ﷺ: إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي... الحديث، أخرجه أبو داود: كتاب الفتن: باب النهي عن السعي في الفتن، والترمذي: كتاب الفتن: باب ستكون فتن، برقم (٢١٩٥).

والناظم ﵀ أطال النفس في الأبيات التالية في ذكر شروط الساعة الكبرى، وما يكون من الملاحم.

(١) إشارة إلى ما رواه معاذ ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح قسطنطينية، وفتح قسطنطينية: خروج الدجال. أخرجه أبو داود: باب أمارات الملاحم، برقم (٤٢٩٤)، وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود.

(٢) هذا إشارة إلى ما رواه عوف بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتركون المدينة على خير ما كانت، لا يغشاها إلا العواف». متفق عليه: البخاري: كتاب فضائل المدينة: باب من رغب عن المدينة، برقم (١٧٧٥)، ومسلم: كتاب الحج: باب في المدينة حين يتركها أهلها، برقم (٣٤٣٣)، وفي رواية: «أتدرون ما العوافي؟ قلنا: لا، قال: الطير والسباع».

(٣) هي الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم، ورد الخبر بها عن رسول الله ﷺ من عدة طرق، منها ما ورد عن ذي مخمر ﵁ رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو ابن أخي النجاشي: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تصالحون الروم صلحا آمنا، حتى تغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم، فتنصرون وتغنمون وتنصرفون، حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيتداولانها بينهم، فيثور المسلم إلى صليبهم - وهم منهم غير بعيد - فيدقه، ويثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله ﷻ تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فيقول الروم لصاحب الروم: كفيناك حدَّ العرب، فيغدرون، فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا». أخرجه أبو داود: باب ما يذكر من ملاحم الروم، برقم (٤٢٩٢)، والحاكم: باب تصالحون الروم، برقم (٨٤١١)، واللفظ =

٩ ـ وكذلك قوله:

والـلات والـعزى سـتـعـبـد مـثـل مـا جـاءت أحـاديـث[1] الـنـبـي بـصـحـةِ

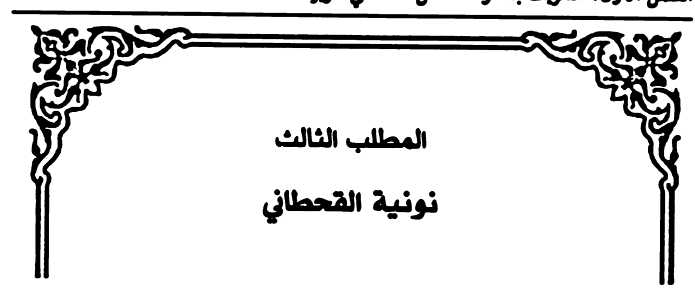
١٠ ـ ثم بيَّن الناظم في أخر منظومته أن ما تقدم تقريره في هذه المنظومة هو اعتقاده الذي يدين الله ﷻ به، فقال:

هـذا اعـتـقـادي والـذي ألـقـى بـه ربـي وأرجـوا مـنـه غـفـر الـزلـةِ



= له، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود.

(١) يشير الناظم ؒ إلى ما ورد عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقالت عائشة يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله ﷻ: «وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» أن ذلك تاماً، قال: إنه سيكون منه ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوافي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم». أخرجه مسلم: كتاب الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، برقم (٧٤٨٣).



المطلب الثالث

نونية القحطاني

أولاً: الناظم:

تنسب هذه المنظومة إلى أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني.

ولكن لم أقف لعبد الله هذا على ترجمة، وكذلك كل من اعتنى بهذه المنظومة، يثبت عدم وقوفه على ترجمة لمن هو بهذا الاسم(١).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

حظيت هذه المنظومة مؤخراً بشهرة واسعة جداً، ومع ذلك فإنك لا تجد لهذه المنظومة ذكرا في المصادر المتقدمة، فلم أجد لها ذكرا إلا في

(١) انظر أربح البضاعة ص٢٣، والنونية: بتحقيق الجربوع ص٦، وبتحقيق محمد أحمد سيد ص٧.
لذا فقد التمس بعض المحققين من كان اسمه مشابه لهذا الاسم:
فقيل هو: أبو عبدالله محمد بن صالح بن السمح بن صالح بن هاشم بن غريب القحطاني المالكي المعافري الأندلسي، قال غنجار «كان فقهياً حافظاً جمع تاريخاً لأهل الأندلس وروى عن محمد بن رفاعة ومحمد بن الوضاح وغيرهما وروى عنه أبو عبدالله الحاكم، مات ببخارى سنة (٣٧٩هـ).
وقيل: أبو محمد عبد الله بن محمد بن يونس القحطاني البخاري الأديب الشاعر حدث عن أبي بكر القفال وجماعة. عاش إلى بعد (٤٠٦هـ).

كتاب «أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة»[١]، كما ذُكرت في «ديوان ابن مشرف»[٢].

إلا أن ابن القيم ذكر في نونيته بيتين منها، وعزاهما إلى شاعرٍ قبله، مما يشير إلى أن هذه المنظومة متقدمة عن عصر ابن القيم، فقال[٣]:

ولقد شفانا قول شاعرنا الذي ... قال الصواب وجاء بالإحسان
إن الذي هو في المصاحف مثبت ... بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آية وحروفه ... ومدادنا والرق مخلوقان

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبياتها (ستمائة وتسعون) بيتاً.

وهي من بحر الكامل.

أما موضوع المنظومة: فهي شاملة للأصول والفروع، فقد اشتملت على المسائل العقدية، وإثبات الصفات، والرد على الأشاعرة، والرافضة وغيرها من الفرق المخالفة.

وكذا ذكر الناظم بعض المسائل الفرعية في العبادات، وذكر أداباً ونصائحاً.

---

(١) ص٢٣.
(٢) ص١٣٦.
(٣) الأبيات في نونية ابن القيم ص٦٤.
وقد وضعتها قبل نونية ابن القيم لورود أبيات في نونية ابن القيم تشير إليها، فدل على أنها متقدمة عليها.

وإن كان الموضوع العام الظاهر لهذه المنظومة هو تقرير مسائل الاعتقاد[(١)].

خامساً: بعض مسائل المنظومة[(٢)]:

١ ـ ابتدأ الناظم قصيدته بالثناء على الله وسؤاله والابتهال إليه، فقال:

يا منزل الآيات والفرقان ... بيني وبينك حرمة القرآن

اشرح به صدري لمعرفة الهدى ... واعصم به قلبي من الشيطان

يسر به أمري وقض مآربي ... وأجر به جسدي من النيران

٢ ـ وذكر معتقد أهل السنة في كلام الله، وأطال النَّفَس في ذلك حتى طرق هذه المسألة في نحو ثلاثين بيتاً، منها قوله:

أنت الذي يا رب قلت حروفه ... ووصفته بالوعظ والتبيان[(٣)]

ونظمته ببلاغة أزلية ... تكييفها يخفى على الأذهان

فالله ربي لم يزل متكلماً ... حقاً إذا ما شاء ذو إحسان

نادى بصوت حين كلم عبده ... موسى فأسمعه بلا كتمان[(٤)]

---

(١) وقد طبعت النونية عدة طبعات، منها طبعتين محققتين: الأولى بتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، المدرس بدار الحديث بمكة. والثانية بتحقيق: عبد العزيز الجربوع.

(٢) الأبيات الواردة هنا من كتاب أربح البضاعة ص١٣٦ وما بعدها.

(٣) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وإلى قوله ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

(٤) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [النازعات: ١٥ ـ ١٧].
=

٣ ـ ومنها إلزام القائلين بأنه مخلوق بأن ذلك يلزم منه عبادة غير الله، فقال:

من قال إن الله خالق قوله فقد استحل عبادة الأوثان[١]

٤ ـ ومنها التشنيع على القائلين بأن القرآن عبارة، أو حكاية[٢] عن كلام الله وليس بهو فقال:

من قال فيه عبارة وحكاية فغداً يجرع من حميم آن
من قال إن حروفه مخلوقة فالعنه ثم اهجره كل أوان

٥ ـ كما تبرأ من مذهب الواقفة[٣] في القرآن وأنه خداع ومكر، وكذا مذهب اللفظية[٤] بقسميها المثبتة والنافية فقال:

= وقوله ﷻ: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢].
قال ابن تيمية (١٢/ ٤٠): «والنداء باتفاق أهل اللغة لا يكون إلا صوتاً مسموعاً».
وقال (١٢/ ١٣٠): «ولا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازاً».

(١) وذلك إشارة إلى قوله ﷺ: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل». أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء: باب التعوذ من سوء القضاء، برقم (٧٠٥٣)، عن خولة بنت حكيم، ووجه أن الاستعاذة لا تطلب إلا من الله، فمن زعم أن كلام الله ﷻ مخلوق، فقد زعم أن محمداً ﷺ أمر بالاستعاذة بمخلوق، والعياذ بالله. (انظر شرح الطحاوية (١/ ١٨٩) والفتاوى (٨/ ١٢٧).

(٢) في الفتاوى (١٢/ ٧٣٥): «بل ربما سموها الحروف والمعاني حكاية عن كلام الله، كما يقول ابن كلاب، أو عبارة عن كلام الله، كما يقوله الأشعري». (وانظر في الرد علي هذه الدعوى شرح الطحاوية (١/ ٢٠٣)، ومختصر الصواعق (ص٤١٠ ـ ٤١١).

(٣) و(٤) تقدم التعريف بهم.

والوقف في القرآن خبث باطل وخداع كل مذبذب حيران
قل غير مخلوق كلام إلهنا واعجل ولا تك في الإجابة وان
أهل الشريعة أيقنوا بنزوله والقائلون بخلقه شكلان
وتجنب اللفظين إن كليهما[1] ومقال جهم عندنا سيان

٦ ـ وذكر الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه ركن من أركان الدين، فقال:

ركن الديانة أن تصدق بالقضا لا خير في بيت بلا أركان
الله قد علم السعادة والشقا وهما ومنزلتاهما ضدان
نفذت مشيئته بسابق علمه في خلقه عدلا بلا عدوان
والكل في أم الكتاب مسطر من غير إغفال ولا نقصان

٨ ـ ومما ذكره في منظومته الإيمان بجملة من المسائل الغيبية منها: عذاب القبر، والبعث بعد الموت، والصراط، والحوض، والميزان، فقال:

والقبر صح نعيمه وعذابه وكلاهما للناس مدخران
والبعث بعد الموت وعد صادق بإعادة الأرواح في الأبدان
وصراطنا حق وحوض نبينا صدق له عدد النجوم أواني[2]

---

(١) يعني باللفظين القائلة لفظي بالقرآن مخلوق، والأخرى النافية القائلة: لفظي بالقرآن غير مخلوق.

(٢) جاءت بهذا المعنى أحاديث كثيرة جداً منها قوله ﷺ في حوضه: «...وكيزانه كنجوم السماء» متفق عليه: البخاري كتاب الرقاق: باب في الحوض، برقم (٦٢٠٨)، ومسلم: كتاب الفضائل: باب إثبات حوض نبينا وصفاته، برقم (٦١١١). عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

يُسقى به السني أعذب شربة ويذاد كل مخالف فتان[1]
وكذلك الأعمال يومئذ ترى موضوعة في كفة الميزان

٩ ـ ومما ذكره في منظومته النهي عن اعتقاد مذهب الروافض، وأنهم شر الطوائف وأخبثها فقال:

لا تعتقد دين الروافض إنهم أهل المحال وحزبة الشيطان
إن الروافض شر من وطئ الحصى من كل إنس ناطق أو جان
مدحوا النبي وخونوا أصحابه ورموهم بالظلم والعدوان

١٠ ـ وكذا ذكر المعتزلة والأشاعرة، فقال:

لحجاجهم شبه تخال ورونق مثل السراب يلوح للظمآن
دع أشعريهم ومعتزليهم يتناقرون تناقر الغربان
كل يقيس بعقله سبل الهدى ويتيه تيه الواله الهيمان

١١ ـ وذكر مذهب أهل السنة في الصحابة ﷺ، ومعتقدهم في الخلفاء ﷺ، وكذا ما جرى بين الصحابة، فقال:

وأجل صحب الرسل صحب محمد وكذاك أفضل صحبه العمران
أسناهما أزكاهما أعلهما أوفاهما في الوزن والرجحان

---

(١) يشير إلى ما جاء في أحاديث الحوض، ومنها قوله ﷺ: «... وسيؤخذ أناس دوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم». متفق عليه: البخاري: كتاب الرقاق باب في الحوض، برقم (٦٢٢٠)، ومسلم: كتاب الفضائل: باب في إثبات حوض نبينا وصفاته، برقم (٦١١٢). عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

صديق أحمد صاحب الغار الذي ... هو في المغارة والنبي اثنان[(١)]

لما قضى صديق أحمد نحبه ... دفع الخلافة للإمام الثاني

أعني به الفاروق فرق عنوة ... بالسيف بين الكفر والإيمان

ومضى وخلى الأمر شورى بينهم ... في الأمر واجتمعوا على عثمان

ولي الخلافة صهر أحمد بعده ... أعني علي العالم الرباني

قل خير قول في صحابة أحمد ... وامدح جميع الآل والنسوان

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ... بسيوفهم يوم التقى الجمعان

فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ... وكلاهما في الحشر مرحومان

١٢ ـ كما ذكر قول أهل السنة في الإيمان، وأنه قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، فقال:

إيماننا بالله بين ثلاثة ... عمل وقول واعتقاد جنان

ويزيد بالتقوى وينقص بالردى ... وكلاهما في القلب يعتلجان

١٣ ـ كما ذكر ما يعتقده أهل السنة في صفات الله تعالى وطريقتهم في إثباتها، فقال:

أمرر أحاديث الصفات كما أتت ... من غير تأويل ولا هذيان

لله وجه[(٢)] لا يحد بصورة ... ولربنا عينان ناظرتان

---

(١) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٢) يشير لقوله ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقوله: (لله وجه لا يحد بصورة): فيه إجمال فقد ثبت وصف الله تعالى بالصورة =

والله ينزل كل آخر ليلة لسمائه الدنيا بلا كتمان
والأصل أن الله ليس كمثله شيء تعالى الرب ذو الإحسان

١٤ ـ ومن المسائل الغريبة التي عرج عليها الناظم في منظومته، قوله بإنكار كروية الأرض(١)، إذ يقول:

كذب المهندس والمنجم مثله فهما لعلم الله مدعيان
الأرض عند كليهما كروية وهما بهذا القول مقترنان
والأرض عند أولي النهى سطيحة بدليل صدق واضح القرآن(٢)
والله صيرها فراشا للورى وبنى السماء بأحسن البنيان
والله أخبر أنها مسطوحة وأبان ذلك أيما تبيان
أأحاط بالأرض المحيطة علمهم أم بالجبال الشمخ الأكنان

١٥ ـ تم ختمها بقوله:

صلى الإله على النبي محمد ما ناح قمري على الأغصان
وعلى جميع بناته ونسائه وعلى جميع الصحب والإخوان
بالله قولوا كلما أنشدتم رحم الإله صداك ياقحطاني

= قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة» رواه الترمذي (٢/ ٢١٥)، وقوله ﷺ «خلق الله آدم على صورته» على القول بأن الضمير عائد على الله. ولكن مراد الناظم لا يحد بصورة من صور الخلق والله أعلم.
(انظر: الشريعة ص٣٢٨، والسنة لابن أبي عاصم ص١٨٨ ـ ١٩٠).

(١) الصحيح أنها كروية، نقل ابن تيمية عن أبي الحسين بن المنادى أنه حكى إجماع علماء الإسلام على كرويتها، وكونها كروية لا ينافي تسطيح وجهها المسكون للعالم وجعلها فراشاً، قاله الشيخ ابن باز في الأدلة العقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض» (ص٦٧).

(٢) لعل الناظم يشير إلى قوله ﷻ: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ٢٠].

المطلب الرابع

منظومة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

أولاً: الناظم[1]:

هو الإمام المتفنن، ذو التصانيف الباهرة، والحجج الظاهرة، شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن حريز الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي، المشهور بابن قيم الجوزية.

ولد في السابع من شهر صفر سنة (٦٩١هـ).

ونشأ في بيت علم ودين، وتتلمذ على مشايخ كثر، من أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد لازمه أكثر من خمس عشرة سنة، وتأثر به تأثراً بالغاً.

أخذ عنه خلق كثير، منهم: ابن كثير، وابن رجب، وخلق سواهم.

قال عنه تلميذه ابن كثير: «برع في علوم متعددة لاسيما علم التفسير والحديث والأصلين، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة، مع كثرة

---

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٤/ ٩٥)، والمعجم المختص للذهبي (ص/ ٢٦٩)، والشذرات (٦/ ١٦٨)، والدرر الكامنة (٥/ ١٣٧)، والبدر الطالع (٢/ ٥٩)، والوافي بالوفيات (٢/ ٢٧٠)، وأعوان النصر (٤/ ٣٦٦)، والمنهل الصافي (٩/ ٢٤٠)، وجلاء العينين (ص٣١).

الطلب ليلاً ونهاراً، وكثرة الابتهال»[(١)].

وقال تلميذه ابن رجب: «كان عارفاً بالتفسير لا يجاري فيه، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه، وبالفقه وأصوله، وبالعربية وله فيها اليد الطولى»[(٢)].

توفي يوم الثالث عشر من شهر رجب سنة (٧٥١هـ) وشيعه خلق كثير.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

استفاض ذِكرُ هذه المنظومة، ونسبتها لابن القيم رحمه الله، بما يغني عن تتبع المصادر التي ذكرتها، بحيث ذكرها جُل من ترجم له رحمه الله:

فوردت الإشارة إليها ونسبتها للناظم في: «البداية والنهاية»[(٣)]، و«ذيل طبقات الحنابلة»[(٤)]، و«الوافي بالوفيات»[(٥)]، و«المنهل الصافي»[(٦)]، و«بغية الوعاة»[(٧)]، و«جلاء العينين»[(٨)]، وغيرها من المصادر كثير جداً.

ويكفي في توثيق نسبتها قول الناظم نفسه في كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية»: «وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة (يعني مسألة الاستواء) واستيفاء الاحتجاج لهم وبيان ما في ذلك في كتاب الشافية والكافية في الانتصار للفرقة الناجية»[(٩)].

---

(١) البداية (١٤/ ٢٣٤).
(٢) الذيل (١/ ٣٦١).
(٣) (١٤/ ٩٥).
(٤) (٢/ ٤٤٨).
(٥) (٢/ ٢٧٢).
(٦) (٩/ ٢٤٢).
(٧) (١/ ٦٣).
(٨) (ص٣١).
(٩) ص١٨٧.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

اشتهرت هذه المنظومة باسم: (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)[١].

وجاء اسمها في «ذيل طبقات الحنابلة»[٢]، وفي «طبقات المفسرين»[٣]، و«جلاء العينين»[٤]: بـ (الشافية الكافية...)، وسماها ابن حجر في «الدرر الكامنة»[٥] بـ (الكافية في الانتصار للفرقة الناجية)، وكذا في «كشف الظنون»[٦].

وقد تُسمى بـ (نونية ابن القيم) اختصاراً، ونسبة إلى رويِّها وناظمها، كما قال ابن رجب: «وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة»[٧] أما عدد أبياتها: فذكر الصفدي في «الوافي بالوفيات»[٨] أنها تبلغ (ثلاثة آلاف بيت)، ولكنه عاد فقال في «أعوان النصر»[٩] أنها (ستة آلاف بيت) وكذا قال ابن حجر في «الدرر الكامنة»[١٠]، وهذا كله على سبيل التقريب، عدا ما ذكره الصفدي في «الوفيات» فقد أبعد النُجعة بقوله: إنها ثلاثة آلاف بيت، وذكر الشيخ بكر أبو زيد في «ابن القيم

---

(١) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ٢٧٢)، المنهل الصافي لابن تغري بردي (٩/ ٢٤٢)، وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٦٣).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٣٦٢).
(٣) طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٩٣).
(٤) (ص٣١).
(٥) (٥/ ١٣٩).
(٦) ص١٣٦٩.
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.
(٨) الوافي بالوفيات (٢/ ٢٧٢).
(٩) (٤/ ٣٦٩).
(١٠) (٥/ ١٣٩).

حياته وآثاره»[١] أنها (٥٩٤٩) بيتاً، وقد طبعت المنظومة مؤخراً طبعة جيدة، هي عبارة عن أربع رسائل ماجستير مجتمعة[٢].

ويلغ عدد أبياتها في هذه الطبعة المحررة: (٥٨٤٢) بيتاً.

وهي من بحر (الكامل).

أما موضوعها: فالمنظومة على اسمها كافية وشافية في تقرير مذهب أهل السنة، ورد شبه المخالفين من أهل الأهواء، بعرض سلس، واستطراد بديع في ذكر شبه الخصوم، والرد عليهم، حاشداً أدلة أهل السنة، مستقصياً لها، بما عرف عن الناظم من رسوخ في العلم، واستنباط بديع لأوجه الحجج،كما أن فيها ذكر مطولٌ لما أعد الله لأوليائه المتمسكين بالسنة من النعيم في الجنة،كل ذلك في تفصيل بديع قل أن تراه في كلام منظوم.

ولذا فقد حظيت هذه المنظومة بثناء العلماء، فمن ذلك:

قول شارح سنن أبي داود العظيم آبادي: «وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف، والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة، فعليك أن تطالع كتاب ... و... والقصيدة النونية لابن القيم[٣].

كما أنه لأهمية هذه المنظومة ومكانتها عند أهل السنة، فقد انبرى

(١) (ص١٨٢).
(٢) وهي طبعة عالم الفوائد، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، وهي في أربع مجلدات ضمن مجموع مصنفات ابن القيم، قام بتحقيقها كل من: محمد العريفي، وناصر الخنيني، وعبد الله الهذيل، وفهد المساعد.
(٣) عون المعبود في شرح سنن أبي داود (١٣/ ١٠).

لها جمع من العلماء بالشرح والتحشية، فمن شروحها المطبوعة:

١ ـ شرح العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى(١): واسمه: «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»(٢).

٢ ـ شرح الشيخ محمد خليل هراس(٣): واسمه: «شرح القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»(٤).

٣ ـ شرحا الشيخ العلامة عبدالرحمن بن سعدي، الأول باسم: «توضيح الكافية الشافية»(٥). والثاني: «الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية»(٦).

وهما شرحان مختصران جداً، أقرب إلى التحشية على بعض الأبيات منه إلى الشرح.

---

(١) هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، من أهالي المجمعة من نجد، ولد في شقراء وتلقى العلم من أكابر علماء عصره، توفي سنة ١٣٢٩هـ (مشاهير علماء نجد ص١٨٥، علماء نجد خلال ستة قرون ١/ ١٥٥)

(٢) طبع عدة طبعات من الكتب الإسلامي ببيروت، في مجلدين كبيرين.

(٣) هو الشيخ محمد خليل هراس، من محافظة الغربية من مصر، ولد بطنطا سنة ١٩١٦م، وتخرج من الأزهر، وعمل أستاذاً في كلية أصول الدين بالأزهر، ثم سافر إلى السعودية ودرس بها، إلى أن توفي سنة ١٩٧٥م. (مجلة التوحيد العدد١/ ٧٥).

(٤) طبع في مجلدين كبيرين بطبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(٥) مجلد متوسط الحجم في ١٧٦ صفحة، طبع دار ابن الجوزي.

(٦) مجلد صغير في ٦٢ صفحة فقط، وشرح فيه المؤلف ٣٦ بيتاً فقط، وهي المتعلقة بأسماء الله تعالى، وقد طبع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات ابن سعدي.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة(١):

هذه المنظومة تُعد أشمل منظومات أهل السُنة، وأوسعها مسائلاً، بل هي أعظم ما نُظم في بيان عقيدة أهل السنة والاحتجاج لها.

يقول الشيخ حمد بن عتيق: «فإنها لم تُبقِ طائفة إلا ردت عليها»(٢)، لذا فإن تتبع مسائلها متعذرٌ، فضلاً عن كونها ـ بحمد الله ـ قد حظيت بعناية مناسبة من الشُراح والمحققين.

لذا فسوف أشير فقط إلى جزء يسير من مسائل هذه المنظومة:

١ ـ ابتدأ الناظم ﷺ منظومته بما ظاهره(٣) أنه مقدمة غزلية على غرار القصائد العربية الأولى، فقال:

حكم المحبة ثابت الأركان ... ما للصدود بفسخ ذاك يدان
أنّى وقاضي الحسن نفذ حكمها ... فلذا أقرّ بذلك الخصمان
وأتت شهود الوصل تشهد أنه ... حقاً جرى في مجلس الإحسان
فتأكد الحكم العزيز فلم يجد ... فسخ الوشاة إليه من سلطان

---

(١) الأبيات الواردة هنا من الطبعة التي حققت في أربع رسائل جامعية وسبق الإشارة إليها.

(٢) في رسالة أرسلها لصديق حسن خان القنوجي يلتمس منه التصدي لشرح النونية، طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة كتب ورسائل الشيخ حمد بن عتيق بتحقيق إسماعيل بن سعد بن عتيق.

(٣) ظاهر المقدمة أنها إطلالة غزلية، ولكن ذهب بعض المحققين إلى أن هذه المقدمة ليست مقدمة غزلية على ظاهرها، وإنما أراد ناظمها بالمحبة محبة الله ﷻ، فإنها هي المحبة التي لا تزول أركانها. (انظر: الكافية الشافية تحقيق العريفي وآخرون ١/١٣).

٢ ـ وما أجمل تخلُّص الناظم ﷺ من مقدمته إلى ما أراده من مسائل العقدية إذ قال:

إن كنت كاذبة الذي حدَّثتِني فعليك إثم الكاذب الفتان
جهم بن صفوان وشيعته الألى جحدوا صفات الخالق المنان
بل عطوا منه السماوات العلى والعرش أخلوه من الرحمن

٣ ـ وذكر الناظم ﷺ جُملةً من المسائل التي خالف فيها الجهمية أهل السنة، فمن ذلك: قولهم بالجبر الخالص(١)، فقال:

والعبد عندهم فليس بفاعل بل فعله كتحرك الرجفان
وهبوب ريح أو تحرك نائم وتحرك الأشجار للميلان
والله يصليه على ما ليس من أفعاله حَرَّ الحميم الآني

٤ ـ وبين أن الظلم عندهم هو المحال لذاته(٢)، فقال:

والظلم عندهم المحال لذاته أنى ينزه عنه ذو السلطان

---

(١) ذهب غلاة الجهمية إلى القول بالجبر الخالص، فإن العبد عندهم مجبور على فعله، وهو يصدر عنه اضطراراً، والفاعل حقيقة هو الله تعالى، (وانظر رد الناظم واستيفائه لأقوالهم والرد عليهم في كتابه الماتع شفاء العليل).

(٢) الظلم عندهم محال على الله ﷻ، فرد الناظم عليهم بأنه لو كان محالاً على الله ﷻ لما كان تنزيه الله تعالى عنه مدح له ﷻ، فلا يُمدح بترك مُحال. والحق أن الظلم مقدور لله تعالى ولكنه نزه نفسه عنه، ومرد ذلك إلى الخلاف في تعريف الظلم، قال ابن تيمية: «وقال كثير من أهل السنة والحديث والنظار: بل الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ومن ذلك أن يبخس المحسن شيئاً من حسناته، أو يحمل عليه من سيئات غيره، وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه». الفتاوى (٨/ ٥٠٧ ـ ٥٠٩).

ويكون مدحاً ذلك التنزيه ما هذا بمعقول لدى الأذهان

٥ ـ ومن جملة مباحث هذه المنظومة ذكره لقول أهل وحدة الوجود[١]، والرد عليهم، بذكر لوازم قولهم المجمع على بطلانها شرعاً وعقلاً، فقال أبيات منها:

فأتى فريق ثم قال وجدته هذا الوجود بعينه وعيان
ما ثم موجود سواه وإنما غلط اللسان فقال موجودان
فهو السماء بعينها ونجومها وكذلك الأفلاك والقمران
فالضيف والمأكول شيء واحد والوهم يحسب هاهنا شيئان
هذي عبارات لهم مضمونها ما ثم غير قط في الأعيان
فالكل عين الله عند محقق والكل معبود لذي العرفان
يا أمة قد صار من كفرانها جزءاً يسيراً جملة الكفران

(١) وحدة الوجود: دعوى باطلة، زعمها قوم ضلال حاكوا بها دعوة النصارى في زعمهم اتحاد الخالق بالمخلوق، وزادوا عليهم وحدته معه، ومنهم من يقول بوحدة الخالق ببعض مخلوقاته، ومنهم من يزعمها وحدة كلية بجميع المخلوقات، فما في الوجود إلا الله تعالى، وهي دعوى قريبة من الاتحاد، إلا أن من يقول بالاتحاد يجعل ذلك اتحاد بين شيئين منفصلين جمعهما اتحاد ذاتين، وأما وحدة الوجود فيزعم أربابها بوحدة ذوات الأشياء كلها في ذات واحدة لا تنفك،وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ومن كبارهم ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين.

يقول ابن عربي: «وإذا أعطاه المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله... وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق عينها». (الفصوص ٣٢٨).

وانظر لبيان معتقدهم والرد عليهم: الفتاوى (٢/ ١٤٢ ـ ١٦٩ ـ ٣٧٨)، والدرء (٦/ ١١٨) الفرق بين الفرق (ص٢٧٣).

ولـذلـك اطـردت بـلا (لامٍ) ولـو كانت بمعنى (اللام) في الأذهان[1]
لأتت بها في موضع كي يحمل الـ ـباقي عليها بالبيان الثاني
هذا ومن عشرين وجهاً يبطل التـ ـفسير باستولى لذي العرفان[2]

٩ ـ وقد تميزت نونية ابن القيم هذه بضرب الأمثلة وإطالة النفس في الرد على أهل البدع، فمن ذلك ضربه للأمثلة المظهرة لشناعة قول المرجئة، فيقول:

وكـذلـك الإرجاء حين تقر بالـ ـمعبود تصبح كامل الإيمان
فارم المصاحف في الحشوش وخرب الـ ـبيت العتيق وجد في العصيان
وإذا رأيت حجارة فاسجد لها بل خر للأصنام والأوثان
هذا هو الإرجاء عند غلاتهم من كل جهمي أخي شيطان

١٠ ـ ومن جملة مباحثها ذكر أسماء الله وصفاته وأحكامها، فمن ذلك قوله:

والنور[3] من أسمائه أيضاً ومن أوصافه سبحان ذي البرهان

---

(١) أراد الناظم أن لفظ استوى جاء في جميع المواضع في القرآن والسنة بدون زيادة اللام التي تُحيلها إلى استولى، وهذا يدل على أن لفظ الاستواء حقيقة، إذ لو أريد لفظ استولى لأتى ولو مرة واحدة لتحمل باقي المواضع عليه.
(انظر الكافية الشافية تحقيق العريفي وآخرون ٢/ ٣٠٨).

(٢) انظر هذه الأوجه في مختصر الصواعق المرسلة (ص٣٠٧).

(٣) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].
وعن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض..». متفق عليه: البخاري: كتاب الدعوات: باب الدعاء إذا انتبه من النوم، برقم (٥٩٥٨)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل، برقم (١٨٤٤).

والنور ذو نوعين مخلوق ووصـ ـف ما هما والله متحدان
وكذلك المخلوق ذو نوعين محـ ـسوس ومعقول هما شيئان[١]
هذا ومن أسمائه ما ليس يُفـ ـرد بل يقال إذا أتى بِقِران[٢]
وهي التي تدعى بمزدوجاتها إفرادها خطر على الإنسان
إذ ذاك موهم نوع نقص جل رب العرش عن عيب وعن نقصان
كالمانع المعطي وكالضار الذي هو نافع وكمَالُهُ الأمران

١١ ـ ومما ذكره في منظومته أن أصل البلاء ومورد الفتنة من ابتداع الألفاظ التي ما أنزل الله بها من سلطان فقال:

يا قوم أصل بلائكم أسماء لم يُنزل بها الرحمن من سلطان
والذنب ذنبكم قبلتم لفظها من غير تفصيل ولا فرقان
وهي التي اشتملت على أمرين من حق وأمر واضح البطلان

١٢ ـ وختم منظومته الكافية الشافية بالدعاء لأهل السنة، فقال:

وأقم لأهل السنة النبوية الـ أنصار وانصرهم بكل مكان
واجعلهم للمتقين أئمة وارزقهم صبراً مع الايقان
ولك المحامد كلها حمداً كما يرضيك لا يفنى على الأزمان
وعلى رسولك أفضل الصلوات والتـ ـسليم منك وأكمل الرضوان
وعلى صحابته جميعاً والألى تبعوهم من بعد بالإحسان

---

(١) انظر الفتاوى (٦/ ٣٨٣).
(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٥١)، ومعارج القبول (١/ ١١٧).

المطلب الخامس

منظومة نهج الرشاد في نظم الاعتقاد

أولاً: الناظم [(١)]:

هو الشيخ العلامة، الحافظ، ذو الفنون البديعة، والمصنفات النافعة، جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي ـ بالتخفيف ـ ثم العقيلي السرّمرّي الحنبلي.

ولد السابع عشر من رجب سنة ٦٩٦هـ بسرّمرّا[(٢)].

برع في الحديث وعلومه، والفقه والفرائض، واللغة والنظم، قال عنه ابن حجر: «برع في العربية والفرائض، ونظم عدة أراجيز في عدة فنون»[(٣)].

كان مُكثرا من التصنيف، قال ابن رافع السلامي عنه: «وكان يُذكر أن تصانيفه بلغت مائة وزادت، في بضعة وعشرين علماً»[(٤)].

---

(١) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٤/ ٣٧٣)، وإنباء الغمر (١/ ١٥٠)، والرد الوافر (ص١٣٠)، ودرة الحجال (٣/ ٣٥٧)، والشذرات (٨/ ٤٢٩)، والمنهج الأحمد (٥/ ١٤٣)، والسحب الوابلة (٣/ ١١٨١)، الأعلام (٨/ ٢٥٠)، والمقصد الأرشد (١/ ٣٤٩).

(٢) سرّمرّا: بظم أوله، ويقال سامّرا وسامراء، مدينة كانت بين بغداد وتكريت، والنسبة لها سُرّي وسُرّامرّي. (انظر: معجم البلدان ٣/ ٧٣ و٣/ ٢١٥).

(٣) الدرر الكامنة (٦/ ٢٤٧).

(٤) السابق (٦/ ٢٤٧).

طلب العلم ببغداد، ثم قدم دمشق، وتوفي بها في الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة ٧٧٦هـ وقد جاوز الثمانين.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وقفت على هذه المنظومة مخطوطة ضمن مخطوطات الظاهرية(١)، وقد أثبت على طُرة المخطوطة نسبتها للناظم ﷺ.

وأبلغ ما يدل على نسبة هذه المنظومة للناظم ﷺ هو تصريحه في منظومته بنسبة هذه المنظومة له، وذلك بقوله في آخرها:

مؤلفها نجل العبادي يوسف   وخاتمها بالحمد لله والشكرِ

وكذلك علق الناظم ﷺ بعد المنظومة بما يَنُص على نسبتها له، حيث قال فيما أثبت من سماعات على النسخة: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، قال الفقير إلى الله تعالى: يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد العبادي السرمري مولداً الأحمدي مذهباً: سمع مني هذه القصيدة الرائية الطويلة الموسومة بـ (نهج الرشاد في نظم الاعتقاد)، جمعي وتصنيفي ونظمي وتأليفي» ثم ذكر جملة ممن سمعها منه، إلى قوله: «وصح ذلك وثبت في ليلة الخميس الرابع عشر من صفر سنة ثلاثين وسبعمائة بمسجد المرحوم جمال الدين السرمري بالغة شرقي بغداد، وقد أذنت لهم أيدهم الله في روايتها عني».

---

(١) المخطوطة في الظاهرية برقم (٣٧٤٤ عام) مجاميع(٧)، في ثمان ورقات من (١٧ - ٢٤)، وهي بخط جميل مقروء، وقد قيد عليها عدة سمعات، وأثبت عليها قراءتها على ناظمها نفسه سنة ٧٣٠هـ، وهي نسخة أبي الخير سعيد بن عبد الله الحريري الذهلي البغدادي الحنبلي، بل علق الناظم عليها في عدة مواضع بقوله: «بلغ سعيد قراءة علَي، كتبه يوسف السرمري». وقد حصلت على مصورة من المخطوطة.

وورد ذكرُ المنظومةِ ونسبتِها للناظم في «هداية العارفين»[(١)].

وقد طبعت مؤخراً ملحقةً بكتاب «أربعة نصوص إسلامية نادرة»[(٢)].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

اسم المنظومة (نهج الرشاد في نظم الاعتقاد)، كما جاء على طُرة المخطوطة الموجودة لها، وكما ذكرها الناظم نفسه في منظومته، بقوله:

وسميتها نهج الرشاد لكونها   تفوق بنظم الاعتقاد على الدُّرِ

وعدد أبياتها (مائة وواحد وخمسون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

والمنظومة شاملةٌ لكثير من مسائل الاعتقاد، وكذلك لذكر بعض مسائل الأحكام، إلا أن الغالب على مسائلها هو تقرير العقيدة، وهذا ظاهر من اسمها الذي أطلقه الناظم إذ جعلها في (... نظم الاعتقاد) وقد بيَّن فيها الناظم معتقده، كما صرح بذلك بقوله في بداية منظومته:

بدأت اعتقادي باسم ذي العفو والغفر   وثنيت أن الحمد للواحد البر

كما بيَّن ناظمها ﷺ ما دعاه لنظم هذه المنظومة، بأنه ما أحدثه المبتدعة من الأراء والمخالفات، فقال:

وبعد فداع النظم أشياء غادرت   سوام الكرى في مقلتي على ذعر

---

(١) (٢/٢٦٣).

(٢) بتحقيق هلال ناجي، طبعة دار القيروان، بغداد عام ١٤٢٧هـ ولكن كان حرص المحقق حفظه الله على إخراج النص فقط دون دراسة أو خدمة للنص، فنقل المخطوط فقط في ثمان ورقات.

ورب حديث أذهل القلب ذكره　　عن البحث والتكرار والدرس للذكر
وأوباش ناس أضرموا نار بدعة　　يؤججها ذو الطعن منهم وذو الغمر

وقد بيَّن ﷺ في منظومته هذه فضل إتباع السنة، وحذر من البدعة وأهلها، وذكر جملة من مسائل الاعتقاد.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ بدأ الناظم ﷺ منظومته بقوله:

بدأت اعتقادي باسم ذي العفو والغفر　　وثنيت أن الحمد للواحد البر
وأن لا إله يعلم الجهر والخفا　　سوى الله باري خلقه منزل القطر

٢ ـ كما ذكر الناظم ﷺ مسألة مهمة تتعلق بطريق معرفة الله ﷻ، راداً على من زعم من المتكلمين أن الطريق إلى ذلك هو العقل فقط، فبيَّن الناظم ـ ﷺ ـ أن المكلف يعرف ربه بالنقل[2]، فقال:

وذاك دليل في الشريعة باطل　　لأنا عرفنا الله بالنقل لا الفكر
ومعرفة الرحمن بالعقل فرية　　عليه وليس العرف بالشيء كالنكر

---

(١) الأبيات الواردة هنا من النسخة المخطوطة للمنظومة وسبق الإشارة إليها.

(٢) زعم الماتريدية أن معرفة الله ﷻ تدرك بالعقل فقط، ومن هنا جعلوا أول واجب على المكلف هو النظر، ليدرك واجب الوجود، وزعموا أن العقل آلة معرفة الله ﷻ، وأنه كاف لقيام الحجة وإن لم يرسل الله رسولاً، وقال بهذا الكرامية أيضاً.

والصواب أن معرفة وجود الخالق سبحانه، وضرورة النفوس إلى محبته وعبادته معروفة مستقرة في الفطر، وتدركها العقول السليمة، ولكن معرفة ما يجب على العبد، وما يليق بالرب من جهة التفصيل، لا يكون إلا من جهة الشرع، ولا يؤاخذ العبد إلا بقيام الحجة الشرعية. (انظر الملل للشهرستاني ١/ ١١٣).

٣ ـ كما حذر الناظم ﷺ من علم الكلام وأهله، مبيناً أن طريقتهم في الاستدلال مخالفة للكتاب والسنة، فقال:

ولا خير في علم الكلام لأنه خلاف كلام المصطفى الظاهر الطهر
أدلته لا من كتاب وسنة بل من كلام الأخطل الفاجر العر[1]
يدور على التعطيل لا در دره بتمويه قول في المخارج مزور

٤ ـ ومدح السنة وبيَّن أنها واضحة لا خفاء فيها ولا تعقيد، وهي ما جاء به الرسول ﷺ، وأن هذه السنة المحمدية هي ما يعتقده الناظم، فقال في ذلك:

رعى السنة البيضاء ربي لأنها كشمس الضحى أو في الدجنة كالبدر

(١) يشير بذلك إلى بيت منسوب للأخطل، وهو:
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
قال شيخ الإسلام في الفتاوى: (وأما البيت الذي يحكى عن الأخطل أنه قال:
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
فمن الناس من أنكر أن يكون هذا من شعره، وقالوا: إنهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه، وهذا يروى عن محمد بن الخشاب، وقال بعضهم: لفظه: إن البيان لفي الفؤاد، ولو احتج محتج في مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي ﷺ لقالوا: هذا خبر واحد، ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول، وهذا البيت لم يثبت نقله عن قائله بإسناد صحيح، لا واحد ولا أكثر من واحد، ولا تلقاه أهل العربية بالقبول، فكيف يثبت به أدنى شيء من اللغة، فضلا عن مسمى الكلام. ثم يقال: مسمى الكلام والقول ونحوهما ليس هو مما يحتاج فيه إلى قول شاعر، فإن هذا مما تكلم به الأولون والآخرون من أهل اللغة وعرفوا معناه في لغتهم... ثم هو من المولدين، وليس من الشعراء القدماء، وهو نصراني كافر مثلث، واسمه الأخطل والخطل فساد في الكلام، وهو نصراني والنصارى قد أخطئوا في مسمى الكلام فجعلوا المسيح القائم بنفسه هو نفس كلمة الله) (الفتاوى ٧/ ١٣٨).

وما السنة البيضاء إلا التي قضى عليها رسول الله مع صحبه الغر
وتابعهم فيها بإحسان الألى رضى عنهم بها عالم السر
وإني على ما مات عنه محمد وأصحابه والتابعون إلى حشري

٥ ـ بعدها بدأ الناظم رحمه الله بتفصيل ما يعتقده، ذاكراً مسائل كثيرة من مسائل الاعتقاد، منها قوله:

أقر بأن الله جل جلاله تعالى عن التشبيه والوصف والحصر
سميع بصير ليس شيء كمثله كما جاء في القرآن إن كنت ما تدري[1]

٦ ـ ومما ذكره من مسائل الاعتقاد أيضاً، قوله:

وربي كما قد جاء في قوله استوى على العرش أما كيف ذلك فلا أدري
ومذهبنا لا كيف لا مثل لا لما بل الإقرار والإمرار من غير ما فسر[2]
وإيماننا قول وفعل ونية فقول كمن يقرأ وفعل كمن يقري[3]
يقل بعصيان وينمو بضده وإن قل حتى كان في زنة الذر
وأن أحاديث الصفات وإنها تمر كمر السحب من غير ما نشر

٧ ـ ومنها مسألة كلام الله تعالى، فقال:

وأما كتاب الله فهو منزل وليس بمخلوق ولا هو بالشعر

---

(١) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
(٢) أراد بالتفسير المنفي هنا ما يتعلق بالكيفية، وأما المعنى فأهل السنة يثبتونه ولا يفوضونه.
(٣) يقري من القرا وهو: إضافة الضيف، يقال فلان يقري ضيفه أي يضيّفه ويكرمه. (المعجم الوسيط ٢/ ٣٨٠).

يعود إليه مثل ما منه أولاً بدا هكذا قال الثقات أولو الخبر[١]
حروف وأصوات لتال وسامع ويكتب بالأقلام في الصحف بالحبر
وكلم موسى ربه مسمعاً له بصوت وحرف وهو في حجب الكبر[٢]

٨ ـ وكذلك القدر، فقال:

وما لم يقدره المهيمن لم يكن وما قدر الرحمن لا بد أن يجري
ونصبر للبلوى ونرضى بما قضى نسلم والتسليم من شيمة الحر
وما جاء من خير وشر مقدر كذلك ما يأتي من الحلو والمر
ولو شاء لا يعصى تقدس ذكره لما خلق الشيطان في سالف العصر

٩ ـ ثم ختم منظومته بقوله:

فها قد نظمت في اعتقادي قصيدة منزهة عن منطق اللغو والهجر
عرياً عن الإيطاء[٣] فيها رويها[٤] وليست من التضمين[٥] مثقلة الظهر

---

(١) إشارة إلى ما رواه حذيفة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «... ويُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فيُصبح الناس ليس في الأرض، ولا في جوف مسلم منه آية». سبق تخريجه.
(٢) إشارة إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].
(٣) تقدم التعريف بالإيطاء ص٢٤.
(٤) تقدم التعريف الرَّوي ص٥٨.
(٥) التضمين في الشعر له معنيان: الأول: تعليق قافية البيت بما بعده، فلا يُفهم معنى البيت كاملاً إلا بالبيت التالي، وهو عيب من عيوب الشعر.
الثاني: أن يعمد الشاعر إلى بيت مشهور، أو شطر من بيت فيجعله ضمن =

على مذهب الشيباني الأصل أحمد بن حنبل العلامة القثم الحبر
وسميتها نهج الرشاد لكونها تفوق بنظم الاعتقاد على الدر
وأبياتها خمسون مع مائة لها سنا البدر مع صوب الغمام على البدر
مؤلفها نجل العبادي يوسف وخاتمها بالحمد لله والشكر

= أبياته. (انظر الشافي في علم العروض والقوافي ص٩٧ وما بعدها، ومعجم علم العروض والقوافي ص١٩٥ وما بعدها).

الفصل الثاني

التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على المخالف

وفيه اربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمنظومات اهل السنة في الرد على الطاعنين في الصحابة ﷺ.

المبحث الثاني: التعريف بمنظومات اهل السنة في الرد على القدرية.

المبحث الثالث: التعريف بمنظومات اهل السنة في الرد على المعتزلة واهل الكلام.

المبحث الرابع: التعريف بمنظومات اهل السنة في الرد على فلاسفة الصوفية.

الفصل الثاني

التعريف بمنظومات أهل السنة والجماعة في الرد على المخالفين

سعى علماء السُّنة والجماعة رحمهم الله تعالى إلى الذود عن حمى هذا الذين، والذب عنه، فصاحوا بكل مبتدع، وحذروا منه، ومن بدعته، وبيّنوا خطر بدعهم، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى، مبيناً حرص السلف على رد البدع والإنكار على أهلها: «واشتد نكير السلف والأئمة لها، وصاحوا بأهلها، من أقطار الأرض، وحذروا فتنتهم أشد التحذير، وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش، والظلم، والعدوان، إذ مضرة البدع، وهدمها للدين، ومنافاتها له أشد»[1].

ومن جهودهم المباركة في هذا الباب ما سوف أعرضه في هذا الفصل، من منظوماتهم العقدية في الرد على المخالفين لمنهج أهل السُّنة والجماعة.

وقد اقتضت طبيعة هذا الفصل تقسيمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على الطاعنين في الصحابة رضي الله عنهم.

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٧٢).

المبحث الثاني: التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على القدرية.

المبحث الثالث: التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على المعتزلة وأهل الكلام.

المبحث الرابع: التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على فلاسفة الصوفية.

المبحث الأول

التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على الطاعنين في الصحابة ﭫ

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: منظومة في الرد على الخوارج لابن المبارك.

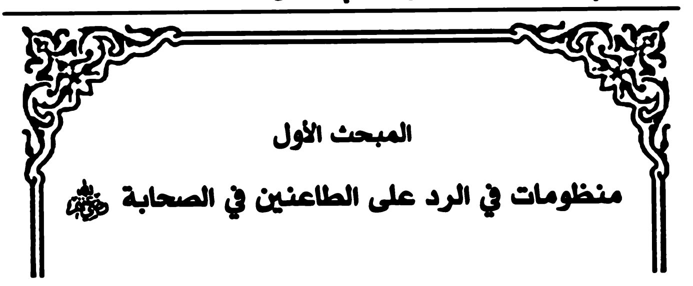
المطلب الثاني: منظومة الحكم بن معبد الخزاعي في الذب عن الصحابة ﭫ.

المطلب الثالث: منظومة بديع الزمان في الذب عن الصحابة.

المطلب الرابع: منظومة بديع الزمان في الرد على الخوارزمي.

المطلب الخامس: منظومة في الرد على الزمخشري.

المطلب السادس: منظومة الصرصري في الرد على الرافضة.



المبحث الأول

منظومات في الرد على الطاعنين في الصحابة ﷺ

إنّ معرفة قدر الصحابة ﷺ، ومعرفة ما لهم من شريف المنزلة، وعظيم المرتبة من أهمّ المهمّات، فإن لهم من الحقوق والواجبات ما يتعلّق بدين المرء، وصلاح عقيدته.

من أجل هذا وغيره كانت محبّة الصحابة ﷺ من أصول معتقَد أهل السنة والجماعة.

قال الطحاوي رحمه الله تعالى: «ونحبُّ أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حُبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامةُ قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾. [الحشر: ١٠].

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٣٠٧).

ولأجل ما كان لمنزلة الصحابة ﷺ من الشرف، وما لهم من الفضل، والعُلو، والرِّفعة، في الدنيا والأخيرة، كان سلف الأمة يصيحون بكل من تنقص منهم، ويردون عليه، ويحذرون من مقالته.

قال ابن عمر ﷺ: «لا تَسُبُّوا أصحاب محمد ﷺ فلَمقام أحدِهم ساعةً - يعني مع النبيِّ ﷺ - خيرٌ من عبادة أحدكم عُمرَه»[1].

وقال الإمام مالكٌ رحمه الله تعالى: «من أصبح وفي قلبه بُغضٌ لأحَدٍ من الصحابة فقد أصابته هذه الآية...»، يعني قوله تعالى: «ليغيظ بهم الكفار»[2].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: «فيا ويلَ من سبَّهم أو أبغضهم، أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولا سيما سيِّدَ الصحابة بعد رسول الله ﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصدِّيق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ، فإنّ الطائفة المخذولة من الرَّافضة يُعادون أفضل الصحابة ويُبغضونهم ويسبُّونهم - عياذاً بالله من ذلك -، وهذا يدُلّ على أنّ عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذا كانوا يسُبُّون من ﷺ»[3].

من أجل هذا كان علماء السنة والجماعة من أسرع الناس ذوداً عن عرض صحب محمد ﷺ، نثراً ونظماً.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الإيمان: باب فضل أهل بدر، برقم (١٦٢)، وأخرجه الآجري في الشريعة برقم (١٩٢٨)، وحسن الأثر الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (١٣٣).

(٢) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٢٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٠٣).

فمن منظوماتهم في الذب عن الصحابة ﭫ ما يلي:

المطلب الأول: منظومة في الرد على الخوارج لعبد الله بن المبارك ﬔ.

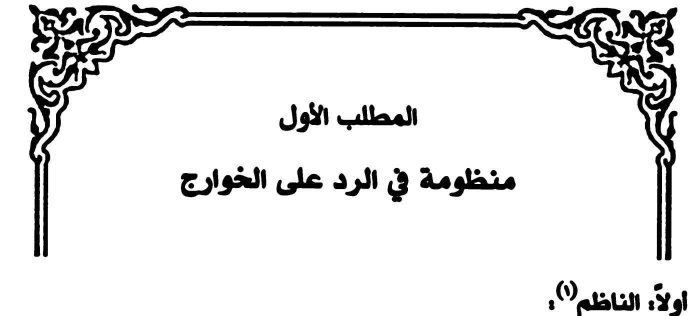
المطلب الثاني: منظومة الحكم بن معبد الخزاعي في الذب عن الصحابة ﭫ.

المطلب الثالث: منظومة بديع الزمان في الذب عن الصحابة ﭫ.

المطلب الرابع: منظومة بديع الزمان في الرد على الخوارزمي.

المطلب الخامس: منظومة في الرد على الزمخشري.

المطلب السادس: منظومة الصرصري في الرد على الرافضة.



المطلب الأول

منظومة في الرد على الخوارج

أولاً: الناظم[١]:

هو شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم المروزي.

ولد سنة ١١٨هـ.

وهو الإمام الثبت، الحافظ، سمع من خلق كثير لا يحصون، وتتلمذ عليه الأكابر.

جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، «وكان فيه خصال لم تجتمع في أحد من أهل العلم في زمانه في الأرض كلها»[٢].

قال عنه الذهبي بعد أن عدد مناقبه «وكان شاعراً محسناً قولاً بالحق»[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١/ ١٥١)، وتاريخ مدينة دمشق (٣٢/ ٣٩٦)، وترتيب المدارك (٣/ ٣٦)، وحلية الأولياء (٨/ ١٦٢)، وطبقات ابن سعد (٧/ ٣٧٢)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٥)، والمنتظم (٩/ ٥٨)، والسير (٨/ ٣٧٨)، وتاريخ الإسلام (٤/ ٨٨٢).

(٢) قاله ابن حبان في الثقات (٧/ ٨).

(٣) تاريخ الإسلام (٤/ ٨٨٤).

من مصنفاته «الزهد» و«الجهاد» وغيرهما.

توفي رحمه الله سنة (١٨١هـ).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

اشتهرت نسبة هذه المنظومة لابن المبارك، فذكرها جمع من العلماء الذين ترجموا له:

فورد الإشارة إليها، وذكر ثلاثة أبيات منها في «خلق أفعال العباد»[(١)].

كما ورد ذكرها في «البصائر والذخائر»[(٢)].

وكذلك أشير إليها في «ترتيب المدارك»[(٣)].

وذكرها ابن عساكر في «تاريخ دمشق»[(٤)].

والذهبي في «تاريخ الإسلام»، فقال: «وروى إسحاق بن سنين[(٥)] لعبد الله بن المبارك... فذكر منها عشرة أبيات ثم قال: وهي قصيدة طويلة، ومنها قوله:

لولا الأئمة لم تامن لنا سبل   وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

قيل: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما بلغه موت ابن المبارك

---

(١) خلق أفعال العباد للبخاري ص٦.

(٢) البصائر والذخائر (٤/ ١٤٢).

(٣) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣/ ٤٥).

(٤) تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٠).

(٥) لم أقف له على ترجمة.

«بِهيْت»[1]، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فضل إئذن للناس يعزونا في ابن المبارك.

أليس هو القائل:

الله يدفع بالسلطان مُعضلةً عن ديننا رحمةً منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تامن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

مَنْ الذي سمع هذا من ابن المبارك ولم يذكر حقنا؟»[2].

وذكرها الذهبي أيضاً في «سير أعلام النبلاء»[3] بنفس الأبيات والقصة.

وكذا السبكي ذكرها بنفس الأبيات والقصة، وزاد بقوله: «وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عمران بن حِطان الخارجي[4] في أبياته التي قالها في ابن مُلجم»[5].

كما ورد منها بيتان منسوبان لابن المبارك في «حلية الأولياء»[6]، وكذا في «مناقب أبي حنيفة»[7].

---

(١) هيت: مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمال العراق، بها قبر ابن المبارك. (انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٣١).
(٢) تاريخ الإسلام (٣/ ٣٨٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤١٣).
(٤) هو: عمران بن حطان بن ضبيان الشيباني، أبو سماك، من الخوارج الصفرية، يعد خطيبهم وشاعرهم، وعده بعضهم من نضراء جرير والفرزدق في الشعر، أدرك جماعة من الصحابة ﭫ وروى عنهم. (الميزان ٣/ ٢٣٥).
(٥) طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٨٧).
(٦) حلية الأولياء لأبي نعيم (٨/ ١٦٤).
(٧) مناقب أبي حنيفة للكردري (ص٤٤٢).

وهي في «ديوان ابن المبارك»[١].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

من أشار إلى هذه المنظومة يذكر بعض أبياتها فقط، والذي تحصل لدي من جمع هذه الأبيات (أربعة وعشرون) بيتاً، فهل هذه كل أبياتها؟ الذي يظهر لي خلاف هذا، لاسيما وقد ذكر الذهبي وغيره أنها طويلة[٢]، فلعل من ذكرها من المترجمين اقتصر على ما عارض به ابن المبارك عمران بن حطان.

ويؤيد ذلك ما قاله القاضي عياض إذ ذكر بيتاً واحداً منها، وقال: «وشعر ابن المبارك كثير وله أرجوزة في الصحابة والتابعين»[٣].

وأظنه يعنيها، لأنهم لم يذكروا له سواها في الصحابة، وأما عدم ذكر التابعين فكأنهم ـ والله أعلم ـ اقتصروا على ما فيه ذكر الصحابة لمسيس الحاجة إليه، وتركوا باقيها.

وهذا يرجحه قول الذهبي والسبكي: إنها طويلة.

وهي من بحر (البسيط).

---

(١) ديوان ابن المبارك (ص ٦٤ ـ ٦٦).
ومما ينبه عليه هنا: أن ما يسمى بديوان ابن المبارك هو جمع لشعره من بطون الكتب، ولم يصنفه أو يجمعه هو رحمه الله، وقد طبعت عدت كتب باسم ديوان ابن المبارك، أجودها وأقربها للتحقيق العلمي ما قام بجمعه وتحقيقه الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، وهو الذي أشرت له هنا.

(٢) الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/ ٣٨٦)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٨٧).

(٣) (٣/ ٤٨).

وموضوعها: الذب عن الصحابة رضي الله عنهم والرد على عمران بن حطان الخارجي، والرد على من طعن في سلف الأمة.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[١]:

١ ـ ابتدأها بقوله مبيناً عقيدته في حب الصحب والسلف السابقين رضي الله عنهم، فقال:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه لين ولست على الأسلاف طعانا
وفي ذنوبي إذا فكرت مشتغل وفي معادي إن لم ألق غفرانا
عن ذكر قوم مضوا كانوا لنا سلفاً وللنبي على الإسلام أعوانا

٢ ـ ثم ذكر أن من عقيدته الاستغفار لهم، والترضي عليهم كما أمر الله، وترك الدخول فيما وقع بينهم، فقال:

ولا أزال لهم مستغفراً أبداً كما أمرت به[٢] سراً وإعلانا
فما الدخول عليهم في الذي عملوا بالطعن مني وقد فرطت عصيانا

٣ ـ ثم ذكر عقيدته في الصحابة رضي الله عنهم، فقال:

فلا أسب أبا بكر ولا عمرا ولا أسب ـ معاذ الله ـ عثمانا
ولا ابن اعمّ رسول الله أشتمه حتى ألبس تحت الترب أكفانا
ولا الزبير حواري الرسول ولا أهدي لطلحة شتماً عزّ أو هانا[٣]

---

(١) الأبيات الواردة هنا من البصائر والذخائر (٤/ ١٤٢)، ومن ديوان ابن المبارك (ص ٦٤ ـ ٦٦).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

(٣) (عز أو هانا): يعود على الشتم: أي كثر الشتم أو قل.

٤ ـ كما ذكر عقيدته في أم المؤمنين عائشة ﵂، ورد على الغواة، المتهمين إياها بالشنائع، فقال:

ولا أقول لأم المؤمنين كما قال الغواة لها زوراً وبهتانا

٥ ـ كما رد على الغلاة في علي ﵁ القائلين ببقائه وأنه في السحاب[1] فقال:

ولا أقول علي في السحاب لقد والله قلت إذاً جوراً وعدوانا
لو كان في المزن ألقته وما حملت مزن السحاب من الإحياء إنسانا
إنّي أُحب علياً حب مقتصد ولا أرى دونه في الفضل عثمانا

٦ ـ كما تبرأ من الذين يبغضون عثمان وعلي ﵄ وأنه يبغضهم بغضا لا مداهنة ولا مداراة فيه فقال:

ما يعلم الله من قلبي مشايعة للمبغضين علياً وابن عفانا
إني لأمنحهم بغضي علانية ولست أكتمهم في الصدر كتمانا

٧ ـ ومما ذكره سقوط حرمة المبتدع، ووجوب زجره وإهانته، فقال:

ولا أرى حرمة يوماً لمبتدع وهناً يكون له مني وأوهانا

---

(١) في الفصل لابن حزم (٣/ ١١٢): «وقالت السبئية أصحاب ابن سبأ مثل ذلك في علي بن أبي طالب ﵁ وزادوا أنه في السحاب، فليت شعري في أي سحابة هو من السحاب، والسحاب كثير».
وفي الفرق (ص/ ٢١٣): وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب، وذكر أن إسحاق بن سعد العدوي رد عليهم بشعر، فقال:
برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب

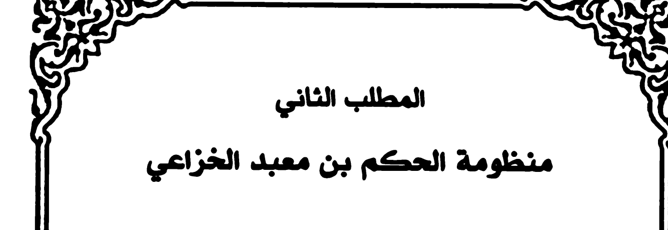
٨ ـ ومما نص عليه في منظومته التبرئ من أقوال الجهم بن صفوان البدعية، فقال:

ولا أقول بقول الجهم إن له قولاً يضارع أهل الشرك أحياناً
ولا أقول تخلى عن خليقته ربُّ العباد وولى الأمر شيطانا
ما قال فرعون هذا في تجبره فرعون موسى ولا هامانُ طغيانا

٩ ـ ثم ختم المنظومة بقوله:

الله يدفع بالسلطان مُعضلةً عن ديننا رحمةً منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا[1]

(١) نعم فإنه لا أمن إلا بسلطان براً كان أو فاجراً، وكان السلف يقولون، أربعون عاماً بسلطان ظالم خيراً من ليلة بلا سلطان، ولذلك تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بوجوب طاعة السلطان بالمعروف، ووجوب الصبر على الظلم والجور، وعدم جواز الخروج على الولاة.
وما قاله الإمام ابن المبارك هنا هو السنة، وهو منهج السلف الصالح إلى اليوم.
والتاريخ شاهد بذلك منذ الخروج على عثمان ﷺ ثم فتنة الحرة، ثم فتنه ابن الأشعث، وما يزيد عن أربعين من آل البيت خرجوا ولم يفلحوا، وكان ضرر خروج هؤلاء ـ على دين الأمة ودنياها وأمنها ـ أكثر من نفعه، فهل من مدكر؟!
وفي عصرنا هذا حصلت فتنة جهيمان في الحرم، ثم حوادث أهل الغلو من التفجيرات ونحوها: فلم تنصر الدين ولم تصلح الدنيا، بل كان ضررها على الدين وأهل الخير والصلاح أكثر من نفعها، بل لم يُرى فيها منفعة قط. (د. ناصر العقل).



المطلب الثاني

منظومة الحكم بن معبد الخزاعي

أولاً: الناظم[1]:

هو أبو عبد الله، الحكم بن معبد بن أحمد بن عبيد الأحجم الخزاعي.

محدث ثقة، وفقيه أديب، من كبار علماء الحنفية وثقاتهم، روي عن محمد بن حميد الرازي[2] ومحمد بن المثني[3] وطبقتهما.

صنف كتاب «السنة بأصبهان».

قال الحافظ أبو نعيم: «تفقه على مذهب الكوفيين، وكان صاحب أدب، وغريب، ثقة، كثير الحديث»[4].

توفي سنة (٢٩٥هـ).

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ أصبهان (١/ ٣٥١)، وطبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٥١ - ٥٣)، وتاريخ الإسلام (٦/ ٨٦٨)، والعبر (١/ ٤٢٨)، والشذرات لابن العماد (٣/ ٤٠١)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي (٢/ ١٤٣)، والطبقات السنية في تراجم الحنفية (٣/ ١٨٠).

(٢) هو: محمد بن حميد بن حيان الرازي، وثقه بعضهم، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، توفي سنة ٢٥٨هـ (التقريب ص٨٣٩).

(٣) هو: محمد بن المثنى بن عبيد العنزي البصري، المعروف بالزمن، ثقة ثبت، كان هو وبندار فرسي رهان، توفي سنة ٢٥١هـ (التقريب ص٨٩٢).

(٤) الطبقات السنية في تراجم الحنفية للتقي الغزي (١/ ٢٦٣).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد ذكرها في كتاب: «طبقات المحدثين بأصبهان»، لأبي الشيخ فقال: «وكان - يعني الحكم - أديبا شاعرا أنشدنا الحكم لنفسه»[1] ثم ذكر المنظومة.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

هذه المنظومة عدد أبياتها (ستة عشر) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وهي منظومة قوية المبنى، تنبىء عن نظم رائق لناظمها، يلحظ جزالتها، وقوة مبناها من اطلع عليها.

وهي في الرد على الطاعنين في الصحابة ﷺ، كما بين الناظم فيها ما يعتقده أهل السنة والجماعة في رؤية الله تعالى يوم القيامة، وكذلك كلامه ﷻ.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[2]:

١ - ابتدأها الناظم ﷺ بفخره بالانتساب للسنة، وإظهارها، وهذا هو المعروف عن الناظم ﷺ، فقال:

منحتكم يا أهل ودي نصيحتي وإني بها في العالمين لمشتهر
وأظهرتُ قول الحق والسُّنة التي عن المصطفى قد صح عندي بها الخبر

(١) طبقات المحدثين باصبهان لأبي الشيخ (٤/ ٥٣).
(٢) الأبيات الواردة هنا من طبقات المحدثين باصبهان لأبي الشيخ (٤/ ٥٣).

٢ ـ كما بين فضل الخلفاء الأربعة ﷺ حسب ترتبهم في الخلافة، وأن حبهم وحب المهاجرين والأنصار فرض على كل مسلم، فقال:

ألا إن خير الناس بعد محمد[1] عليه السلام بالعشي وبالبكر
أبو بكر الصديق لله دَرُّه على رغم من عادى ومن بعده عمر
وبعدهما عثمان ثَمَّتَ بعده أبو الحسن المرضيُّ من أفضل البشر
أولئك أعلام الهدى ورؤسه وأفضل من في الأرض يمشي على العفر[2]
وحُبهم فرض على كل مسلم وحبهم فخر الفَخُر إذا افتخر
وحبُّ الأولَى قد هاجروا ثم جاهدوا ففرضٌ ومن آوى النبي ومن نصر

٣ ـ وردُّ الناظم على من نفي رؤية الله ﷻ يوم القيامة فأثبتها

---

(١) هذا الشطر تكرر بنصه في بعض القصائد، فمن ذلك:
ما ورد في تاريخ الطبري (٣/ ٤٤٩) ونسب للفضل بن عباس ﷺ:
ألا إن خير الناس بعد محمد وأصحابه والتابعين بإحسان
أناس أراد الله إحياء دينه بحفظ الذي يروي عن الأول الثاني
وكذا قول أبي الحسن علي بن عبد السلام الأرمنازي (٤٧٨هـ). لنفسه، مخالفاً الصواب في تقديمه لعلي ﷺ على الخلفاء الثلاثة ﷺ، فقال: (أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٦٩).
ألا إن خير الناس بعد محمد وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر
وأول من صلى وصنو نبيه وأول من أردى الغواة لدى بدر
وفي كتاب: التدوين في أخبار قزوين للرافعي (١/ ٤٢٥) قال وفيه لجامعه يعني الرافعي:
ألا إن خير الناس بعد محمد نبي الهدى المتبوع في كل ما أمر
بإجماع أهل الأرض من كل مسلم أبو بكر الصديق من بعده عمر
(٢) العفر: بالتحريك: التراب. (الصحاح ١/ ٤٨٠).

مخالفاً لهم، ورد زعمهم أن القرآن مخلوق(١)، وكفَّر من قال بذلك، فقال:

سيبدو لنا يوم القيامة بارزاً ... فنبصره جهراً كما نبصر القمر
وإن كلام الله ليس بُمحدث(٢) ... ومن قال مخلوق فبالله قد كفر

٤ ـ كما تبرأ من أقوال أهل البدع والضلال، فقال:

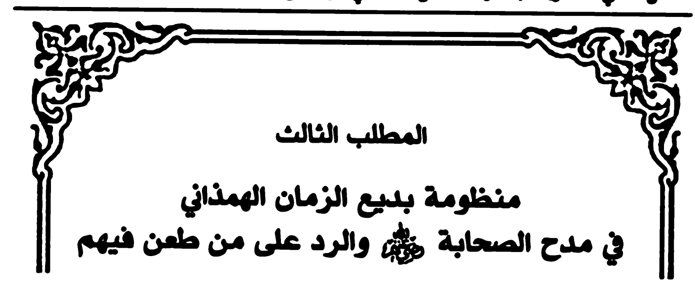
أدين بقول الهاشمي محمد ... وما بمقال الجهْم دِنْت ولا القدر
ولا الرفض والإرجاء ديني وإنني ... لبان على التنزيل ثم على الأثر

٥ ـ وختم منظومته بذكر أن أساس دينه مبني علي الكتاب والسنة، فقال:

فديني دينٌ قَيم قد عرفته ... أبوح به إن ملحد دينه ستر
بهذا أرجو من إلهي عفوه ... وأرجو بهذا الفوز يارب من سقر
أجرني يا رحمن إنك سيدي ... وجارُك في أمن وفي أعظم الخِير

(١) بما أن المنظومة في الرد على من طعن في الصحابة ﭫ، وقد تولى كبر ذلك الرافضة، فيغلب على ظني أن الناظم أراد الرد عليهم في هذه المسألة أيضاً، لا سيما وقد ذهب معظم الرافضة إلى القول بخلق القرآن متابعين المعتزلة في هذه البدعة، يقول إمامهم الهادي: «وأن القرآن مُنزل على نبيه ﷺ أنشاه الله وخلقه». (انظر: أصول الدين ليحي بن حسين الهادي، ص٧٥، عن تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة لعبد اللطيف الحفظي).

(٢) مراده «بمحدث» أي مخلوق، وهذا هو المنفي عن كلام الله، لا أن الله مُتكلم متى شاء سبحانه، ووصف القرآن بأنه «مُحدث» إجمال يحتاج إلى تفصيل.



المطلب الثالث

منظومة بديع الزمان الهمذاني في مدح الصحابة ﷺ والرد على من طعن فيهم

أولاً: الناظم[1]:

هو بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد ابن الفضل الهمذاني.

ولد بهمذان سنة ٣٥٨هـ.

صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الشهيرة.

سمع من جماعة، وكان محباً لأهل الحديث والسنة، بعيداً عن ما انتشر في عصره من التشيع والاعتزال، بل كان متبعاً للسنّة، وما أخرجت همذان بعده مثله.

---

(١) انظر ترجمته في: يتيمة الدهر (٤/ ٢٩٣)، والأنساب (٥/ ٦٥٠)، ومعجم الأدباء (١/ ٢٣٤)، والسير (١٧/ ٦٧)، والبداية والنهاية (١١/ ٤١٤)، والنجم الزاهر (٤/ ٢١٩)، ومرآة الجنان (ص٤٤٩).

ملاحظة: نسب بعضهم بديع الزمان إلى الأشعرية منهم الصفدي في الوافي وهذا وهم منه، فالمنسوب إلى الأشعرية أخوه محمد الحسين كما في معجم الأدباء لياقوت ١/ ٢٣٤.

(انظر مناهج اللغوين في تقرير العقيدة ص٤٣٦ ـ ٤٣٨).

وهو أحد فصحاء العرب المشهورين، يقال: كان من مفاخر الدنيا.

وكان صاحب عجائب وبدائع، فمنها أنه كان يُنشدُ القصيدة أكثر من خمسين بيتاً، فيحفظها كلها، ويؤديها لا يخرم منها حرفاً.

توفي في الحادي عشر من جماده الآخرة سنة ٣٩٨هـ.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد ذكرها كاملة في «معجم الأدباء»، فقال: «قال البديع يمدح الصحابة ﷺ ويهجو الخوارزمي[(١)]، ويجيبه عن قصيدة رويت في الطعن عليهم»[(٢)] ثم ذكرها كاملة، كما ورد مطلعها في «الوافي بالوفيات»[(٣)]، وهي في «ديوان بديع الزمان»[(٤)].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (أربعة وأربعون) بيتاً.

وهي من بحر (الرجز).

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي، ولد بحلب سنة ٣٢٣هـ، كان متبحراً في اللغة والأدب، إلا أنه كان شيعياً قبيح اللسان، يفتخر بكونه رافضي، قال ياقوت: «قرأت في آخر ديوانه قوله:
فها أنا رافضي عن تراث وغيري رافضي عن كلالة
توفي سنة ٣٨٣هـ (انظر: معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٣، والأنساب ٤/ ٤٤، ووفيات الأعيان ١/ ٥٢٣).

(٢) (١/ ٢٤٩).

(٣) (٦/ ٣٥٨).

(٤) ص١٤٢.

والمنظومة رد على من يطعن في الصحابة ﷺ، وبيان فضلهم وسابقتهم، والمقصود بها أصلاً الخوارزمي، إذ وصل إلى أسماع بديع الزمان أن الخوارزمي يهجو الصحابة ﷺ ويطعن عليهم، فرد عليه بهذه المنظومة، والمنظومة فيها سخرية ظاهرة من الخوارزمي، وهذه طريقةٌ بين البديع والخوارزمي في أكثر مناظراتهما(١).

رابعاً: بعض مسائل المنظومة(٢):

١ ـ ابتدأها ساخرا من الخوارزمي في طعنه على الصحابة ﷺ فقال:

وكلني بالهم والكآبة   طعّانه لعّانة سبّابة
للسلف الصالح والصحابة   أساء سمعاً فأساء جابه

٢ ـ ورد على الخوارزمي في طعنه في أبي بكر ﷺ فبين عظيم منزلته ورفيع مكانته، فقال:

تأملوا يا كبراء الشيعة   لعشرة الإسلام والشريعة
أتستحل هذه الوقيعة   في بِيَع الكفر وأهل البيعة
فكيف من صدق بالرسالة   وقام للدين بكل آلة
وأحرز الله يد العقبى له   ذلكم الصديق لا محالة
إمام من أجمع في السقيفة   قطعاً عليه أنه الخليفة
ناهيك من آثاره الشريفة   في رده كيد بني حنيفة

(١) انظر عدة مناظرات مبناها على السخرية والاستخفاف بينهما في معجم الأدباء (١/ ٢٤٠ ـ ٢٥٠).

(٢) الأبيات الواردة هنا من معجم الأدباء لياقوت (١/ ٢٤٩).

٣ ـ كما رد عليه في طعنه في الفاروق رضي الله عنه وأجابه ببيان فضائله، فقال:

ويلك لما تنبح يا كلب القمر   مالك يا مأبون تغتاب عمر
سيد من صام وحج واعتمر   صرح بإلحادك لا تمش الخَمَر[1]
يا من هجا الصديق والفاروقا   كيما يقيم عند قوم سوقا
نفخت يا طبل علينا بوقا   فمالك اليوم كذا موهوقا

٤ ـ ثم ذكر طعنه في عثمان ذي النورين رضي الله عنه، وأجابه ذاكراً بعض فضائله، فقال:

هلا شُغلت باستك المغلومة   وهامته تحملها ميشومة
هلا نهتك الوجنة الموشومة   من مشترى الخلد بئر رومة[2]
كفى من الغيبة أدنى شمة   من استجاز القدح في الأئمة
ولم يُعظم أمناء الأمة   فلا تلوموه ولوموا أمه

٤ ـ ومما ذكره في المنظومة الرد على طعن الخوارزمي في الزكية الطاهرة عائشة رضي الله عنها، فقال:

مالك يا نذل وللزكية   عائشة الراضية المرضية
يا ساقط الغيرة والحمية   ألم تكن للمصطفى حضية

---

(١) مثل يقال للرجل إذا ختل صاحبه، والخمَر: ما ستر الإنسان من الأشجار وغيرها، معجم الأمثال (١/ ٢٣).

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: «من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين فاشتراها عثمان رضي الله عنه» وفي رواية «فله الجنة» أخرجه البخاري: كتاب المساقاة: باب في الشرب.

٥ ـ ثم ختمها بقوله ساخراً من الخوارزمي:

يا أسد الخلوة خنزير الملا ... مالك في الجري تقود الجملا
يا ذا الذي يثلبني إذا خلا ... وفي الخلا أطعمه ما في الخلا
وقلت لما احتفل المضمار ... واحتفت الأسماع والأبصار
سوف ترى إذا انجلى الغبار ... أفرس تحتك أم حمار

المطلب الرابع

منظومة لبديع الزمان الهمذاني في الرد على من اتهمه بالنصب

أولاً: الناظم:

هو بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد ابن الفضل الهمذاني.

وسبق التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وردت الإشارة إلى هذه المنظومة في «تاريخ مدينة دمشق»[1].

وفي «مختصر تاريخ دمشق»[2].

وذُكرت في كتاب «جمع الجواهر في الملح والنوادر» فقال: «وكان البديع ﷺ، وهو أبو الفضل أحمد بن الحسين قد أشرقه بريقه ـ أي أشرق الخوارزمي ـ ووعر عليه ما سهل من طريقه، وكان الخوارزمي يرميه ببغض علي ﷺ، ويشنع عليه بذلك ويغري به الطالبين»[3]، ثم ذكر المنظومة في ثلاثة عشر بيتاً.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٥٣١).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٨/ ٨٢).

(٣) جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري (ت٤٥٣هـ)، ص٢٠٦.

كما وردت المنظومة في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»[(١)].

وذكرت في ديوان بديع الزمان[(٢)].

وذكر ابن تيمية رحمه الله في «درء التعارض»[(٣)] بيتين منها دون نسبة، فقال: «وقول القائل أيضاً:

إن كان نصباً ولاء الصحاب فإني كما زعموا ناصبي
وإن كان رفضاً ولاء الجميع[(٤)] فلا برح الرفض من جانبي

ولكن ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» ذكر هذين البيتين، ونسبهما لشيخ الإسلام فقال: «ورضي الله عن شيخنا إذ يقول»[(٥)] ثم ذكر البيتين، مع أن شيخ الإسلام رحمه الله لم ينسبها لنفسه، بل قال: «وقول القائل»[(٦)]، وهي مذكورة في مصادر عدة قبل شيخ الإسلام رحمه الله.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضعها:

الذي ورد في الديوان لهذه المنظومة سبعة أبيات فقط، ولكن بتتبع مصادرها تحصل لدي (أربعة عشر) بيتا».

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لابن المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، (٥/ ٣٠٨).
(٢) ص٣٨ ـ ٣٩ من ديوانه.
(٣) (١/ ٢٤٠).
(٤) في باقي المصادر الوصي بدلاً من الجميع.
(٥) وقد تابع ابن القيم على هذا محقق كتاب الصواعق المرسلة د. علي الدخيل الله حفظه الله، فقال: «هذان البيتان لشيخ الإسلام ابن تيمية كما قال ابن القيم».
فأين تكون له وهي مذكورة في عدة مصادر قبل شيخ الإسلام بقرون.
(٦) درء التعارض (١/ ٢٤٠).

والمنظومة من بحر (المتقارب).

وموضوعها: ردٌّ على من اتهم الناظم بأنه ناصبي ينصب العداء لعلي ﷺ وآل البيت، فرد الناظم عليه مبيناً براءته من هذه التهمة، وأن حبه للصحابة ﷺ لا يعني بغضه لآل البيت، وإنما أُتُهم الناظم بهذا لما لم يوافق ما كان ظاهراً في عصره من مظاهر التشيع.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة(١):

١ ـ ابتدأها بقوله مؤكداً ولاءه لجمع الصحابة والقرابة ﷺ، فقال:

يقولون لي لا تحب الوصي(٢) فقلت الثرى بفم الكاذب

أحب النبي وأهل النبي واختص آل أبي طالب

وأعطي الصحابة حق الولاء وأجري على السنن الواجب

٢ ـ كما بين الناظم فرية قديمة يلوكها الرافضة، بأن من يوالي جميع الصحابة ﷺ فهو ناصبي، وكذا ما قابله من الغلو بأن من يوالي علي ﷺ فإنه رافضي، فقال:

فان كان نصباً ولاء الجميع فإني كما زعموا ناصبي

وإن كان رفضاً ولاء الوصي فلا يبرح الرفض من جانبي

٣ ـ وقال مشنعاً على من اتهموه بالنصب بلا بينه(٣):

---

(١) الأبيات الواردة هنا من نفح الطيب (٥/٣٠٨).

(٢) يريد بالوصي علي بن أبي طالب ﷺ وليس هذا من اطلاقات أهل السنة، ولكن الناظم لجاء إليه مجارة لما كان منتشراً في عصره من التشيع في ظل الدولة البويهية، ولأن الناظم أراد أن يدفع عن نفسه تهمة معاداة أهل البيت، فكأنه أراد مجاراتهم في استعمال هذا اللفظ، وليته عدل عنه.

(٣) هذه الأبيات تفرد بها الحصري في جمع الجواهر ١/٩٧.

فلله أنتم وبهتانكم ... ولله من عجب عاجب
وإن كنتم من ولاء الوصي ... على العجب كنت على الغارب
يرى الله سري إذا لم تروه ... فلم تحكمون على الغائب

٤ ـ ثم ختمها بقوله مشنعاً على ساب الصحابة ﭬ، وأن قدحاً فيهم قدحٌ في النبي ﷺ:

أيرجو الشفاعة من سبهم ... بل المثل السوء للضارب
أعز النبي وأصحابه ... وما المرء إلا مع الصاحب

المطلب الخامس

منظومة في الرد على الزمخشري

الناظم[١]:

هو: القاضي أبو بكر يحيى بن أحمد بن خليل السَّكُونيُّ[٢]، اللَّبْليُّ، نزيل أشبيلية.

ولد في حدود سنة (٥٥٧هـ).

كان عالماً بأصول الفقه، وصناعة الكلام، متقدماً فيها، له النظم والنثر والبلاغة، ولّيَ قضاء الجزيرة الخضراء، وأقبل على التدريس، وأخذ عن جماعة، ولم ينقل عنه ما يخالف السنة، ومنظومته قاضية بسلامة معتقده.

له كتاب «حسنات الزمخشري وسيئاته»[٣].

توفي في ربيع الأول سنة (٦٢٧هـ).

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٤٥/ ٢٩٩).

(٢) السكوني: بفتح السين نسبة إلى السكون بطن من كندة، الأنساب (٣/ ٢٧٠)، واللباب (١/ ٥٥٠).

(٣) لم أقف عليه، ولكن ذكره تاج الدين القيسي في كتابه الدر اللقيط على البحر المحيط (٤/ ٣٨٥)، وقال: «لم يُعمل في بابه مثله».

ثانياً: المصادر التي ذكرتها:

ذكرها أبو حيان(١) في تفسيره المسمى بـ «البحر المحيط». في معرض رده على الزمخشري في نفيه للرؤية في كشافه، فقال أبو حيان: «قال الزمخشري: ... ثم تعجب من المتسمين بالإسلام، المتسمين بأهل السنة والجماعة، كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً؟ ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة(٢) فإنه من منصوبات أشياخهم، والقول ما قاله بعض العدلية فيهم:

لجماعة سموا هواهم سنة ... وجماعة حُمُرٌ لعمري مُوكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوَّفوا ... شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وهو تفسير على طريقة المعتزلة، وسب لأهل السنة على عادته، وقد نظم بعض علماء السنة على وزن هذين البيتين وبحرهما.

أنشدنا الأستاذ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بغرناطة، إجازة إن لم يكن سماعاً، ونقلته من خطه، قال: أنشدنا القاضي الأديب العالم أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني بقراءتي عليه عن أخيه القاضي أبي بكر من نظمه»(٣). ثم ذكر تسعة أبيات منها.

---

(١) هو المفسر محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان، ولد بغرناطة سنة ٦٥٤هـ، كان عالماً بالتفسير والحديث والعربية، متفنناً في علوم كثيرة، توفي بالقاهرة سنة ٧٥٤هـ (الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠).

(٢) البلكفة: على وزن فيعلت فعلله، كفلسفة: مصدر منحوت من قولهم (بلا كيف) كقولك: حوقلة، وحيعلة. (انظر الكتاب لسيبويه ١/ ٤٠٣).

(٣) البحر المحيط (٤/ ٣٨٤).

كما ذكرها تلميذ أبي حيان تاج الدين القيسي(١) في كتابه «الدر اللقيط»، وذكر منها إحد عشر بيتاً، وقال: «وقد قرأت أبياته هذه على شيخنا الإمام أبي حيان الأندلسي عن أستاذه العلامة أبي جعفر بن الزبير عن أخيه عن أبي الخطاب عنه»(٢).

وكذا السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» فقال: «وقد عاب أهل السنة بيتيّ الزمخشري، وأكثروا القول في معارضتهما، ومن أحسن ما سمعته في معارضتهما، ما أنشدناه شيخنا أبو حيان النحوي في كتابه، عن العلامة أبي جعفر بن الزبير بغرناطة إجازة إن لم يكن سماعا، أنشدنا القاضي الأديب أبو الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني بقراءتي عليه عن أخيه أبي بكر من نظمه.

ثم رأيتها في كتاب أبي علي عمر بن محمد بن خليل المسمى بـ «التمييز لما أودعه الزمخشري في كتابه من الاعتزال في الكتاب العزيز»، وقال أجابه عم والدي وهو يحيى بن أحمد الملقب بخليل بهذه القصيدة، ولوالدي فيها تكميل، ولي فيها تتميم وتذييل»(٣).

وقد ذكرها أيضاً شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني في كتابه «أزهار الرياض في أخبار عياض»، إلا أنه وهم في نسبة هذه المنظومة فقال: «وكقول الشيخ الإمام أبي علي عمر بن محمد بن خليل

---

(١) هو تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي، ولد سنة ٦٨٢هـ، لزم أبا حيان دهراً طويلاً، وأقبل على سماع الحديث، ونسخ منه أجزاء، وصنف كتاباً في أخبار النحاة، توفي سنة ٧٤٩هـ (الدرر الكامنة ١/ ٥٧، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٩٨).

(٢) بهامش البحر المحيط من طبعة دار إحياء التراث (٤/ ٣٨٥).

(٣) (٩/ ١٠ ـ ١١).

السكوني الأصولي» ثم ذكر منها ستة أبيات.

ولكن ليس ما ذهب له المقري التلمساني صحيحاً بل الصحيح أن أبا علي عمر بن محمد السكوني رواها عن عم والده يحي بن أحمد، كما تقدم بيانه مفصلاً في كلام السبكي.

كما ذكرها الألوسي في «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»[(١)] وذكر منها خمسة عشر بيتاً.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وعدد ابياتها:

غاية ما تحصل لدي من عدد أبياتها (اثنان وعشرون بيتاً)، وإن كان السبكي قد تعقب بعض أبياتها بأنها ليست من نظم الناظم نفسه، وإنما من تتمة حفيده، على ما سوف أبينه عند عرض أبيات المنظومة إن شاء الله تعالى.

وأما بحرها فهي من بحر: (البسيط).

وموضوعها ظاهرٌ: فهي ردٌ على الزمخشري[(٢)] في إنكاره رؤية الله ﷻ وحطهِ على أهل السنة، فرد عليه الناظم رحمه الله.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[(٣)]:

١ ـ ابتدأها عائباً على الزمخشري حطه على أهل السنة إذ أثبتوا ما أثبته الله ﷻ من رؤيته تعالى، فقال راداً عليه:

---

(١) جلاء العنين في محاكمة الأحمدين ص١٥٢.

(٢) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ولد سنة ٤٦٧هـ كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو، وهو من رؤوس المعتزلة، له كتاب الكشاف في التفسير، والفائق، وغيرها، توفي سنة ٥٣٨هـ (معجم الأدباء ٤٨٩/٥).

(٣) الأبيات الواردة هنا من البحر المحيط (٤/ ٣٨٤).

شبهت[1] جهلاً صدر أمة أحمد وذوي البصائر بالحمير الموكفه
وزعمت أن قد شبهوا معبودهم وتخوفوا فتستروا بالبلكفة
ورميتهم عن نبعة سويتها رمى الوليد غدا يمزق مصحفه[2]

٢ ـ ثم أبدع الناظم في تقليب وجوه الرد على نُفاة الرؤية، فرد عليهم أولاً بما جاء من النصوص في إثبات الرؤية، ثم بين الحجج العقلية الظاهرة في إثبات الرؤية، ثم رد على شبههم المتوهمة في نفي الرؤية.

فبدأ بذكر الآيات الشرعية الواضحة المبينة أن الله يُرى في الآخرة، فقال:

إن الوجوه إليه ناظرة[3] بذا جاء الكتاب فقلتموا هذا السفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفاً في آية الأعراف[4] فهي المنصفة

---

(١) في أزهار الرياض (٣/ ٢٩٩): سميت بدلاً من شبهت.
(٢) قال الماوردي في أدب الدنيا والدين (١/ ٤٠٠): «حُكي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله ﷻ: واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول:
أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد
فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور بلده، فنعوذ بالله من البغي ومصارعه، والشيطان ومكائده، وهو حسبنا وعليه توكلنا».
والقصة ذكرها القرطبي في تفسيره (٩/ ٢٩٧)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (٢/ ٤٤٦)، وغيرهما.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣].
(٤) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ =

وبآية الأنعام[١] ربك خذلتهم فوقعتم دون المراقي المزلفة

٣ ـ ثم بين بعض الحجج الظاهرة، بكون الله تعالى يُرى، فقال:

أترى الكليم أتى بجهلٍ ما أتى وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفة

خلق الحجاب فمن وراء حجابه سمع الكليم كلامه إذ شرفه

من لا يُرى قل كيف يحجب خلقه نهنه نُهى[٢] أشياخك المتكلفة

لو كان كالمعدوم عندك لا يرى ذهب التمدح في هزاء السفسفه

٤ ـ وأجاب عن شبهتهم في صرف قوله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، حيث زعموا أن هذه الآية قاضية بمنع الرؤية مطلقاً، فقال:

المنع من إدراكه معنى به حجب النواظر يا أصيبع زعنفه

والمنع مختص بدار بعدها لك لا أبالك موعد لن تخلفه

٤ ـ وختم منظومته بقوله:

لوصح في الإسلام عقدك لم تقل بالمذهب المهجور في نفي الصفة

شبهت يا مغرور أو عطلت إذ ضاهيت في الإلحاد أهل الفلسفة

= قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية (الأعراف: ١٤٣).

(١) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وكأن الناظم ﷺ يتهكم منه بأنه خذل أتباعه بفهمه الخاطئ لمعنى هذه الآية.

(٢) نهنه: فعل أمر، أي كُف عقول أشياخك. (القاموس ص١٧٦٩).

وأما الأبيات التي تفرد بها السبكي في طبقاته، وقال أنها تتميم من أبي علي عمر بن خليل[1]، فهي:

ولما نسبت إلى النبوة زلة ... في «ص» و«التحريم» فاسمع مصرفه
أو ما علمت بأن من آلى فقد ... ترك المباح وكف عنه مصرفه
لا أنه جعل الحلال محرما ... شرعاً فعصمته أبت أن يقرفه
فجهلت هذا وانصرفت لظلمةٍ ... أعمت عليك من الطريق تعرُّفه
لم تعرف الفقه الجلي فكيف بالتـ ... ـوحيد في تدقيقه أن تعرفه

فهذه منظومة أبي بكر بن الخليل السكوني، غفل عنها كثير من أهل السنة برغم جزالتها، وظهور حجة ناظمها، وجميل سياقه للأدلة النقلية والعقلية[2].

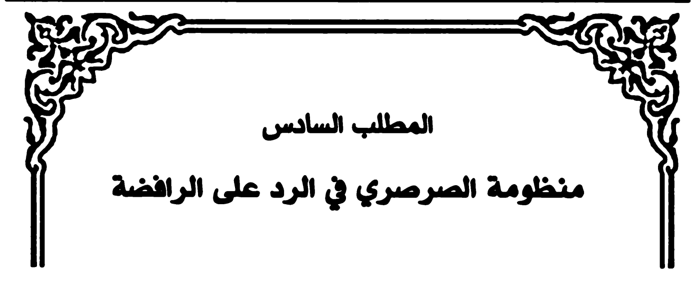
---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٩/ ١٠ ـ ١١).

(٢) ولكن لم يغفل عنها بعض أرباب البدع، فهذا المعاصر الأباضي أبو مسلم البهلاني العُماني (١٢٣٧ ـ ١٣٣٨هـ) يعارض هذه المنظومة بقوله:

نَزِّه إلهك أن يُرى كي تعرفه ... أتراك تعرفه وتُثبتُ ذي الصفه
واعرف مقامك دون ما حاولتَهُ ... إن التي حاولتَها لك متلفه
هذا التناقض في اعتقادك شاهد ... يقضي عليك بأن دينك عجرفه
هب أن برهان العقول رفضتَهُ ... فالنص تستر شمسه متكشفه
أيقول ربك لن تراني فارتدع ... وتقول سوف أراك خلف البلكفَه
أو ليس هذا عناد ظاهر ... فاذهب أمامك موعد لن تخلفه

وهو يقرر فيها مذهب الأباضية في نفي الرؤية، وقصيدته هذه طويلة في مائة وثمانية أبيات، وأسماها: طمس الأبصار عن إدراك رؤية ذات الجبار، وهي في ديوانه، ولم استطع أن أقف عليه. وقد نشرت في موقع: المجرة العُماني.



المطلب السادس

منظومة الصرصري في الرد على الرافضة

أولاً: الناظم:

هو أبو زكريا جمال الدين يحيى بن يوسف الصرصري الحنبلي.

وسبق التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

هذه المنظومة ذكرها ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»[1]، فقال: «وقال كَلَّلهُ في داليته التي أولها:

وآهاً لفرط حرارة لا تبردُ   ولواعج بين الحشا تتوقدُ

ثم ذكر منها (أربعة وثمانين) بيتاً.

والمنظومة كاملة في ديوان الصرصري[2].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (١٠٨) أبيات.

وهي من بحر (الكامل).

---

(١) ص٣١٨.

(٢) ص١١٣ ـ ١١٧.

ومومنوعها الدفاع عن أهل السنة، والرد على المبتدعة لاسيما الروافض، فقد أطال الناظم النفس في الرد عليهم، وبيان ما هم عليه من الباطل، وكذلك تميزت هذه المنظومة ببيان ما قال به الروافض من أقوال باطلة مأخوذة من المعتزلة، والجهمية.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة [١]:

١ ـ ابتدأها بمقدمة رائعة يقول فيها:

وآهاً لفرط حرارة لا تبرد ... ولواعج بين الحشا تتردد
وثقيل خطب لو ألم بذرود[٢] ... يوماً لخر من الأعالي زرود
أنى لقلبي بالقرار ولا أرى ... أحداً برسم الدار ممن أعهد

٢ ـ وذكر افتراق الأمة إلى فرق كلها ضالة إلا من كان على سنته ﷺ فقال[٣]:

في كل يوم سنة مدروسة ... بين الأنام وبدعة تتجدد
صدق النبي ولم يزل متسر بلا ... بالصدق إذ يعد الجميل ويوعد
إذا قال يفترق الضلال ثلاثة ... زيداً على السبعين قولاً يسند
وقضى بأسباب النجاة لفرقة ... تسعى بسنته إليه وتحفد[٤]

٣ ـ كما حذر من الرافضة ومذهبهم الخبيث وحذر أتباع السُّنة منهم، قائلاً:

منهم أناس في الضلال تجمعوا ... وبسب أصحاب النبي تفردوا

---

(١) الأبيات الواردة هنا من ديوان الصرصري ص١١٣ ـ ١١٧.

(٢) ذرود: كدرهم: وهو اسم جبل. (القاموس ص٢٨١).

(٣) سبق الإشارة إلى هذا.

(٤) يشير إلى حديث الافتراق، وسبق الإشارة إليه.

بالله يا أنصار دين محمد نوحوا على الدين الحنيف وعددوا
لعبت بدينكم الروافض جهرةً وتألبوا في دحضه وتحشدوا

٤ ـ وبيّن الناظم ما يعتقده الروافض في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، راداً عليهم بذكر بعض فضائلهما، فقال:

ورموا خيار الخلق بالكذب الذي هم أهله لا من رموه وأفسدوا
نقضوا مراتب هن أشرف منصباً في الفخر من أفق السماء وأمجد
الرتبة الصديق ويل أبيهم[1] يبغون وهي من التناول أبعد
ولقد أشاد بذكره رب العلا فثناؤه في المكرمات مشيد
وبراءة[2] تثني بصحبته وهل يوهي رفيع علاه إلا ملحد
أم رتبة الفاروق في إظهاره للدين تلك فضيلة لا تجحد
بوفاقه آي الكتاب تنزلت[3] وبفضله نطق المشفع أحمد

---

(١) في اجتماع الجيوش ص٣١٨، (جف لسانهم) بدلاً من (ويل أبيهم) والمثبت من الديوان.

(٢) يشير إلى قوله تعالى في سورة براءة: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٣) يشير إلى قول عمر رضي الله عنه: «وافقت ربي في ثلاث: قلت يا رسول الله: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وقلت يا رسول الله: يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجبن، فنزل ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة فقلت ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فنزلت كذلك». متفق عليه: البخاري: أبواب القبلة: باب ما جاء في القبلة، برقم (٣٩٣)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل عمر، برقم (٦٣٥٩).

٥ ـ كما ردَّ على مزاعمهم بأنهم يحبون علي بن أبي طالب ﷺ ويوالونه وهم يناقضون معتقده في حب الصحابة ﷺ، فقال:

ثم ادعوا حب الإمام المرتضى هيهات مطلبه عليهم يبعد
أنى وقد جحدوا الذين بفضلهم أثنى أبو الحسن الإمام السيد
وولاؤه لا يستقيم ببغضهم واضرب لهم مثلاً يغيظ ويكبد
مثل الذي جحد ابن مريم وادعى حب الكليم وتلك دعوى تفسد

٦ ـ كما رد على من ضل في باب القدر، فقال:

ونفوا قضاء الله والقدر الذي من رده فهو الشقي الأبعد
وقضوا لمن صرعة أطراف القنا والمرهفات وصار ذاتاً يُقصد
بالنقص في أجل القتيل[1]، وإنه لا نقص فيه وليس فيه تزيد

٧ ـ وبيَّن الناظم أن الرافضة قلدوا المعتزلة في كثير من مسائل الاعتقاد[2]، فقال:

وإذا سألت فقيههم عن مذهب فإلى اعتزال في الشريعة يلحد

---

(١) تزعم المعتزلة أن المقتول ميت قبل أجله؛ لأن القاتل قَطَعَ أجله، فلو لم يُقتل لامتد عمره إلى الأجل الذى قدره الله تعالى.
والصواب أن المقتول وغيره ميت بأجله، لقوله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].
قال ابن أبي العز: «وعند المعتزلة: المقتول مقطوع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش إلى أجله، فكأن له أجلان، وهذا باطل، لأنه لا يليق أن ينسب إلى الله تعالى أنه جعل له أجلاً يعلم أنه لا يعيش إليه البتة، أو يجعل أجله أحد الأمرين، كفعل الجاهل بالعواقب». (انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٢٤٦).

(٢) انظر في تأثر الرافضة بالمعتزلة كتاب ماتع بعنوان: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة لعبد اللطيف الحفظي.

إن المقال بالاعتزال لخطة شنعاء حل بها الغواة المرد
جحدوا الشفاعة والصراط وأنكروا الميزان والحوض الذي هو يورد
والجَنَّة العظمى مقالهم الذي من عظم فريته يذوب الجلمد
أن المهيمن لا يراه موحد والنص يثبت ما نفوا واستبعدوا
حُرموا بذلك رؤيةً وشفاعةً والحوض ليس لهم عليه ورد

٨ ـ ومما ذكره الناظم في منظومته معتقد الجهمية في صفات الله تعالى، فقال:

والجاحد الجهمي أسوأ منهم حالاً وأخبث في القياس وأنكد
أمسى بزعم للسماء منزهاً من أن يكون بها إله يعبد
ونفى القرآن برأيه فالمصحف الـ أعلى المطهر عنده يتوسد
وإذا ذكرت له: على العرش استوى فإلى هو استولى يحيد ويخلد

٩ ـ ثم ختم منظومته بالثناء على أئمة أهل السُّنة وعلى رأسهم الأئمة الثلاثة: أحمد بن حنبل، والشافعي، ومالك، فقال:

وإذا العقائد بالضلال تخالفت فعقيدة المهدي أحمدَ أحمد
فسقي ثراه من النعيم هواطل ترويه بالعذب الزلال وتبرد
ووداننا للشافعي ومالك ودٌّ صحيح ليس فيه تردد

خامساً: بعض المؤاخذات على المنظومة:

مما يؤخذ على الناظم ﷺ قوله في ذكر فضل أبي بكر وعمر ﵄:

وتمام فضلهم جوار المصطفى في تربة فيها الملائك تحشد

ظاهر البيت أنه يعني أن الملائكة تحشد وتزحم لزيارة تربة النبي ﷺ

وصاحبيه، وهذا جاء فيه أثر يروى عن كعب الأحبار أنه قال: (ما من فجر يطلع إلا ينزل سبعون ألفاً من الملائكة، حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم، فصنعوا مثل ذلك)[١].

وهذا الأثر ليس له سند يذكر، وهو ينسب إلى كعب الأحبار، وليس هو في شيء من دواوين الإسلام، ومثل هذا لا يقال به إلا بنص صحيح.



(١) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/٦٠٩. ولم يتعرض له العراقي ولا غيره بذكر.

المبحث الثاني

التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على القدرية

وفيه اربعة مطالب:

المطلب الأول: تائية شيخ الإسلام ابن تيمية.

المطلب الثاني: منظومة علاء الدين القونوي.

المطلب الثالث: منظومة علاء الدين الجندي الحنفي.

المطلب الرابع: منظومة فرج بن قاسم بن لُب.

المبحث الثاني

منظومات في الرد على القدرية

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان به، روى جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه»(١).

وقد كان أمر الناس في باب القدر على الجادة المستقيمة، والسراط القويم، متبعين غير مبتدعين، إلى أن ظهر رجل يقال له معبد الجهني، أظهر القول بالقدر.

روى مسلم عن يحي بن يعمر(٢) قال: «أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني»(٣).

وقد أخذه معبد عن رجل نصراني أسلم ثم رجع لنصرانيته، يقال

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب القدر: باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره، برقم (٢١٤٤)، وقال: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون، وهو منكر الحديث، ولكن الحديث له شواهد تؤيده». وصححه الألباني في: صحيح سنن الترمذي برقم (١٧٤٣)، وفي السلسة الصحيحة برقم (٢٤٣٩).

(٢) هو: يحي بن يعمر البصري، نزيل مرو وقاضيها، ثقة يرسل الأحاديث، مات قبل المئة وقيل بعدها. (التقريب ص١٠٧٠).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان: باب معرفة الأيمان، برقم (١٠٢).

له سوسن[1]، قال الأوزاعي[2]: «أول من نطق بالقدر: رجل يقال له: سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد»[3].

وقد تبنت المعتزلة القول بالقدر، واعتقدته، ونافحت عنه، وصنف أهل السنة والجماعة المصنفات في دحض دعواهم، والرد عليهم في مسالة خلق أفعال العباد[4]، إلا أن أول ما نجد من المنظومات في الرد على القائلين بالقدر هي في القرن الثامن[5]، وسبب ذلك ظهور نظم لرجل قدري يُحاج في القدر، بقوله:

أيا علماء الدين ذمي دينكم ... تحير دلوه بأوضح حجةِ
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ... ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
دعاني وسد الباب عني فهل إلى ... دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا ... وهل أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي
فإن كنت بالمقضي يا قوم راضياً ... فربي لا يرضى لشوم بليتي
وهل لي رضا ما ليس يرضاه سيدي ... وقد حرت دلوني على كشف حيرتي

---

(١) اختلف في اسم هذا النصراني فقيل: سوسن، وقيل: سنسويه، وقال ابن سعد: سنهويه. انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٢٦٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الفقيه، ثقة جليل، توفي بعد العشرين ومائة. (التقريب ص٢٠٧).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم ١٣٩٨.

(٤) وهي أكثر مسائل القدر خوضاً بعد اندثار القائلين بنفي العلم.

(٥) ولم أجد ـ حسب اطلاعي ـ نظماً خاصاً في القدر قبل القرن الثامن وظهور هذه الأبيات للقدري، إلا ما كان من أبيات تنسب للشافعي لا تبلغ حد المنظومة.

إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة فهل أنا راض باتباع المشيئة
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

وقد اخْتُلِفَ في تحديد السائل القدري على أقوال:

الأول: أنه محمد بن أبي بكر السكاكيني الرافضي(١)، وقال بهذا ابن كثير، والصفدي، وابن حجر، والسخاوي(٢).

الثاني: أنه فتح الدين أحمد بن محمد البققي(٣) ـ بقافين ـ المقتول بمصر على الزندقة ذكر هذا السبكي في طبقاته(٤).

الثالث: أنه رجل يهودي حقاً وضع هذه الأبيات للطعن في الدين(٥).

---

(١) هو محمد بن أبي بكر السكاكيني، شمس الدين الشافعي، شيخ الإمامية في عصره، قال عنه الذهبي: «وكان لا يغلو ولا يسب معيناً، ولديه فضائل... وفيه اعتزال».
وقال الصفدي فيه: «قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: هو ممن يتشيع به السني، ويتسنن به الرافضي، وكان يجتمع به كثيراً، وقيل أنه رجع آخر عمره عن أشياء، ونسخ صحيح البخاري». توفي سنة ٧١٩هـ (العبر ١/ ٢٨٣، والوافي بالوفيات ١/ ٢٥٩).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ١٠١)، والوفيات للصفدي (٢/ ٢٦٥)، والدرر الكامنة (١/ ١٦٦).

(٣) هو: فتح الدين أحمد بن محمد البققي، سكن القاهرة مدة سنين، وبدت منه أشياء ضبطت عليه، وكان فاضلا، ذكيا جيد الذهن، أظهر الاستخفاف بالقرآن والشرع، فضرب القاضي المالكي عنقه بين القصرين سنة إحدى وسبعمائة في شهر ربيع الأول، وطيف برأسه. (الدرر الكامنة ١/ ١٠٣، والمنهل الصافي لابن تغري بردي ١/ ١٢٢).

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٥٣).

(٥) انظر: الأعلام العلية ص٢٨.

الرابع: أنه معتزلي كتم اسمه وجعل الأبيات على لسان يهودي، وجزم بهذا السبكي في طبقاته[١]، ومما يؤيده قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكما رأينا كثيراً منهم ـ يعني المعتزلة ـ يضع كتاباً، أو قصيدة على لسان بعض اليهود، أو غيرهم، ومقصودهم بذلك الرد على المثبتين للقدر»[٢].

فلما ظهرت أبيات هذا القدري، انبرى له العلماء للرد عليه نظماً.

قال السبكي: «وكان مقصود هذا السائل الطعن على الشريعة، فانتدب أكبر علماء مصر والشام لجوابه نظماً»[٣].

وقد تتبعت من رد على هذا المعترض القدري، فتحصل لدي سبع منظومات لعلماء متعاصرين جميعهم من القرن الثامن، مما يدل على أن هذه الأبيات ظهرت في هذه الفترة، والذي تحصل لدي من هذه المنظومات التالي:

١ ـ منظومة علاء الدين علي بن محمد الباجي[٤] (ت٧١٤هـ)، وعدد أبياتها ١٥ بيتاً، وفيها نفس أشعري ظاهر من نفي الحكمة، ونفي التحسين والتقبيح العقليين.

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٥٢).
(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ١١٥).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٥٣).
(٤) هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب، علاء الدين الباجي المغربي الأصولي، برع في الفقه والأصول، واختصر كتاب المحرر، وكتاب علوم الحديث، والمحصول في أصول الفقه، توفي سنة ٧١٤هـ (الدرر ١/ ٣٧٧، والوافي بالوفيات ٧/ ١).

ومن ذلك قوله:

قضى الله قدماً بالضلالة والهدى   بقدرة فعال بلا حكم حكمة
أمات وأحيا ثم صار معافياً   وقبّح تحسين العقول الضعيفة[(١)]

٢ ـ منظومة شمس الدين ابن اللبان[(٢)]، وعدد أبياتها ٢٨ بيتاً، وهو أشعري خالص، ومنظومته ناطقة بأشعريته، ومنها قوله:

ومذهب أهل الحق والأشعري أنه   ليس بتأثير بحادث قدرة
والله خلق الفعل والقدرة التي   تقارنه للعبد كالسببية[(٣)]

٣ ـ منظومة نجم الدين أحمد بن محمد الطوسي[(٤)]، وهي في (١٠٥) أبيات، ومنظومته يظهر فيها النفس الأشعري، ومنها قوله:

فلولا يقول الله بالكسب معلناً   لما جاء تخصيص لفعل بنسبة
إلى ذات مخلوق مجازاً وغيره   لتنصيصه جزماً بنفي المشيئة[(٥)]

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٧٦).

(٢) محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الشيخ شمس الدين بن اللبان، برع في الفقه، والأصول، والنحو، وكان يظهر التصوف، ووعظ الناس، وعقد مجلس التذكير بمصر، وبدرت منه ألفاظ موهمة بالزندقة، وكان يحفظ الشواذ، وربما قرأ ببعضها في الصلاة فأنكر عليه بعض الشافعية، اختصر الروضة، وبوب الأم ورتبها على المسائل والأبواب، توفي سنة ٧٧٦هـ (الدرر ١/ ٤٥٩، وطبقات السبكي ٩/ ٥٩).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٧٩).

(٤) لم أقف له على ترجمة أجزم بها بأنه المقصود هنا، وأقرب من وجدته بنفس اسم الناظم هو: نجم الدين أحمد بن محمد الثعلبي الطوسي، الشهير بأبي صرصري، ولي قضاء دمشق، واشتهر بالتحري في أحكامه، والنزاهة، وطلب العلم وتفقه على تاج الدين السبكي، وكان أديباً يحفظ الشعر وينشئه. (المنهل الصافي ١/ ١٠٠).

(٥) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ١٨٠).

فهذه المنظومات الثلاث ليست لأهل السنة، وإن كانت في الرد على هذا القدري.

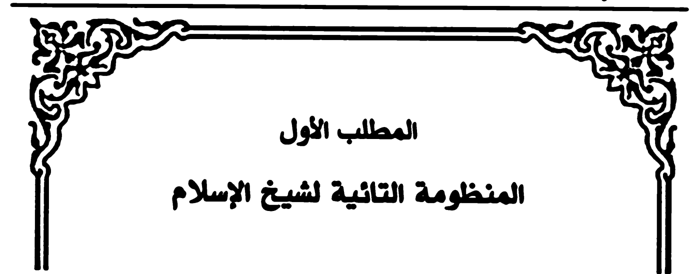
وأما ما لأهل السنة والجماعة من منظومات في الرد على هذا القدري، فهي في المطالب التالية:

المطلب الأول: تائية شيخ الإسلام ابن تيمية.

المطلب الثاني: منظومة علاء الدين القونوي.

المطلب الثالث: منظومة علاء الدين الجندي الحنفي.

المطلب الرابع: منظومة فرج بن قاسم بن لُب.



المطلب الأول
المنظومة التائية لشيخ الإسلام

أولاً: الناظم:

هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وسبق التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

استفاض ذكر هذه المنظومة بين العلماء، حتى صَعُبَ حصر مضانها والمصادر التي ذكرتها أو أشارت إليها، نظراً لشهرة ناظمها ﷺ، وأهمية موضوعها.

فممن ذكرها تلميذه ابن عبد الهادي في «العقود الدرية»[(١)]، وذكرت في «مجموع الفتاوى»[(٢)] لشيخ الإسلام، وكذا في «الفتاوى العراقية»[(٣)] له ﷺ، وذكر ابن القيم في «طريق الهجرتين»[(٤)] بيتين منها.

وأشار إليها البرزالي في «الأعلام العلية» فقال: «أخبرني الشيخ

(١) (ص٢٥٥ ـ ٢٦٠).
(٢) (٨/ ٢٤٥ ـ ٢٥٥).
(٣) (١/ ٩ ـ ١٥).
(٤) (ص١٥٦).

الصالح تاج الدين محمد المعروف بابن الدُّوري: أنه حضر مجلس الشيخ ﷺ وقد سأله يهودي عن مسألة في القدر، قد نظمها شعراً في ثمانية أبيات.

فلما وقف عليها فكر لحظة يسيرة، وأنشأ يكتب جوابها، وجعل يكتب ونحن نظن أنه يكتب نثراً، فلما فرغ تأمله من حضر من أصحابه، وإذا هو نظم في بحر أبيات السؤال وقافيتها، تقرب من مائة وأربعة وثمانين بيتاً، وقد أبرز فيها من العلوم ما لو شرح بشرح لجاء شرحه مجلدين كبيرين، هذا من جملة بواهره، وكم من جواب فتوى لم يسبق لمثله»[(١)].

وبنحو هذا يقول ابن حجر: «وكان من أذكياء العالم، وله في ذلك أمور عظيمة، منها أن محمد بن بكر السكاكيني عمل أبياتاً على لسان ذمي في إنكار القدر... فوقف عليها ابن تيمية، فثنى إحدى رجليه على الأخرى، وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتاً»[(٢)].

ويقول عصريه الصفدي: «وله قصائد مطوله أجوبة على مسائل كان يسئل عنها نظماً، مثل مسألة اليهودي»[(٣)].

ووردت الإشارة إليها ونسبتها للناظم في «القول الأسنى في نظم الأسماء الحسنى»[(٤)].

---

(١) الأعلام العلية (ص٢٨ ـ ٢٩).

(٢) الدرر الكامنة (١/ ١٦٦).

(٣) الوافي بالوفيات (٧/ ٣٠).

(٤) القول الأسنى في نظم الأسماء الحسنى لحسين بن محمد بن عبد الوهاب (ص١٥).

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

تسمى هذه المنظومة بالتائية، وهذا هو الذي غلب عليها كما قاله تلميذه ابن القيم في «مدارج السالكين»[(١)]، و«طريق الهجرتين»[(٢)]، وابن سعدي في شرحه[(٣)]، ومنهم من يقول نظم أو قصيدة في القدر كما قال البرزالي، وابن عبدالهادي[(٤)].

والمنظومة تعتبر من المنظومات الطويلة نسبياً، وقد اختلفت المصادر التي أشارت إليها في تحديد عدد أبياتها.

فابن عبدا لهادي في «العقود الدرية» قال: «وهي مائة وأربعة وثمانون بيتاً، بل هي مائة وخمسة أبيات»[(٥)].

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة»[(٦)] أن عدد أبياتها مائة وتسعة عشر بيتاً.

والبزار في «الأعلام العلية»[(٧)] يقول: تقرب من مائة وأربعة وثمانون بيتاً.

وفي النسخ المخطوطة التي وقفت عليها[(٨)] بلغت أبياتها مائة وبيتان.

---

(١) (١/٤٠٥). (٢) (ص١٥٦).

(٣) إذ قال (ص٧) من شرح التائية: طلب مني بعض الإخوان أن أشرح المنظومة التائية.

(٤) الأعلام العلية (ص/٢٨)، ومعجم شيوخه، انظر العقود الدرية (ص١١).

(٥) العقود الدرية (ص٢٦٠).

(٦) (١/١٦٦). (٧) (ص٢٦).

(٨) وقفت لهذه المنظومة على نسختين مخطوطتين: الأولى: نسخة مصورة من دار الكتب القومية بمصر (عقائد تيمور) برقم (٢٨٤) مجموع، ولا يعرف لها تاريخ نسخ. =

وذكر الشيخ الحمد في شرحه لها أنها في (مئة وخمسة وعشرون) بيتاً، ولعل ذلك يكون أرجح الأقوال إذ حرر هذا الشرح على عشر نسخ خطية.

وهي من بحر: (الطويل).

وأما موضوعها: فهي رد على أبيات القدري، وللمنظومة ثلاثة شروح:

الأول: شرح سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي، وهو مخطوط لم يطبع(١).

وهو شرح موافق لعقيدة السلف في الجملة، إلا أن عليه بعض المآخذ، منها: موافقته لأهل الكلام في بعض مسائلهم، وإيراد أحاديث ضعيفة لا يعتمد عليها(٢).

واسم هذا الشرح ـ كما هو موجود على طُرة المخطوط ـ «شرح جواب ابن تيمية».

الثاني: شرح العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي(٣)، وهو

= والثانية: نسخة مصورة من مكتبة برلين مكروفلم رقم (٢٤٨١)، وهي بخط نسخ جميل لم يعرف تاريخ نسخها.
وللشيخ محمد بن إبراهيم الحمد تحقيق قيم لهذه المنظومة على عشر نسخ مخطوطة، وهو أفضل تحقيق وقفت عليه لهذه المنظومة.

(١) قام بتحقيقه مؤخراً ودراسته الشيخ محمد نور، في رسالة علمية في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، ولم يطبع.

(٢) انظر: القصيدة التائية في القدر بتحقيق محمد إبراهيم الحمد ص٣٥.

(٣) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن حمد السعدي التميمي، مفسر وفقيه أصولي محقق، له التصانيف النافعة، توفي سنة ١٣٧٦هـ (علماء نجد خلال ستة قرون ٢/ ٤٢٢، ومشاهير علماء نجد ص٣٩٢).

مطبوع متداول باسم: «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية».

وهو شرح موجز لطيف عُني فيه الشيخ ببيان معاني المنظومة ومقاصدها، بأسلوب سلس واضح.

الثالث: شرح الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد حفظه الله، وهو مطبوع باسم: «القصيدة التائية في القدر لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية شرح وتحقيق».

وهو شرح مختصر تميز بتحريره لألفاظ المنظومة معتمداً على عشر نسخ خطية.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة(١):

١ ـ بدأ الناظم نظمه بقوله:

سؤالك ياهذا(٢) سؤال معاندٍ مخاصم(٣) رب العرش باري البرية
فهذا سؤال خاصم الملأ العلا قديماً به إبليس أصل البلية(٤)

---

(١) الأبيات الواردة هنا من كتاب القصيدة التائية في القدر بتحقيق محمد إبراهيم الحمد.

(٢) التعبير باسم الإشارة هنا يراد به التحقير ولاستهانة، فهو من باب قول المشركين ـ وكذبوا ـ ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]. (انظر: البلاغة فنونها وأفنانها لفضل عباس ص٣١٦ ـ ٣٧٧).

(٣) في العقود الدرية (ص٢٥٥) «تخاصم».

(٤) يشير إلى قول إبليس كما قال تعالى عنه: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦] فقال ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ ولم يقل «بما غويت» وإبليس هو الذي غوى واستكبر عن أمر ربه، حيث أمر بالسجود فخاصم وكابر وأبى. ومراد الناظم أن إبليس عارض الأمر بما ادعاه من سابق القدر. =

ومن يك خصماً للمهيمن يرجعن ... على أم رأسه هاوياً في الحفيرة

٢ ـ وأبان الناظم عن أصل ضلال الطوائف في باب القدر، وأنه الخوض في فعل الله[1]، فقال:

وأصل ضلال الخلق من كل فرقة ... هو الخوض في فعل الإله بعلة

فإنهم لم يفهموا حكمةً له ... فصاروا على نوع من الجاهلية

مشيئتهُ مع علمهِ ثم قدرةٌ ... لوازم ذات الله قاضي القضية

٣ ـ ومما ذكره في منظومته أن الإيمان بعموم المشيئة لا ينافي حكمته وشرعه، فقال:

ولسنا إذا قلنا جرت بمشيئة ... من المنكري آياته المستقيمة

بل الحق أن الحكم لله وحده ... له الخلق والأمر الذي في الشريعة

٤ ـ ومما ذكره أيضاً إثبات عموم ملكه وحمده، وكمال رحمته وحكمته، التي يقصر عن فهمها الإدراك، ويحار فيها العقل، فقال:

فما شاء مولانا الإله فإنه ... يكون وما لا لا يكون بحيلة

ومالكنا في كل ما قد أراده ... له الحمد حمداً يعتلي كل مدحة

فإنَّ له في الخلق من نعم سرت ... ومن حِكَمٍ فوق العقول الحكيمة

أموراً يحار العقل فيها إذا رأى ... من الحِكَم العليا وكل عجيبة

= (انظر حاشية التائية لابن سعدي ص١٤ ـ ١٥).

فائدة: المناظرة المذكورة بين الرب تعالى وإبليس التي ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل، لا إسناد لها يعتمد عليه. (مجموع الفتاوى (٨/ ١١٥).

(١) وانظر ذلك في: الفتاوى (٨/ ١٦ ـ ٥٨، ٢١ ـ ٧٣، ٦١ ـ ١٩٩)، وشرح الطحاوية (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٤).

٥ ـ ثم رد شبهة من قال «لما شاء الكفر والمعاصي»، وأبان أن ذلك اعتراض على الله ﷻ وحكم عليه وهذا محرم في كل ملة، فقال:

فقولك لما قد شاء مثل سؤال من   يقول فلما قد كان في الأزلية[(١)]
وذاك سؤال يبطل العقل وجهه   وتحريمه قد جاء في كل شرعة

٦ ـ ومما ذكره في منظومته الاحتجاج على من اعتذر بالقدر على معصية الله ﷻ وأن البشر لا يرضى أن يعصيه أحد متعللاً بالقدر، ولله المثل الأعلى، فقال:

ويكفيك تفقداً أن ما قد سألته   من العذر مردود لدى كل فطرة
فأنت تعيب الطاعنين جميعهم   عليك وترميهم بكل مذمة
وتنحل من والاك صفو مودة   وتبغض من ناواك من كل فرقة
وحالهم في كل قول وفعلة   كحالك يا هذا بأرجح حجة

٧ ـ ومما ذكره في منظومته، الاحتجاج على القدري، بإلزامه إلزامات عديدة لا ينفك عنها[(٢)]، فقال:

وكف لسان اللوم عن كل مفسد   ولا تأخذن ذا جرمه بعقوبة
وجادل عن الملعون فرعون إذ طغى   فأغرق في اليم انتقاماً بغصة
وخاصم لموسى ثم سائر من أتى   من الأنبياء محيياً للشريعة[(٣)]
على كونهم قد جاهدوا الناس إذ بغوا   ونالوا من العاصي بليغ العقوبة

---

(١) قال ابن سعدي في شرحه (ص٣٩): وهذا مثل سؤال السائل: لم قدم الله هذا المخلوق على هذا؟ ولم كان هذا المخلوق سابقاً وهذا لاحقاً ا.هـ.
(٢) وانظر هذه الإلزامات أيضاً في مجموع الفتاوى (٨/ ٢٦٢ ـ ٢٢٦).
(٣) قال ابن سعدي (ص٥٥): على قول هؤلاء، عليك أن تخاصم جميع الرسل والأنبياء حيث عاقبوا أهل الجرائم، لأن الخلق جميعهم تحت أقدار الله ا.هـ.

٨ ـ ومما انتظمته هذه المنظومة من المسائل، مسألة الرضا بالقضاء، ومذاهب الناس فيه والصحيح[(١)] منها، فقال:

وأما رضانا بالقضاء فإنما أمرنا بأن نرضى بمثل المصيبة
كسقم وفقر ثم ذل وغربة وما كان من موذ بدون جريمة
فأما الأفاعيل التي كرهت لنا فلا نص يأتي في رضاها بطاعة
وقد قال قوم من أولي العلم لا رضا بفعل المعاصي والذنوب الكبيرة
وقال فريق نرتضي بقضائه ولا نرتضي المقضي أقبح خصلة
وقال فريق نرتضي باضافة إليه وما فينا فنلقى بسخطة
فنرضى من الوجه الذي هو خلقه ونسخطه من وجه اكتساب الخطيئة

٩ ـ ثم ختمها بقوله:

فدونك علماً بالذي قد أجبت به معان إذا نحلت بفهم غريزة
أشارت إلى أصل يشير إلى الهدى ولله رب الخلق أكبر مدحة

(١) قال ابن القيم: «القضاء نوعان: ديني، وكوني، فالديني يجب الرضا به، وهو من لوازم الإسلام، والكوني منه ما يجب الرضا به، كالنعم التي يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها، ومنه ما لا يجوز كالمعايب والذنوب التي يسخطها الله، وإن كانت بقضائه وقدره، ومنه ما يستحب الرضا به كالمصائب، وفي وجوبه قولان، هذا كله في المقضي، أما القضاء الذي هو وصفه وفعله، كعلمه وكتابته وتقديره ومشيئته، فالرضا به من تمام الرضا بالله رباً وإلهاً ومالكاً مدبراً». ا.هـ (مدارج السالكين (ص٢٥٦) بتصرف.
(وانظر شرح الطحاوية (١/ ٣٣٦)، وشفاء العليل (ص٢٧٨)

المطلب الثاني

منظومة القونوي في الرد على القدري

أولاً: الناظم[1]:

هو العلامة ذو الفنون البديعة الشيخ القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي الأصل القونوي الشافعي.

ولد سنة ٦٦٨هـ.

وتفقه وتفنن وبرع وناظر، كان وقورا؛ حليما؛ حسن التعليم، ذكياً، قوي اللغة، كثير التلاوة والخير، مع نزاهة وصيانة، وحياء، وغزارة علم.

ولي قضاء دمشق ولم تكن له نهمة في الأحكام، بل في العلم والإفادة.

شرح الحاوي في أربع مجلدات وجوده، واختصر «منهاج الحليمي» وسماه «الابتهاج»[2].

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل تاريخ الإسلام (ص٣٣٢)، والعبر (٤/ ٨٧)، وطبقات الشافعية للأسنوي (٢/ ١٧٠)، وطبقات الشافعية للسبكي (١٠/ ١٣٢)، وشذرات الذهب لابن العماد (٨/ ١٥٨)، والدرر الكامنة (٤/ ٢٩) والبدر الطالع للشوكاني (١/ ٣٠١).

(٢) انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٢٦٤)، ومعجم المؤلفين لكحاله (٧/ ٣٧).

وكان حميد السيرة، منصفاً في بحوثه، معظماً للآثار، يقول عنه الصفدي: «ورأيته يكتب بخطه على ما يقتنيه من الكتب التي تخالف السنة من اعتزال وغيره[(١)]:

عرفت الشر لا للشـ ـر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

قال عنه ابن حجر: وكان يعظم الشيخ تقي الدين ابن تيمية ويذب عنه، مع مخالفته له في أشياء... وكان يقول: أنا أحب أهل العلم، وأحب من بينهم أهل الحديث أكثر، ولما خرج ابن قيم الجوزية من القلعة، أتاه فبش به وأكرمه ووصله، وكان يثني على بحوثه، وحضر عنده ابن جملة فحط على ابن تيمية، فقال القونوي بالتركي: هذا ما يفهم كلام الشيخ تقي الدين»[(٢)].

وذكر ابن حجر عنه: أنه صنف مصنفاً في الرد على أهل الاتحاد، وقال: «وكان يقرر حديث أبي هريرة ﷺ: «من عادى لي ولياً»، تقريراً

---

(١) أعيان العصر (٣/ ٢٩٢).

(٢) الدرر الكامنة (٤/ ٣١). ومع ذلك فقد ذكر بعض من ترجم له أنه كان يميل إلى محي الدين بن عربي.
ولكن لعل ذلك الميل إلى مواعظه وبعض إشاراته، لا إلى شناعاته العظيمة وشطحاته الهالكة، فقد ثبت عن القونوي ﷺ تشنيعه على ذلك.
فمن ذلك ما ذكره ابن حجر قال: «قال الذهبي حدثني ابن كثير: أنه حضر مع المزي عند القونوي، فجرى ذكر الفصوص.
فقال القونوي: لا ريب أن الكلام الذي فيه كفر وضلال.
فقال له بعض أصحابه: أفلا يتأوله مولانا.
فقال: لا، إنما يتأول كلام المعصوم». (الدرر ٤/ ٣١).

حسناً، وبين المراد بقوله: «كنت سمعه الذي يسمع به[١] بياناً شافياً»[٢].

توفي رابع عشر ذي القعدة سنة ٧٢٩هـ ودفن بسفح قاسيون.

ثانياً: المصادر التي ذكر المنظومة:

ورد ذكرها في «طبقات الشافعية الكبرى»[٣]، وفي «أعيان العصر وأعوان النصر»[٤] للصفدي.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة:

عدد أبياتها (خمسة وعشرون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وموضوعها: في القدر، وهي رد على القدري المعترض، والمنظومة متينة المبنى، واضحة المعنى، وفق الناظم فيها إلى بيان عموم مشيئة الله ﷻ، وبيان أهمية ارتباط الأسباب بمسبباتها في الشرع.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٥]:

١ ـ ابتدأها بقوله حامداً الله ومصلياً على رسوله ﷺ، فقال:

حمدت إلهي قبل كل مقالة   وصليت تعظيماً لخير البرية

---

(١) أخرجه: البخاري: كتاب الرقاق: باب التواضع، برقم (٦١٣٧).
وهذا الحديث هو أصل عند أرباب الاتحاد، فزعموا ـ باطلاً ـ أنه حجة لهم في دعواهم الاتحاد بالخالق تعالى.

(٢) الدرر الكامنة (٤/ ٣١).

(٣) (١٠/ ٣٦٥).

(٤) (٣/ ٢٩٣).

(٥) الأبيات الواردة هنا من أعيان العصر للصفدي (٣/ ٢٩٣).

وحاولت إيداع النصيحة منصفاً   لمن طلب الإيضاح في حل شبهة

٢ ـ وقال راداً على القدري مثبتاً عموم مشيئته ﷻ، وأن كل واقع بقضائه وأن ذلك لا يكون حجة لترك العمل:

صدقت قضى الرب الكريم بكل ما   يكون وما قد كان وفق المشيئة
وهذا إذا حققته متأملاً   فليس يسد الباب من بعد دعوة

٣ ـ كما بيَّن أن الله ﷻ جعل الأحكام القدرية معلقة بشروط وأسباب، كما في جعله الأكل سبباً للشبع، والشرب سبباً للري[1]، فقال:

يجوز ولا يأباه عقل كما ترى   حدوث أمور بعد أخرى تأدت
كما الرِّي بعد الشرب والشبع الذي   يكون عُقيب الأكل في كل مرة
وليس ببدع أن يكون معلقاً   قضاء الإله الحق رب الخليقة
فأنت كمن لا يأكل الدهر قائلاً   أموت بجوع إن قضى لي بجوعتي

٤ ـ ونصح الناظم القدري بالتضرع لله ﷻ، والعمل بأسباب الصلاح والفلاح، فقال:

فلو أنتم أقبلتم بضراعة   إلى الله والدين القويم الطريقة

---

١) فإن الله تعالى قضى وقدر الكفر والإيمان، كما قضى الشبع والري، لكنه جعل لكل شيء وسيلة وسبباً، لا تتحقق إلا بتحصيله، فوسيلة الإيمان الأعمال الصالحة، ووسيلة الشبع والري الأكل والشرب، فمن ترك العمل الصالح الذي هو سبب الإيمان ووسيلته، وقال: إن كان قد قضى عليَّ الكفر فلا ينفعني عمل، كان كمن ترك الأكل الذي هو سبب الشبع وقال أن كان الله قضى موتي جوعا فسأموت، وكلاهما مخالف للعقل والنقل. (انظر الفتاوى (٨/ ٦٨ ـ ٧٣).

وفيتم حسن التأمل حقه   وأحسنتم الإمعان في كل نظرة
لكان الذي قد شاءه الله من هدى   وليس خروجٌ عن قضاء بحالة
نفحات الرب في الدهر جمةٌ   ولكن تعرض كي تفوز بنفحة
ولا تتكل واعمل فكل ميسر(١)   لما هو مخلوق له دون ريبة

٥ ـ وختمها مبيناً أنه أجمل في الرد ولم يفصل لعلمه أن ذهن المعترض القدري لن يطيق معرفة هذه التفاصيل الدقيقة، فقال:

ولو كنت أدري أن ذهنك قابل   لفهم كلامٍ ذي غموض ودقة
لأشبعت فيه القول بسطاً محققاً   على نمطي علمي كلام وحكمة
ولكنما المقصود إقناع مثلكم   فهاك قصير من فصول طويلة
ولولا ورود النهي عن هذه التي   سألت لصار الفلك في وسط لجة
فها أنا أطوي ما نشرت بساطه   وأستغفر الله العظيم لزلتي

(١) يشير الناظم ﷺ إلى ما ورد عن عمران بن حصين ﷺ: أن رجلاً قال يا رسول الله: أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال رسول الله ﷺ: نعم. فقال: ففيم يعمل العاملون. فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له. متفق عليه: البخاري: كتاب القدر: باب جف القلم على علم الله، برقم (٦٢٢٣)، ومسلم: كتاب القدر: باب كيفية خلق الآدمي، برقم (٦٩٠٧).

المطلب الثالث

منظومة علي بن بلبان في الرد على القدري

أولاً: الناظم[1]:

هو الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي المصري الجندي الحنفي.

ولد سنة ٦٧٥هـ.

كان عالماً وقوراً، جيد الفهم، حسن المذاكرة، من أواحد المتبحرين في عصره أصولاً وفروعاً.

سمع الحديث من خلق كثير منهم الحافظ الذهبي، وأخذ الأصول والمنطق عن العلاء القونوي، والنحو عن أبي حيان.

قال عنه الصفدي: «له تقدم في الدولة المظفرية، ووجاهة في الدولة الناصرية... وكان مليح الشكالة، وافر الجلالة».

له تصانيف منها: شرح كتاب الجامع تصنيف صدر الدين الخلاطي. ورتب صحيح ابن حبان على أبواب الفقه وسماه الإحسان،

---

(١) انظر ترجمته في: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٣٥٤)، والدرر الكامنة (٣/ ٣٢)، وأعيان العصر (٢/ ٣٤)، والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٢١)، والفوائد البهية في طبقات الحنفية ص١١٨.

وكذلك ترتيب معجم الطبراني الكبير.

توفي بمصر سنة ٧٣٩هـ.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

لم أجد من ذكر هذه المنظومة، لكن وقفت عليها مخطوطةً منسوبةً للناظم(١). ويؤكد صحة نسبة هذه المنظومة للناظم أمور منها:

- ما أثبت على طُرة المخطوطة حيث نُسبت إلى علاء الدين الجندي الحنفي.
- أن هذه المنظومة رد على أبيات القدري، والتي انتشرت في عصر الناظم، فرد عليه جمع من العلماء المتعاصرين، كلهم في عصر واحد، وهو عصر الناظم(٢).
- أن الناظم رحمه الله صرح في منظومته بلقبه الجندي، فقال:

ألا قل لذمي مريب بذلة ... تأمل لجندي مبينٍ بحجة

كما صرح بانه حنفي المذهب، فقال:

حنيف أصول للسنة النبوية ... حليف فروع السادة الحنفية

- أن الناظم ممن أشتهر قوله للشعر، وفي هذا يقول عصريه الصفدي: «وله شعر مموه بالبديع، ويوهم أنه مفيد، وهو طعام من ضريع. إلا أنه مقبول غير مردود. وفيه دلالة على أنه برز من خاطر مكدود».

---

(١) مخطوطة مصورة على مكيروفلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٨١٣٣/ ف.

(٢) تقدمت الإشارة إلى ذلك في مطلع هذا المبحث.

كل هذه الدلالات تشير إلى نسبة هذه المنظومة للناظم رحمه الله.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (مائة وسبعة وستون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

والمنظومة في الرد على أبيات القدري المعترض، وأحسن الناظم فيها في الرد على شبه القدرية سواء ما يتعلق منها بالجبر الخالص، فبين أهمية الأسباب وسنة الله ﷻ في جعل الأسباب وسيلة لحصول المسبب، وكذلك رد على من يقول بمقارنة القدرة للفعل وعدم وجودها قبله، ببيان ما يلزم على ذلك من اللوازم الباطلة.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ بدأ الناظم رحمه الله منظومته بقوله:

أقول بحمدي ربي بحكمة ... وأبرأ من حولي إليه وحيلتي
ألا قل لذمي مريب بذلة ... تأمل لجندي مبينٍ بحجة
وخذ حلو نظم فيه إن زغت علقم ... كما النحل فيه الشهد مع سم لسعة

٢ ـ وفي منظومته رحمه الله رد على الزاعمين أن العبد ليس له قدرة قبل الفعل، وأن قدرته مقارنة[2]، فقال:

---

(١) الأبيات الواردة هنا من النسخة المخطوطة للمنظومة.

(٢) وهو قول باطل للأشاعرة: بأن القدرة لا تكون قبل الفعل، ولا بعده بل ملازمة له، يقول الجويني: «القدرة من الصفات المتعلقة، ويستحيل تقديرها دون متعلق لها». (الإرشاد ص١١٩).

وأيضاً فـفـرض الله لـو كـان واقـفـاً على قـدرةٍ مع فـعـل عـبـد قـريـنـة
لألـزم مـنـه الـدور إذ ذاك واقـف عـلـى ذا وهـذا واقـف الـفـرضـيـة
وبطلان دور المقبل من قبل دورنا لدى أهل عقد الحل مع حل عقدة

٣ ـ كذلك مسألة التكليف بما لا يطاق(١)، فقال:

فلم يأمر الإنسان يسمو إلى السما ولا يـأمـر الـعـرجـان يـومـاً بـمـشـيـة
ولـم يـلـزم الـخرسـان وقـفـاً بـلـفـظـة ولـم يـلـزم الـعـمـيـان أيـضـاً بـرؤيـة
لأنـهـم مـا عـنـدهـم قـدرة لـمـا ذكرنا فلم يظلم بتكليف كلفة

٤ ـ وصرح بكذب دعوى المعترض القدري في قصيدته التي اعترض بها على قدر الله ﷻ مبيناً كذب القدري، فقال:

قضى بضلالك ثم قال أرض بالقضاء مـقـالـه خـداع بـمـعـظـم الأفـيـكـة
كـذبـت ورب الـعـرش مـا قـال هـكـذا يـقـال ولا نـطـق بـحـال الـخـلـيـقـة
بـل قـولـه إن تـشـكـروا يـرضـه لـكـم وأخـبـر لا يـرضـى بـكـفـر الـبـريـة(٢)

---

(١) مسألة التكليف بما لا يطاق فرعٌ عن مسألة الاستطاعة، وهي من المسائل الحادثة التي حدثت بعد الخلاف في القدر، يقول شيخ الإسلام: «وإذا عرف هذا فإطلاق القول بالتكليف بما لا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام». (الدرء ص٦٥).
وقد اختلف الناس في مسألة التكليف بما لا يطاق على أقوال: فمنع منه المعتزلة، وقابلهم الجهمية بالجواز، وأما أهل السنة فالمسألة عندهم على تفصيل: فإن كان الفعل لا يُقدر عليه لاستحالته، فلا يكلف به العبد، وإن كان لا يقدر عليه لاشتغال المحل بضده حال التكليف، كتكليف الكافر الإيمان حال كفره، فهذا جائز. (انظر: درء التعارض ٦٥ وما بعدها، وشرح الطحاوية ص٥٠٥ وما بعدها).

(٢) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

وأيضاً ففرض الله لو كان واقفاً على قدرةٍ مع فعل عبد قرينة
لألزم منه الدور إذ ذاك واقف على ذا وهذا واقف الفرضية
وبطلان دور المقبل من قبل دورنا لدى أهل عقد الحل مع حل عقدة

٣ ـ كذلك مسالة التكليف بما لا يطاق[1]، فقال:

فلم يأمر الإنسان يسمو إلى السما ولا يأمر العرجان يوماً بمشية
ولم يلزم الخرسان وقفاً بلفظة ولم يلزم العميان أيضاً برؤية
لأنهم ما عندهم قدرة لما ذكرنا فلم يظلم بتكليف كلفة

٤ ـ وصرح بكذب دعوى المعترض القدري في قصيدته التي اعترض بها على قدر الله ﷻ مبيناً كذب القدري، فقال:

قضى بضلالك ثم قال أرض بالقضاء مقاله خداع بعظم الأفيكة
كذبت ورب العرش ما قال هكذا يقال ولا نطق بحال الخليقة
بل قوله إن تشكروا يرضه لكم وأخبر لا يرضى بكفر البرية[2]

---

(١) مسالة التكليف بما لا يطاق فرعٌ عن مسالة الاستطاعة، وهي من المسائل الحادثة التي حدثت بعد الخلاف في القدر، يقول شيخ الإسلام: «وإذا عرف هذا فإطلاق القول بالتكليف بما لا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام». (الدرء ص٦٥).
وقد اختلف الناس في مسالة التكليف بما لا يطاق على أقوال: فمنع منه المعتزلة، وقابلهم الجهمية بالجواز، وأما أهل السنة فالمسالة عندهم على تفصيل: فإن كان الفعل لا يُقدر عليه لاستحالته، فلا يكلف به العبد، وإن كان لا يقدر عليه لاشتغال المحل بضده حال التكليف، كتكليف الكافر الإيمان حال كفره، فهذا جائز. (انظر: دره التعارض ٦٥ وما بعدها، وشرح الطحاوية ص٥٠٥ وما بعدها).

(٢) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

٥ ـ كما بين ما يعتقده أهل السنة من التفريق بين قضاء الله الكوني والشرعي[(١)]، فقال:

فليس رضاه ما قضاه جميعه بحكم عقول مع نقول صحيحة
فإنا نرى قد يفعل الشيء فاعل ويسخطه لكن لإحكام حكمة

٦ ـ وضرب مثالاً بأفعال المخلوقين، في كون العبد يغضب من بعض الأفعال مع علمه بأنها مقدرة أزلاً، فقال:

وإن قمت يوماً بالذي قلت فلا تغضبن من صفعة أو لصفعه
إذا كان ذا في حق خلق فكيف في حقوق إله لا يحاط بفكرة
وإن كان ما قد قلت لم يرضه لنا فأنى لنا نرضى خلاف الألوهة
وهل كان للعبد الحقير رضا بما ينافي رضا مولاه في سطر كلمة
وهذا إذا ما كان مولى من الورى فكيف بمولى كل نفس نفيسة

٧ ـ كما بيَّن ما يجب على العبد من جهة التسليم للقدر، والرضى به، فقال:

بلى نحن مأمورون بالصبر والرضا بما فيه أجر كاحتمال مصيبة
وعمرٌ وانصاف[(٢)] وسقم وكربة وهم وأوصاب وظلم وغربة

---

(١) ومنشأ الضلال عند القدرية والجبرية هو من جهة عدم التفريق بين قضاء الله الكوني النافذ لا محالة وبين قضائه تعالى الشرعي الذي يأمر به.
وقد دل على التفريق بينهما الكتاب والسنة، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]. هذا في القضاء الكوني، ويقول تعالى في القضاء الشرعي: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. (انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٣٢٤).

(٢) هكذا في المخطوط، ولم يتبين لي المعنى.

فإطلاق من يرضى معطل حكمةٍ ومطلق قول السخط مبطل حكمة
وكان الرضا بالخير أصلاً مقدما فصار الرضا بالشر بالتبَعيَّة
كما صبرنا للصبر شرًّا رضا به لدفع أذىً أو حفظ صحة بنية

٨ ـ كما ألزم الناظم ﷺ القدري بقوله:

وإن قلت كفري ليس لي فيه حيلة فلم ذا يجازي ظالماً بالعقوبة
وحينئذ أثبت حولاً وحيلة وقد مرَّ هذا في بحوث أقيمت
فلا مخلص منه لكل مكون ولو كافر أو مخلص في العبودية

والمنظومة كما قدمت مخطوطة لم تطبع بعد.

المطلب الرابع

منظومة ابن لُبّ في الرد على القدري

أولاً: الناظم[(١)]:

هو شيخ شيوخ غرناطة فرج بن قاسم بن لُبّ (وقيل ليث) التغلبي أبو سعيد الأندلسي.

ولد سنة (٧٠١هـ).

كان شيخاً فاضلاً عالماً متفنناً، من أهل الخير، والطهارة، والزكاة، والديانة، حسن الخلق رأس بنفسه، معظماً عند الخاصة والعامة.

كان إماماً في أصول الدين، وأصول الفقه، معظماً للسنة، وتخرج به جماعة من الفضلاء، منهم الشاطبي وغيره، وله تآليف مفيدة، وله نظم حسن.

قال عنه ابن حجر: «برع في العربية والأصول، وشارك في الفنون، وأقرأ ببلده وأفاد، وولي خطابة الجامع بغرناطة»[(٢)].

---

(١) انظر ترجمته في: الديباج المذهب لابن فرحون المالكي (ص٣١٦ ـ ٣١٨)، والإحاطة لابن الخطيب (٤/ ٢٥٣) ودرة الحجال (ص٤١٤)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٤٣)، ونيل الابتهاج (٢/ ٤)، وكفاية المحتاج (٢/ ٥) كلاهما للتنبكي.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٩١).

وتوفي في ذي الحجة تم عام (٧٨٢هـ).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ذكرها منسوبة إليه تلميذه أبو إسحاق الشاطبي في كتاب «الإفادات والإنشادات» مُسندة له مباشرة، فقال: سئل شيخنا الفقيه الإمام العالم العلم الشهير أبو سعيد بن لب عن مضمون هذه الأبيات وهي:

أيا علماء الدين ذمي دينكم ... تحير دلوه بأوضح حجةِ
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ... ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
قضى بضلال ثم قال: ارض بالقضا ... وهل أنا راضٍ بالذي فيه شقوتي
دعاني وسد الباب دوني فهل إلى ... دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
إذا شاء ربي الكفر منه مشيئة ... فهل أنا راضي باتباع المشيئةِ
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه ... فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

وأجاب الأستاذ ـ أجله الله ـ بعد الحمد والصلاة على النبي ﷺ بما نصُّه»[(١)] ثم ذكر المنظومة.

وكذلك وردت في «الديباج المذهب» فقال: «له نظم حسن في الرد على القائلين بخلق الأفعال، من جملته: وذكر تسعة أبياتٍ»[(٢)]. بدون بيت القدري المعترض.

وذكرها صاحب «درة الحجال» وذكر عشرة أبياتٍ ببيت المعترض القدري[(٣)].

---

(١) الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي ص١٧٢ ـ ١٧٣.
(٢) الديباج المذهب ص٣١٦ ـ ٣١٨.
(٣) درة الحجال ص٤١٤.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

المنظومة في (تسعة أبيات).

وهي من بحر (الطويل).

وهي قصيدة متينة المعنى، قوية المبنى، رد فيها الناظم على اعتراض القدري الذي زعم أنه متحير في القدر.

ولِقِصر هذه المنظومة وكون موضوعها ردٌّ في مسألة القدر، فإن جُملة أبياتها لم تخرج عن هذا الموضوع.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة [1]:

١ ـ بدأها الناظم مباشرة في الرد على القدري دون توطئة أو استهلال كما هي العادة في المنظومات الأخرى، فقال في أول أبياتها:

قضى الربُّ كفر الكافرين ولم يكن ليرضاه تكليفاً لدى كلّ ملّةِ[2]

٢ ـ وأثبت الناظم ـ رحمه الله ـ في منظومتة هذه منهج السلف في باب الإيمان بالقدر، وأبان وجه الإشكال الذي زعمه القدري، إذ لم يفرق بين إرادة الله الكونية والشرعية، فأبان الفرق بينهما، وأن الرضا من العبد مطلوب من جهة الرضا بالقضاء والتقدير من الله تعالى، لا من جهة الرضا بالمقضي إن كان منهياً عنه، وهذا هو ما كان يستشكله القدري بزعمه، فقال في تقرير ذلك:

نهى خلقه عما أراد وقوعه وإنفاذه والملك أبلغ حجّةِ

---

(١) الأبيات الواردة هنا الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي ص١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) يشير إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فنرضى قضاء الربّ حكماً وإنما كراهتُنا مصروفة للخطيئة
فلا ترض فعلاً قد نهى عنه شرعُه وسلّم لتدبيرٍ وحكمِ مشيئة
دعا الكُل تكليفاً ووفق بعضهم فخصّ بتوفيقٍ وعمَّ بدعوة
فتعصى إذا لم تنتهج طرْق شرعه وإن كنت تمشي في طريق المشيئة

٣ ـ ثم أتم البيان بإثبات المشيئة والاختيار للعبد تحت مشيئة الله تعالى، حتى لا يزعم القدري أن الأمر ما دام مراداً لله فإن العبد مجبور عليه، فقال:

إليك اختيار الكسب والربُّ خالق مريد بتدبير له في الخليقةِ
وما لم يرده الله فليس بكائن تعالى وجل الله رب البرية

٤ ـ وختم منظومته، ببيان أن الغرض من هذا النظم هو الجواب على سؤال المعترض القدري، فقال:

فهذا جواب عن سؤال وسائل جهول ينادي وهو أعمى البصيرة

ثم وقع بعد هذا ما نصه:

«هذه الأبيات المكتتبة تضمنت جواب الأبيات الستة المكتوبة فوق هذا، نظم هذه كاتب هذا: فرج بن لب لطف الله تعالى به وغفر له»[1].

ثم نقل الشاطبي عن الناظم ابن لب دليلاً لكل بيت بحيث جعلها كالشواهد للمنظومة، فيقول البيت الأول مأخوذ من قوله تعالى. . . . ، والبيت الثاني مأخوذ من قوله تعالى. . . . ، وهكذا في كل بيت إلى نهاية المنظومة.

---

(١) الإفادات والإنشادات ص١٧٥.

ثم قال: «انتهى ما سطره سيدنا الأستاذ، وقد قرأناها عليه: الأبيات والشواهد وأنشدني الأبيات في أواخر رجب من عام تسعة وخمسين وسبعمائة»[١].

(١) السابق ص١٧٥.

المبحث الثالث

التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على الجهمية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: منظومة في الرد على القائلين بخلق القرآن.

المطلب الثاني: منظومة في الرد على الأشاعرة.

المطلب الثالث: منظومة في الرد على المبتدعة.

المطلب الرابع: منظومة الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية.

المطلب الخامس: منظومة اليافعي في الرد على السبكي.

المبحث الثالث

التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على الجهمية

بعد أن بليت الأمة ببدع الخوارج والشيعة، ثم بدع القدرية، ظهرت في بداية القرن الثاني، بدعةُ تعطيل صفات الله تعالى، ولم يكن للأمة عهد بها من قبل، إلى أن أظهرها الجعد بن درهم، ثم تلقفها عنه الجهم بن صفوان وشهرها فنسبت إليه.

يقول شيخ الإسلام: «ثم إن أصل مقالة تعطيل الصفات إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين، وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام... هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه»[(١)].

وقد مرَّ إطلاق اسم الجهمية عند السلف بأطوار، إلى أن استقر على أن يطلق على: كل فرقة كلامية تعتمد في تقرير العقيدة، ومنهج الاستدلال، على علم الكلام، والقواعد العقلية، فدخل في هذا الوصف: المعتزلة، والكلابية، والأشاعرة، والماتريدية[(٢)].

يقول شيخ الإسلام: «فان السلف كانوا يسمون كل من نفى

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١١٠)، والجهمية والمعتزلة للشيخ ناصر العقل ص١٤.

الصفات، وقال: إن القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة: جهميا»[١].

ومنذ أن ظهرت مقولات الجهمية ردها السلف، وأنكروها إنكاراً شديداً، وحذروا من لوازمها الخطيرة، وبينوا عوارها، وصاحوا بأربابها من كل صوب[٢].

وكان من جهودهم المباركة في هذا الباب ما سوف أعرضه في هذا المبحث من منظوماتهم في الرد على الجهمية بفرقها المختلفة، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: منظومة في الرد على القائلين بخلق القرآن.

المطلب الثاني: منظومة في الرد على الأشاعرة.

المطلب الثالث: منظومة في الرد على المبتدعة.

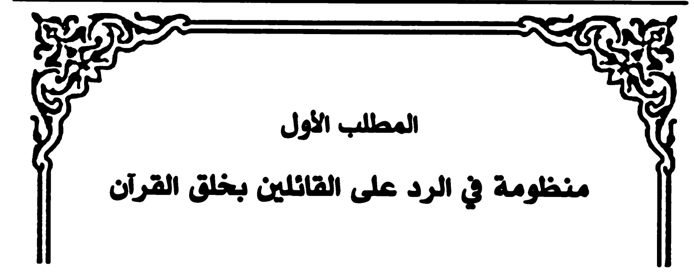
المطلب الرابع: منظومة الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية.

المطلب الخامس: منظومة اليافعي في الرد على السبكي.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/١١٩).

(٢) من مصنفات أهل السنة والجماعة في الرد على الجهمية خصوصاً: الرد على الجهمية للإمام أحمد، ومثله للدارمي، وابن منده، وابن أبي حاتم، وغيرها من المصنفات، لا سيما مصنفات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم.



المطلب الأول
منظومة في الرد على القائلين بخلق القرآن

أولاً: الناظم:

نسبت هذه المنظومة إلى أكثر من عالم، فاختلفت المصادر التي ذكرتها في تحديد ناظمها، على أقوال:

القول الأول: أن ناظمها هو عبد الله بن المبارك، وهذا ذكره ابن بطة في «الإبانة» بسنده عن نعيم بن حماد[1]، قال: «رآني ابن المبارك مع رجل من أهل الأهواء، فما كلمني، فلما كان في غدٍ، آتى فأخذ بيدي ثم أنشأ يقول..»[2]. ثم ذكر المنظومة.

ولكن هذه النسبة لابن المبارك لا تصح، لأمور، منها:

أن ابن المبارك توفي قبل امتحان الناس بالقول بخلق القرآن، والأبيات فيها الإشارة إلى امتحان الناس، والوصية بالصبر على

(١) نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي أبو عبد الله، عالم جليل، وفقيه متبحر، امتحن بالقول بخلق القرآن فلم يجب، فحبس حتى مات، ضعف روايته جماعة من العلماء، وسئل عنه ابن معين، فقال: ليس في الحديث بشيء، ولكنه صاحب سنة، توفي ٢٢٨هـ (السير ١٠/ ٥٩٥، والتقريب ٢/ ٢٠٣).

(٢) الإبانة (٢/ ٢٩١)، ووافقه على هذه النسبة لابن المبارك محقق الكتاب د. يوسف الوابل.

ذلك، والإشادة بمن صبر فلم يجب، وهذا لم يشهده ابن المبارك إذ كانت وفاته سنة (١٨١هـ) والمحنة إنما كانت في (٢١٨هـ)[١].

- أن ابن بطة نفسه نسب المنظومة لغير ابن المبارك في موضع آخر من كتابه «الإبانة»[٢].

- أن في السند بين ابن بطة ونعيم بن حماد من لا يعرف[٣]، ونعيم بن حماد نفسه فيه كلام طويل للعلماء[٤]، لخصه الحافظ في «التقريب» بقوله: «صدوق يخطئ كثيراً»[٥].

القول الثاني: نسبة هذه المنظومة إلى الإمام أحمد بن حنبل، وهذا القول ورد في «ذيل طبقات الحنابلة» فقال ابن رجب: «. . .قال يحى بن مندة[٦] في «مناقب الإمام»[٧] قال: قال أبو يعلى الحنبلي البغدادي:

---

(١) انظر: العبر (١/ ٣٧٢).

(٢) الإبانة (٢/ ٢٨٥)، وسوف يأتي ذكر من نسبها له ابن المبارك في هذا الموضع.

(٣) وهما: يعقوب بن يوسف الطباخ وإسحاق ابن حسان، لم أجد لهما ترجمة، ولا ذكر في كتب الرجال.

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٢/ ١٤٩) والتهذيب (١٠/ ٤١٢).

(٥) (٢/ ٣٠٥).

(٦) هو أبو زكريا يحي بن أبي عمرو عبد الوهاب ابن الحافظ محمد بن إسحاق بن مندة، إمام ثقة، سمع الحديث من أبيه وجماعة، وصنف كتباً منها: تاريخ أصبهان، ومن عاش من الصحابة مائة وعشرين، وغيرها، توفي سنة ٥١١هـ (السير ١٩/ ٣٩٥، ٣/ ٢٠٢).

(٧) كتاب يحي ابن منده (مناقب الإمام) الظاهر أن المراد به كتاب (مناقب الإمام أحمد) نسبة له ابن رجب هنا، والزركلي في الأعلام ٨/ ١٥٦، وكحاله في معجم المؤلفين ١٣/ ٢١١، والكتاب مفقود.

ذلك، والإشادة بمن صبر فلم يجب، وهذا لم يشهده ابن المبارك إذ كانت وفاته سنة (١٨١هـ) والمحنة إنما كانت في (٢١٨هـ)[١].

- أن ابن بطة نفسه نسب المنظومة لغير ابن المبارك في موضع آخر من كتابه «الإبانة»[٢].

- أن في السند بين ابن بطة ونعيم بن حماد من لا يعرف[٣]، ونعيم بن حماد نفسه فيه كلام طويل للعلماء[٤]، لخصه الحافظ في «التقريب» بقوله: «صدوق يخطئ كثيراً»[٥].

القول الثاني: نسبة هذه المنظومة إلى الإمام أحمد بن حنبل، وهذا القول ورد في «ذيل طبقات الحنابلة» فقال ابن رجب: «...قال يحى بن مندة[٦] في «مناقب الإمام»[٧] قال: قال أبو يعلى الحنبلي البغدادي:

---

(١) انظر: العبر (١/ ٣٧٢).

(٢) الإبانة (٢/ ٢٨٥)، وسوف يأتي ذكر من نسبها له ابن المبارك في هذا الموضع.

(٣) وهما: يعقوب بن يوسف الطباخ وإسحاق ابن حسان، لم أجد لهما ترجمة، ولا ذكر في كتب الرجال.

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٢/ ١٤٩) والتهذيب (١٠/ ٤١٢).

(٥) (٢/ ٣٠٥).

(٦) هو أبو زكريا يحي بن أبي عمرو عبد الوهاب ابن الحافظ محمد بن إسحاق بن مندة، إمام ثقة، سمع الحديث من أبيه وجماعة، وصنف كتباً منها: تاريخ أصبهان، ومن عاش من الصحابة مائة وعشرين، وغيرها، توفي سنة ٥١١هـ (السير ١٩/ ٣٩٥، ٣/ ٢٠٢).

(٧) كتاب يحي ابن منده (مناقب الإمام) الظاهر أن المراد به كتاب (مناقب الإمام أحمد) نسبة له ابن رجب هنا، والزركلي في الأعلام ٨/ ١٥٦، وكحاله في معجم المؤلفين ١٣/ ٢١١، والكتاب مفقود.

أخرج إليّ أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد الحراني[(١)] ـ صاحبنا ـ هذه الأبيات، قال: وجدتها في كتاب «المصباح»[(٢)]، قال: أنشدني أبو منصور الفقيه لأحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله»[(٣)] ثم ذكر المنظومة.

وهذه نسبة غريبة للإمام أحمد، يغلب على الظن عدم صحتها، لأمور:

- عدم وجود سند لها أصلاً، فعبد الوهاب الحراني (ت٤٧٦هـ) يخبر أنه وجدها في كتاب «المصباح» وهو كتاب غير معروف.
- أن الإمام أحمد ممن حظيت ترجمته بعناية العلماء، فلم يذكر أحد منهم نسبة هذه الأبيات له، مع حرصهم على تدوين أقواله، بل وألفاظه، وصُنفت في ذلك المصنفات، ولم يرد ذكر لهذه الأبيات مطلقاً، فكيف إذا ضم إلى ذلك انقطاع سندها أيضاً.

القول الثالث: نسبة هذه المنظومة إلى أبي منصور علي بن منصور الخياط[(٤)]، قال ابن رجب في «الذيل» بعد أن ذكر الأبيات السابقة وما يحكى من نسبتها للإمام أحمد قال: «وقد روى هذه الحكاية ابن النجار من طريق أبي منصور الخياط، عن القاضي أبي يعلى: أخرج إليّ أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد هذه الأبيات قال: وجدتها في كتاب

---

(١) عبد الوهاب بن أحمد بن جَلَبَةَ الجزار البغدادي الحنبلي، قاضي حران، تفقه ببغداد على القاضي أبي يعلى، ثم استوطن حران، كان فقيهاً واعظاً فصيحاً، توفي سنة ٤٧٦هـ (ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٩٤، والمقصد الأرشد ٢/ ١١٨).

(٢) لم أقف على هذا الكتاب، وقال المحقق عبد الرحمن العثيمين: «لا أعرفه ولا أدري ما موضوعه» (١/ ٩٩).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٩٩).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

«المصباح» قال: أنشدني علي بن منصور، ولم يذكر أحمد، وهذا هو الصحيح»[١].

القول الرابع: القول بأن هذه المنظومة لبعض أهل العلم ـ دون تحديد ـ وأنها أرسلت للعباس بن مشكويه[٢] وهو في سجن المحنة، وهذا ما ذكره ابن بطة في «الإبانة»[٣] وكذلك أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي في «الحجة على تارك المحجة»[٤]، حيث ذكرا قصة طويلة في مناظرة العباس بن مشكويه للواثق في امتحانه بالقول بخلق القرآن، وفيها قال ابن مشكويه: «فحبسني بسجن ببغداد يقال له المطبق، فأرسل إليَّ جماعة من العلماء ـ أو قال: فكتب إليَّ رجل من أصحاب الحديث[٥] ـ رقعة يشجعونني ويثبتونني على ما أنا عليه، فقرأت ما فيها، فإذا فيها. . .» ثم ذكر المنظومة، وفي أخر الأبيات قال ابن مشكويه: «فتسليت بذلك الشعر، وعلمت أن أصحابي على السنة والجماعة»[٦].

وأيّاً كان الناظم، فإن هذه المنظومة داخلة في فترة البحث، كما يظهر في المصادر التي ذكرتها.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٠٠).

(٢) العباس بن مشكويه ويقال مسكويه الهمداني، لم أجد له ترجمة وتحديد تاريخ وفاة، إلا أن من ذكره ينص على أنه تلميذ للإمام أحمد وروى عنه، قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٢/ ١٦٤): «عباس بن مشكويه الهمداني نقل عن إمامنا أشياء». وكذا قال ابن مفلح في (المقصد الأرشد ٢/ ٢٨٠)، وزاد العليمي في (المنهج الأحمد ١/ ٢٨٦)، بقوله: «نقل عن إمامنا أشياء منها قصة المحنة مع المعتصم».

(٣) (٢/ ٢٨٥). (٤) (١/ ٦١٧).

(٥) هذا لفظ كتاب الحجة ١/ ٦١٧.

(٦) انظر: الحجة ١/ ٦١٧، والإبانة ٢/ ٢٨٥.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

أورد هذه المنظومة ابن بطة في كتاب «الإبانة»[(١)] وذكر منها (ثلاثة عشر) بيتاً، كما أورد في موضع أخر من «الإبانة»[(٢)] (أربعة) أبيات بنحو ما ذكره سابقاً، مع اختلاف يسير في الألفاظ.

وورد ذكر (ستة) أبيات منها في كتاب «الحجة على تارك المحجة»[(٣)].

وذكرها ابن رجب في «الذيل على طبقات الحنابلة»[(٤)]، وذكر منها (خمسة) أبيات، انفرد منها ببيتين عن باقي المصادر[(٥)].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة بجمع كل ما ورد في المصادر التي ذكرتها (ستة عشر) بيتاً.

وهي من بحر (البسيط).

وموضوعها: الوصية باتباع السُّنة، والرد على من زعم أن القرآن مخلوق، وإثبات كلام الله تعالى، والثناء على من صبر في المحنة فلم يجب.

---

(١) الإبانة ـ قسم الرد على الجهمية (٢/ ٢٨٥).
(٢) الإبانة (٢/ ٢٩١).
(٣) الحجة على تارك المحجة لنصر بن إبراهيم المقدسي ت ٤٩٠هـ (١/ ٦١٧).
(٤) (١/ ٩٩).
(٥) كما سينبه عليها عند ذكر أبيات المنظومة.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[(١)]:

١ ـ ابتدأها بالأمر بالعلم وهجر المبتدعة وأهل الأهواء وعدم مداهنتهم والميل إليهم، فقال:

عليك بالعلم واهجر كل مبتدع وكل غاوٍ إلى الأهواء ميال
واعمل بعلمك سراً أو علانية ينفعك يوماً على حالٍ من الحالِ[(٢)]
ولا تميلنّ يا هذا إلى بدع يضل أصحابها بالقيل والقال

٢ ـ ثم حث على التمسك بما جاء في الآثار، ومن ذلك أن القرآن كلام الله، غير مخلوق، فقال:

خذ ما أتاك به ما جاء من أثر شبهاً بشبهٍ وأمثالاً بأمثال
إن القرآن كلام الله أنزله ليس القران بمخلوق ولا بال

٣ ـ وذكر المحنة، وأثنى على من صبر فلم يجب، فقال:

الا فكن اثرياً خالصاً فهماً تعش حميداً أو دع آراء ضُلال[(٣)]
لو أنه كان مخلوقاً لصيره ريب الزمان[(٤)] إلى موت وإبطال
وكيف يبطل ما لا شيء يبطله أم كيف يبلى كلام الخالق العالي
وهل يضيف كلام الله من أحدٍ إلى البلى غير ضلال وجهال

٤ ـ ثم ذكر محنة الإمام أحمد وصبره، فقال:

ألم ترَ العالم الصبار حيث بلي بالسوط هل زال عن حال إلى حال

---

(١) الأبيات الواردة هنا من الإبانة ـ قسم الرد على الجهمية (٢/ ٢٨٥).
(٢) هذا البيت لم يذكر إلا في الذيل (١/ ٩٩).
(٣) في الحجة للمقدسي (تعرفه) ١/ ٦١٧.
(٤) في الحجة (ريب المنون) ١/ ٦١٧.

فاصبر على كل ما يأتي الزمان به فالصبر سرباله من خير سربال
يا صاحب السجن فكر فيم تحبسه أقاتل هو أم عون لقتال
أم هل أتيت به رأساً لرافضة يرى الخروج لهم جهلاً على الوالي
أم هل أصيب على خمرٍ ومِعزَفَة يُصرِف الكأس فيها كل ضلال
ما هكذا هو بل لكنه ورع عفٌ عفيف عن الأعراض والمال

فهذا ما تيسر الوقوف عليه من هذه المنظومة.

المطلب الثاني

منظومة في الرد على الأشاعرة

أولاً: الناظم[١]:

هو الشيخ الكبير مسند خرسان أبو الحسن علي بن محمد بن حمد بن أحمد بن عثمان البغدادي الطرازي[٢] الحنبلي.

عالم أديب، يعد من كبار النيسابوريين.

سمع الحديث من جماعة، وهو آخر من حدث عن الأصم بالسماع.

توفي سنة ٤٢٢هـ.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد ذكرها في كتاب «الرد على من يقول آلم حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله»[٣]

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٩/ ٣٨٠)، والسير (١٧/ ٤٠٩)، والأنساب للسمعاني (٨/ ٢٢٥)، وقد وردت ترجمته في هذه المصادر موجزة جداً، وإن أطال بعضهم في ذكر مروياته من الأحاديث.

(٢) الطرازي: نسبة إلى من يبيع الثياب المطرزة أو يستعملها، الأنساب (٤/ ٥٦ ـ ٥٧).

(٣) لابن منده: ص/ ٧٩

كما ذكرت في كتاب «المناظرة في القرآن»[١].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

المنظومة في (ستة عشر) بيتاً.

وهي من بحر (الرجز).

والمنظومة ردٌ على الأشاعرة، وخصوصاً في مسألة القول بخلق القرآن، ونفي الحرف عن كلام الله ﷻ.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٢]:

١ ـ ابتدأها محذراً من المعطلة القائلين بخلق القرآن، فقال:

دعوني من حديث بني اللتيا ومن قومٍ بضاعتهم كلامُ
تفاريق العصا من كل أوبٍ إذا ذكروا وليس لهم إمام
كسيرٌ أو عوير[٣] أو نغير[٤] شعارهم السفاهة والخصام

٢ ـ ثم ذكر ضلالهم في باب الأسماء والصفات، وقولهم بخلق القرآن، فرد عليهم قائلاً:

إذا سئلوا عن الجبار مالوا إلى التعطيل وافتضح اللئام
وإن سئلوا عن القرآن قالوا: يقول بخلقه قوم كرام

---

(١) لابن قدامة المقدسي: ص٦١.
(٢) الأبيات الواردة هنا من كتاب المناظرة في القرآن لابن قدامة ص٦١.
(٣) العوير: اسم تطلقه العرب على الغراب، وهو لغة في تصغير أعور، ويقال في المثل للكريهين: كسير وعوير. (انظر اللسان ٤/ ٦١٢، الصحاح ٢/ ٥).
(٤) النغير: فراخ العصافير، وقيل هو طائر يشبه العصفور، وهو أيضاً ضرب من الحُمر. (المحيط في اللغة ١/ ٤٠٨).

كلام الله ليس له حروف ... ولا في قوله ألف ولام
كأنّ الله كلمهم جهارا ... وقال لهم: كلامي لا يرام

٣ ـ ومما ذكره رحمه الله في منظومته قوله:

ولو قيل النبوة كيف صارت ... لقالوا تلك طار بها الحمام
إذا قبض النبي فكيف تبقى ... نبوته فليتك والسلام

٤ ـ ثم كر راجعاً يهجن قولهم، ويفضح سريرتهم، فقال:

فهذا دينهم فاعلم يقيناً ... وليس على مهجنهم ملام
لهم زجل وتوحيد جديد ... أبى الإسلام ذلك والأنام
وزمزمة[1] وهينمة[2] وطيش ... كأنهم دجاج أو حمام
وإزراء بأهل الحق ظلماً ... وتلقيب وتشنيع مدام

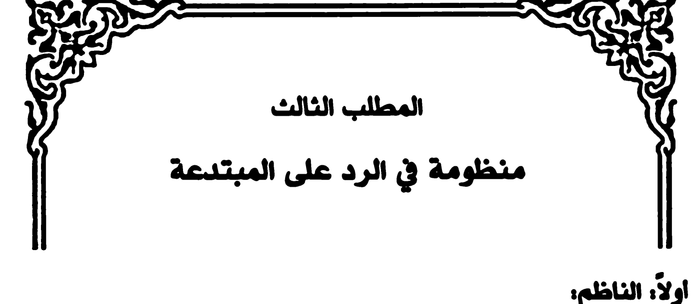
٤ ـ ثم ختمها داعياً أهل السنة إلى عدم الالتفات إلى صياح أهل الباطل، والثبات على ما هم عليه من الحق، فقال:

وقول الملحدين وإن تعاووا ... عواء الذئب ليس له نظام
فصبراً يا بني الأحرار صبراً ... فإن الظلم ليس له دوام
وإن الحق أبلج لا يضام ... وقول الزور آخره غرامُ

---

(١) زمزمةٌ: كشنشنةٌ، يقال: جاءتنا زمزمة من بني فلان، وهو تتابع الصوت، بحيث لا يكاد يُفهم. (جمهرة اللغة ١/ ٧٤).

(٢) الهينمة: يقال: هينم هينمةً: أي أخفى كلامه، والهينمة الكلام الذي لا يُفهم. (أساس البلاغة ٢/ ٦، واللسان ١٣/ ١٥٧).



المطلب الثالث

منظومة في الرد على المبتدعة

أولاً: الناظم:

هو أحمد بن محمد بن سِلفة، المعروف بأبي طاهر السِلفي.
وقد سبق التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

ورد ذِكرٌ لهذه المنظومة في «تاريخ الإسلام» للذهبي، حيث ذكر سبعة أبيات، وقال: «وهي بضعة وعشرون بيتاً»(١).

وكذا ذُكرت في «طبقات الشافعية الكبرى»(٢)، وذكر منها سبعة أبيات فقط.

ويوجد لها مخطوطتان(٣). وطُبعت مستقلة(٤).

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٥٧٧).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ٤١).

(٣) وقد وقفت على هذه المنظومة مصورة من أصلٍ لمخطوطةٍ في الظاهرية برقم (٣٨١٦)، وذلك في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، وهي مصورة برقم (٨٠ مجاميع العُمرية) وهي نسخة نفيسة، بخط واضح، وهو خط سامعها علي بن حمدون الصوري، كتبها عن أبي طاهر السلفي نفسه، عليها سمعات.
ومخطوطة ثانية أشار رضا أبو شامة الجزائري في تحقيقه لها.

(٤) قام بإخراجها على نسختين مخطوطتين، نسخة الظاهرية، ونسخة برلين، رضا =

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

هذه المنظومة في (تسعة وعشرين) بيتاً.

وهي من بحر (الكامل).

وقد أحسن فيها ناظمها ﷺ في الرد على المبتدعة، بأسلوب سهل موجز، تلحظ هذا في سهولة ألفاظها، وسعة معانيها، حتى إنها ـ على وجازتها ـ كان لها عظيم القدر والمنزلة عند جمعٍ من العلماء، فرواها عدد كبير من العلماء الأجلاء، كما في السماعات على النسخة المخطوطة[1].

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[2]:

١ ـ استهل الناظم ﷺ منظومته مباشرة ببيان ضلال أهل البدع، من كان منهم ممثلاً[3] ومن كان منهم معطلاً[4]، فقال:

= أبو شامه الجزائري وطبعت في كُتيب صغير طبعة مكتبة ابن حزم بيروت.

(١) منهم: الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، وكذا كتبها وسمعها عبد القادر بن محمد النعيمي، صاحب كتاب (الدارس في تاريخ المدارس)، وأبو القاسم عبد الرحمن بن مكي سبط السلفي، وغيرهم.

(٢) الأبيات الواردة هنا من النسخة المحققة للمنظومة بتحقيق رضا أبو شامه الجزائري.

(٣) التمثيل في اللغة: هو التشبيه، مثَّل الشيء بالشيء: شبَّهه به، وفي الاصطلاح: جعل الشيء على كيفية معينة مع تقييدها بمماثل. (انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٨٥٣، ومجموع الفتاوى ٣/ ١٦٥).

(٤) التعطيل في اللغة: الخلو والفراغ، وفي الاصطلاح: نفي أسماء الله تعالى وصفاته، أو بعضها، وإنكار قيامها بذات الله تعالى. (انظر: المعجم الوسيط ٢/ ١٢٦١٥، الواسطية ص٨٧، الفصل ١/ ١٥).

ضلَّ المجسِّمُ[١] والمُعطِّلُ مثلُه عن منهج الحقِّ المبين ضلالًا
وأتى أماثِلُهم[٢] بنُكرٍ لا رُعوا من معشرٍ قد حاولوا الإشكالًا

٢ ـ ثم أبان منشأ الضلال لهاتين الطائفتين، بأن المجسمة تصوروا الله تعالى وشبهوه بخلقه، وقابلهم المعطلة فعطلوا الله تعالى عن صفاته زاعمين التنزيه، فقال في ذلك:

فالأوَّلون تَعدَّوا الحدَّ الذي قد حُدَّ في وصف الإلَه تعالًا
وتصوَّروه صورةً من جِنسنا جسماً وليس اللهُ عزَّ مثالًا
والآخرون فعطَّلوا ما جاء في القرآن أقْبِحْ بالمقال مقالًا

٣ ـ بعدها بين الناظم ﷺ طريقة أهل البدع في الإعراض عن النصوص، وانتقاص قدرها، وإظهارهم للمحدثات، دون خشية الله تعالى، فقال:

وأبَوا حديثَ المصطفى أن يقبلوا ورأوْه حَشواً لا يُفيد منالًا
وتظاهروا بالمُحدَثات لنا ولَم يَخشوا من الله العظيمِ وبالًا

٤ ـ بعد ذلك شرع الناظم ﷺ في ذكر جملة من أئمة السلف، وعلمائها الأكابر المشهود لهم بلزوم السنة، حاثاً على الأخذ منهم، ولزوم جادتهم في المعتقد، فقال:

فعليك يا مَن رام دينَ محمدٍ بالشافعيِّ وما أتاه وقالًا

---

(١) ليت الناظم جعل كلمة الممثل بدلاً من المجسم، فهي الصحيحة والوزن يستقيم بها أيضاً، وقد سبقت الإشارة إلى ما في إطلاق لفظ الجسم والتجسيم.

(٢) أماثلهم: أي أفاضلهم، والأمثل الأفضل، والجمع أماثل وأمثال. (القاموس ص١٠٥٦).

أعنِي محمد بنَ إدريس الذي فاق البَرِيَّةَ رُتبةً وكمالَا

وقال:

واعلَم بأنَّ أعزَّهم وأجلَّهم شيخُ الأنام سجيَّةً وفِعالَا

مَن لَم يخَف في الله لومةَ لائِم وبما رآه من الأذى ما بالَا

ذاك ابنُ حنبلٍ الإمام المقتدَى المرضيّ بين العالَمين خصالَا

٥ ـ ثم ختم منظومته ببيان أن الأصل هو ما كان عليه ﷺ وصحابته، فقال:

والأصلُ ما كان الرسول وصحبُه فنماً عليه وما سواه فلَا لَا

المطلب الرابع

الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية

أولاً: الناظم(١):

هو الشيخ جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد السرّمرّي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ. وسبق التعريف به في منظومة نهج الرشاد.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

أشار لها ابن ناصر الدين(٢) في «الرد الوافر»، فقال: «ومن مؤلفاته نظماً كتاب الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية:

معارضا فرقة قد قال أمثلهم إن الروافض قوم لا خلاق لهم

وقد أحسن في هذا الرد المقبول، وهدم تلك الأبيات، بنظام

---

(١) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٦/ ٢٤٧)، وإنباء الغمر (١/ ١٥٠)، والشذرات (٨/ ٤٢٩)، ودرة الحجال (٣/ ٣٥٧)، والمنهج الأحمد (٥/ ١٤٣)، والدر المنضد (٢/ ٥٥٤)، والسحب الوابلة (٣/ ١١٨١).

(٢) شمس الدين محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي، يعرف بابن ناصر الدين، ولد سنة ٧٧٧هـ، ونشأ وتفقه ببغداد، كان حافظاً مؤرخاً، ولي مشيخة دار الحديث، من مؤلفاته: الرد الوافر، وبرد الأكباد عند فقد الأولاد، وغيرها، توفي مسموماً سنة ٨٤٢هـ.
(انظر: الدرر الكامنة ٣/ ٣٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٣).

المنقول، وجلال المعقول»[١].

كما وردت كاملة في تقاريض كتاب «منهاج السنة»[٢].

وقد طبعت هذه المنظومة في كتاب باسم (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية)[٣].

ووردت الإشارة إليها في «الأعلام»[٤]، وكذلك في «فهرس الفهارس»[٥].

ولها نسخة مخطوطة لم يتسير لي الوقوف عليها[٦].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

اسم هذه المنظومة (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية)[٧].

وعدد أبياتها (١٥٢) بيتاً.

---

(١) الرد الوافر ص٢٣٢.
(٢) منهاج السنة (١/ ١٧ ـ ٢٥)، ولا يعني هذا أنها من إضافة المحقق، بل هي في بعض النسخ الخطية للكتاب، ولا شك أنها من إضافة بعض النساخ، لعلاقتها بموضوع الكتاب.
(٣) بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، من مطبوعات المجمع العلمي بالهند سنة ١٣٩٨هـ.
(٤) الأعلام للزركلي (٨/ ٢٥١).
(٥) فهرس الفهارس للكتاني (١/ ٢٧).
(٦) وهي لدى الشيخ زهير الشاويش، يقول حفظه الله (في تحقيقه للرد الوافر ص٢٣٢): «وهي عندي بخط جميل جداً».
(٧) الرد الوافر ص٢٣٢.

وهي من بحر (البسيط).

وهي منظومة متينة المبنى، قوية المعنى، تلحظ تمكن ناظمها، وقوة شاعريته، من جزالة ألفاظها(١).

وقد ردَّ الناظم في منظومته هذه على تقي الدين السبكي(٢)، الذي أنشأ نظماً نال فيه من شيخ الإسلام ابن تيمية، في رده على الرافضة في كتاب «منهاج السنة»، زاعماً عدم مناسبة رد شيخ الإسلام، وأن باطل

---

(١) وقد أذهلت هذه المنظومة أتباع السبكي، وضاقت بها صدورهم، وشنعوا على ناظمها، كعادة أرباب البدع إذا ضاقت بهم الحجج، ومنهم الكوثري، إذ قال معلقاً على هذه المنظومة: «وقد رد عليها بعض شافعية العصر، وكان صاحب الترجمة ـ يعني السرّمرّي ـ بعيداً عن علم الكلام وأصول الدين، منصرفاً إلى مجالس الرواة، يسير وراء ابن تيمية في شواذه حذو النعل بالنعل، كغالب مقلّدة الرواة من أهل زمنه، ومنهم من يعذر، ومن لا يعذر. . .ولا تتسع قرائح أمثالهم للبراهين الصحيحة، ويبقون في منازل العامة فهماً» ا.هـ
(الكوثري معلقاً على ترجمة الناظم في كتاب لحظ الألحاظ لابن فهد المكي ص١٦١).
وبنحو هذا التعليق علق أحد المعاصرين ـ وهو كمال أبو المنى ـ في مقدمة الرسائل السبكية، بل تجاوز فوصف الناظم بعمى في البصيرة وافتتانه بابن تيمية. ص٦٧.
ولا شك أن حنق هؤلاء على هذه المنظومة وناظمها، لدليل واضح على ما بلغت هذه المنظومة من النكاية بهم وفضح باطلهم.

(٢) أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السُبكي الشافعي، والد القاضي عبد الوهاب السُبكي صاحب الطبقات، ولد سنة ٦٨٣هـ، أشعري متعصبٌ للأشاعرة، معادياً لعلماء أهل السُنة في عصره، مع ما فيه من نُسك وورع، من مؤلفاته: تكملة المجموع شرح المهذب، ولم يكمله، والتحقيق في مسألة التعليق، وهو رد على ابن تيمية في مسألة الطلاق، توفي سنة ٧٥٦هـ (انظر الوافي للصفدي ٢١/ ٢٥٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢٥٢، وقد أطال ابنه القاضي السبكي ترجمت والده في طبقات الشافعية فبلغت مئة صفحة: ١٠/ ١٣٩ ـ ٢٣٨.

الروافض ظاهر لا يخفى ولا يستحق الرد، وقد نظم السبكي زعمه هذا في منظومةٍ من ستة عشر بيتاً[١]، صدرها بقوله:

إن الروافض قوم لا خلاق لهم ... من أجهل الناس في علم وأكذبه
والناس في غنية عن رد إفكهم ... لهجنة الرفض استقباح مذهبه
وابن المطهر لم تطهر خلائقه ... داع إلى الرفض غال في تعصبه

وقال:

ولابن تيمية رد عليه وفىْ ... بمقصد الرد واستيفاء أضربه
لكنه خلط الحق المبين بما ... يشوبه كدر في صفو مشربه
يحاول الحشو أني كان فهو له ... حثيث سير بشرق أو بمغربه

وقد ملأ السبكي منظومته هذه بما يشنع به على شيخ الإسلام، مما كان يكنه في صدره عليه، حيث أتهمه بأنه حشوي، واتهمه بالقول بحوادث لا أول لها، وبمنع زيارة قبر النبي ﷺ، وغيرها مما افتراه على شيخ الإسلام.

فكان رد السرّمرّي - رحمه الله - على هذه المنظومة بتوسع، حيث انتظم أبيات السبكي كلها في منظومته، فيورد بيت السبكي ضمن منظومته، ثم يرد عليه بعدة أبيات، وقد تطرق في منظومته هذه لكثير من القضايا التي حُملت على شيخ الإسلام، لاسيما وأنه عاصر شيخ الإسلام وعاصر السبكي.

---

(١) انظرها في طبقات السبكي (١٠/١٧٦).

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ استهل الناظم منظومته بقوله:

الحمد لله حمداً أستعين به ... في كل أمر أعاني في تطلبه
لا سيما في انتصافٍ من أخي إحنٍ ... طغى علينا وأبدى من تعصبه
بغياً وعدواً وإفكاً مفترىً وهوىً ... فقلت رداً عليه في توثبه
يا أيها المعتدى قولاً ومعتقداً ... على ابن تيمية ظلماً ومذهبه

٢ ـ ثم شرع الناظم في تفنيد مزاعم السبكي التي زعمها على شيخ الإسلام، ومنها: أن شيخ الإسلام أخطأ في رده على الرافضي، لعدم الحاجة إلى الرد على الرافضة لظهور باطلهم، فقال الناظم رداً على هذه الشبهه:

والله لا غنية عن رد إفكهم ... بل رده واجب أعظم بموجبه
أيتركون يسبون الصحابة والـ ... إسلام يختال زهواً في تصلبه
هذا مقال شنيع لم يقل أحد ... به ولا رهط جهم في تحزبه

٣ ـ ومما زعمه السبكي: زعمه أن ابن تيمية كان حشوياً[2]، فرد

---

(١) الأبيات الواردة هنا من النسخة المحققة للمنظومة بتحقيق صلاح الدين مقبول أحمد.

(٢) الحشوية تهمة قديمة افترها المبتدعة على أهل السنة، ويعنون بها: من كان من حشو الناس أي عامتهم، وقد يعنون بها من يشتغل بالحديث والآثار، فيعتبرونها من حشو العلم، فينسب لها.
وروى اللالكائي بسنده إلى ابن ابي حاتم قال: سمعت أبي يقول: «علامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية، يريدون إبطال الآثار» (١/ ٢٠٠).(وانظر مجموع الفتاوى ٤/ ٨٦ وما بعدها و٤/ ١٤٦ وما بعدها، وشرح ابن عيسى٢/ ٨٠)
بل اجترأ رئيسهم عمرو بن عبيد فوصف به الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. =

عليه الناظم، بأن هذه فرية لكل من أثبت الصفات، وأن الوصف بما يشين هو حجة من لا حجة له، كما فعل المشركون ذلك مع رسول الله ﷺ، فقال:

وسمت بالحشو أهل الحق إذ ملأوا ... وظائف العلم من قولٍ بأطيبه
قوم أتاهم صحيح النقل فاتبعوا ... سبيله وحموه من مكذبه
وأثبتوا لإله العرش ما ثبتت ... فيه النقول بلا شِبْه يُقاس به

إلى أن قال:

فأحمد المصطفى عُوديَ وقيل له ... مذمم وتغالوا في تجنبه
وقيل ساحرٌ أو مجنونٌ أو رجلٌ ... معلمٌ كاهن يسمو بأكعبه
لو كان الاسم يشين الفعل في رجل ... لشان خير البرايا من مُلقِّبه

٤ ـ ومن مزاعم السبكي في منظومته: زعمه أن ابن تيمية يقول (بحوادث لا أول لها)[1]، فأبان الناظم كذب هذه الفرية على شيخ

= وقال ابن القيم في النونية:
ومن العجائب قولهم لمن اقتدى ... بالوحي من أثر ومن قرآن
يعنون حشواً في الوجو ... د وفضلة أمة الإنسان

(١) مسألة حوادث لا أول لها، وهي تعرف بمسألة تسلسل الحوادث، مما شُنع به على شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا ممن عجز عن فهم مراد ابن تيمية، فإن ابن تيمية صرح ـ متابعاً للسلف في ذلك ـ بدوام فاعلية الله تعالى، فهو فاعل لما يشاء من الأزل، ومنها الخلق، فهو موصوف بأنه خالق من الأزل.
وعند من قصر فهمه عن إدراك معنى ذلك فإن هذا القول عنده هو عين القول بتسلسل الحوادث ـ والحوادث هي المخلوقات ـ فما دام الرب تعالى خالق من الأزل، فيجوز أن يكون هناك حادث (مخلوق) من الأزل.
ومن هذا الفهم المغلوط شُنع على شيخ الإسلام بذلك. =

الإسلام، وانه إنما قال: بأن الله لم يزل متصفاً بصفاته تعالى لم يحدث له شيء بعد أن كان ممتنعاً، ثم أحسن الناظم في إلزامه للسبكي بإحدى ثلاث:

أ - أما أن تقول أنه سبحانه كان ولا صفة له، لا علم، ولا قدرة، ولا غير ذلك من الصفات وهذا كفر.

ب - أو تقول أحدث صفاته بعد أن كانت مستحيلة عليه، وهذا ممتنع.

جـ - أو تقول إن الأفعال الاختيارية ممتنعة عنه، فتضاهي قول الغواة المبطلين.

فلم يبق إلا القول الصحيح أن الله لم يزل متصفاً بصفاته، لأن فقدها نقص ولا يجوز أن يكون حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده.

فأنتظم الناظم هذا المعنى الدقيق، مما ينبي عن تمكنه من النظم،

= والحق أن شيخ الإسلام قد أصاب في بيان هذه المسألة التي تعتبر من المسائل العويصة، التي زلت فيها أقدام، وقصرت دونها أفهام، حتى قال شيخ الإسلام عنها: «فمن تدبر هذه الحقائق، وتبين له ما فيها من الاشتباه والالتباس: تبين له محارات أكابر النظار في هذه المهامة التي تحار فيها الأبصار». (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ١/ ٢٧٥).

وقال ابن القيم في نونيته ملتمساً من يجلي هذه المسألة:

هذي نهايات لأقدام الورى ... في ذا المقام الضيق الأعطان
فمن الذي يأتي بفتح بين ... ينجي الورى من غمرة الحيران
فالله يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان

(وانظر هذه المسألة مفصلة في كتاب: قدم العالم وتسلسل الحوادث بين ابن تيمية والفلاسفة، لكاملة الكواري).

مع علمه الراسخ بهذه المسألة الدقيقة، فقال:

أما حوادث لا مبدا لأولها ... فذاك من أغرب المحكى وأعجبه
قصرت في الفهم فاقصر في الكلام فما ... ذا عشك ادرج فما صقر كعنظبه[1]
لو قلت قال كذا ثم الجواب كذا ... لبان مخطيء قول من مصوبه
أجملت قولاً فأجملت الجواب ولو ... فصلت فصلت تبياناً لا غريبه
إن قلت كان ولا علم لديه ولا ... كلام لا قدرة أصلاً كفرت بسبه
أو قلت أحدثها بعد استحالتها ... في حقه سمت نقص ما احتججت به
وكيف يوجدها بعد استحالتها ... منه أيقدر ميت رفع منكبه
أو قلت فعل اختيار منه ممتنع ... ضاهيت قول امرئٍ مغو بأنصبه
ولم يزل بصفات الفعل متصفاً ... وبالكلام بعيداً في تقربه

٥ ـ كما بيَّن الناظم ما يعتقده أهل السنة في صفات الله الاختيارية، وان الله ﷻ لم يزل متصف بها من الأزل، من حيث النوع، فقال:

نوع الكلام كذا نوع الفعال قديـ ... ـم لا المعين منه ترتُّبه
وليس يفهم ذو عقل مقارنة الـ ... ـمفعول مع فاعلٍ في نفي منصبه
يُحب يبغض يرضى ثم يغضب ذا ... من وصفه، ارْضِهِ، بُعداً لمغضبه

٦ ـ كما رد على السبكي في زعمه أن ابن تيمية أخطأ في رده على الروافض بإيراد مسائل كلامية، فيها ردٌّ على الرافضة، فعاب ذلك السبكي إذ يقول:

---

(١) العنظب: الجراد الظخم، أو الذكر الأصفر منه. انظر القاموس ص١١٦، وقوله (فما ذا عشك فادرج) مثل مشهور، يضرب لمن يتعرض لشيء ليس له به طاقة. انظر اللسان ٢/٢٧٦

وليس للناس في علم الكلام هدى ... بل بدعةٌ وضلالٌ في تطلبه

فتعقبه الناظم كَلَّلهُ بالسؤال: من الذي كان له هِمةٌ في ردِّ علم الكلام، وعيب الانشغال به، ومقارعة أهله، أهو السبكي أم شيخ الإسلام؟ ثم إن شيخ الإسلام ما أورد هذه المسائل الكلامية في كتابه «منهاج السنة» إلا من باب إلزام الروافض بما يستدلون به من المسائل الكلامية، فقلب حجتهم عليهم، فقال الناظم رداً على هذه الفرية:

أأنت أم هو ردَّ المنطق الأفنَ الـ ... ـمغوي بأصوب منقول وأصلبه

أراد يُعلم شيخ الرفض أن جميـ ... ـع الخلق ردٌّ عليه في تألبه

وطالما دلَّ أهل العلم قاطبةً ... بالنقل والعقل تقريراً لأصوبه

٧ ـ واستمر الناظم في ذكر مسائل كثيرة ورَدَ الخلاف فيها بين ابن تيمية والسبكي، وأبان أن الحق مع ابن تيمية، وأنه متبع لمنهج السلف، فيما قرره من مسائل الاعتقاد، إلى أن ختم المنظومة، بقوله:

فهذه نبذة أوردتها عجلا ... عن ابن تيمية نصراً لمذهبه

والحمد لله حمداً أستعين به ... على ذوي البدع الأعداء لمنصبه

ثم الصلاة على خير الورى شرفا ... وصحبه ومن استهدى بكوكبه

المطلب الخامس

منظومة اليافعي الشافعي في الرد على السبكي

أولاً: الناظم:

هو أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليافعي[(١)] اليمني.

لم أعثر له على ترجمه في المصادر التي وقفت عليها[(٢)].

ولكن في منظومته ما يشير إلى قرب عهده بزمن شيخ الإسلام ابن تيمية والسبكي، وذلك ظاهر في مخاطابته السبكي، ومطالبته إياه بأن يبرز ويرد[(٣)].

---

(١) اليافعي: نسبه إلى (يافع) موضع في جنوب اليمن، ويافع من قبائل حضرموت. (انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٣٤، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٨٥).

(٢) قال الدكتور محمد رشاد سالم في مقدمته لمنهاج السنة (١/ ١٠٩): «لم أجد ترجمته في كل المراجع التي بين يدي». وكذا قال محقق كتاب الحمية الإسلامية.

وليس هو اليافعي المشهور: عبد الله بن أسعد اليافعي الصوفي، وهو قريب من هذا العصر أيضاً، وله عداوة مع شيخ الإسلام، وتوفي سنة ٧٦٨هـ، ولكن ليس هو صاحبنا هنا، فلا الاسم اسمه ولا المنهج منهجه، وهذه المنظومة سلفية خالصة، لا تكاد تجد فيها مأخذاً، ولكن لتشابه الاسم فقط حسُن التنبيه.

(٣) ولعل هذا ما حدا بالمحقق محمد رشاد سالم أن يعتبره من تلاميذ ابن تيمية، مع أنه أقر سابقاً بأنه لم يجد له ترجمة. (مقدمة منهاج السنة ١/ ١٠٩).

وقصيدته قاضية ببراعته وإحاطته بطرف واسع من العلوم، وكذا حسن معتقده.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وقفت على مخطوطتين لهذه المنظومة(١)، وما رأيت أحداً أشار لهاتين المخطوطتين من قبل.

وأما المنظومة فقد ذُكرت في كتاب «جلاء العينين»، فقال الألوسي بعد أن تكلم على أبيات السبكي: «وقد ردها الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين اليافعي الشافعي اليمني، لا بأس بذكرها مع ردها تتميما للفائدة، وهي..»(٢). ثم ذكر المنظومة كاملة.

كما ذُكرت في تقاريض «منهاج السنة»(٣).

وقد نشرت ملحقة بمنظومة «الحمية الإسلامية» للسرمري المتقدم الكلام عنها(٤)، ولكن المحقق لم يقف على شيء من مخطوطاتها وإنما نشرها كما هي في «جلاء العينين».

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبياتها (مائة وعشرة) أبيات.

---

(١) المخطوطة الأولى في مكتبة الغساني المهداة لمكتبة جامعة الإمام وهي برقم (٨٩٨٨) في ست صفحات، والمخطوطة الثانية محفوظة في جامعة الإمام برقم (٤٣١٢).

(٢) جلاء العينين للألوسي ص٣٢.

(٣) تقاريض منهاج السنة (١/ ١١٠).

(٤) نشرت ملحقة بمنظومة اسمها الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية للسرمري، وقد تقدم التعريف بهذه المنظومة.

وهي من بحر (البسيط).

وهي في غاية الحسن، وقوة البناء، والموضوع العام لهذه المنظومة: الردُّ على السبكي في رده على شيخ الإسلام ابن تيمية، في هائيته المتقدم الكلام عنها، وقد ضمن الناظم أبيات السبكي في منظومته هذه، فحوت جملةً من المسائل العقدية، وذلك ينبي عن تمكن ناظمها، إذ أورد جملة من مسائل الاعتقاد الهامة في قالب شعري رائق.

وهي على طريقة السلف في تقرير مسائل الاعتقاد، فلم يظهر لي فيها أي مخالفة.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[١]:

١ ـ بدأ الناظم منظومته، بقوله:

الحمد لله حمداً أستزيد به ... فضل الإله وأتى ما أمرت به

وأستعين به في كل معضلة ... تأتي فما خاب عبد يستعين به

٢ ـ ثم بين الغرض من هذا النظم، وأنه رد على السبكي، حين انشأ منظومة يقدح فيها بشيخ الإسلام ابن تيمية، ويستقل رده على الرافضة في كتاب منهاج السنة، فقال:

وبعد فاسمع كلاماً قد تفوهه ... قاضي القضاة تقي الدين وانتبه

أعني أبا الحسن السبكي حين غدا ... يبغى من الأمر مالا يستقل به

فقال يذكر ما رد الإمام على ... حزب الروافض رداً غير مشتبه

أعني ابن تيمية الحبر الذي شهدت ... بفضلة فضلاء الناس والنبه

(١) الأبيات الواردة هنا من جلاء العينين للألوسي ص٣٢ ـ ٣٧.

فاستحسن الرد حتى راح يمدحه   بما أزال من الإشكال والشبه
لكنه بعد هذا المدح خالفه   وقال أبيات شعر غير منجبه

٣ ـ ثم رد الناظم على ما زعمه السبكي حين قال:

والناس في غنية عن رد إفكهم   لهجنة الرفض واستقباح مذهبه

فرد الناظم على هذه الدعوى، مبيناً أهمية الرد على الرافضة، لشناعة قولهم، وأن الرد عليهم جادةٌ للسلف، فقال:

يا أيها الرجل الحامي لمذهبه   ألزمت نفسك أمراً ما أمرت به
تقول في باغضي صحب الرسول ومن   يرى مسبتهم أصلاً لمذهبه
والناس في غنية عن رد إفكهم   هذا هو الإفك لكن ما شعرت به
بل رده واجب نصحاً ومعذرة   ونصرة لسبيل الحق من شبه
إذا تقوّلَ في الصحب الكرام فما   ذا توجبون عليه ياذوي النبه

٤ ـ بعد ذلك شرع الناظم في بيان المسائل التي انتقدها السبكي على شيخ الإسلام، وبين أن الحق الظاهر مع شيخ الإسلام، وأنه مقتفي لآثار السلف في طريقته واعتقاده.

ومن ذلك إثبات صفات الله تعالى، الذاتية منها والفعلية، وأن الكل قائم بالله، صفاته كذاته منزهة عن الحدوث، فقال:

فالرب سبحانه مازال متصفاً   بكل وصف كمال عند موجبه
ذاتية وكذا فعليه وردت   به النصوص بلا ريب ولا شبه
كما تراها على قسمين قائمة   به يقيناً يراها من أقر به

٥ ـ كما بيّن أن إثبات الصفات كما جاءت، وترك الخوض في كيفياتها، هو مذهب السلف، فقال:

ومذهب القوم مروها كما وردت من غير شائبة التكييف والشبه
ولا يرون بتعطيل الصفات كما يقول جهم ومن ولاه في الشبه
ما شبه الله إلا عابد صنماً يدلى بأخبث معبود وأغربه
ولا يعطل إلا عابد عدما وليس يدري له ربا يلوذ به

٦ ـ وبيَّن بطلان قول فرقتين مبتدعتين، مذهب الجهمية، والحلولية، فقال:

والجهم معبوده يبغى تطلبه وليس يفهم إلا ما أشار به
والاتحادي مع أهل الحلول لهم تخلل كنفاة الجهم فادر به
من دربه دخلوا في كل فاسدة راجت عليهم ومالوا ميل مغربه

٧ ـ كما عَرَضَ الناظم إلى مسألة الطلاق التي انتقدت على شيخ الإسلام، وزعم السبكي أنه ردَّ عليه فيها، فأبان أن رد السبكي لا يغني شيئاً، فقال:

وما رددت عليه في الطلاق(١) فما حققت نقلاً ولا عقلاً ظفرت به
بل فاسد القصد اعمى الذهن منك كما هي عادة الله في شانٍ لمذهبه
نزلت حول حماه كي تنازله فما علوت عليه بل علوت به
وقد أجاب فانظر في الجواب ترى سيفاً تجول المنايا عند مضربه

---

(١) يشير إلى كتاب للسبكي في الرد على شيخ الإسلام في مسألة الطلاق واسمه التحقيق في مسألة التعليق في الطلاق «أو» النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق»، ذكره الصفدي في الوفي ٢١/ ٢٥٣، وكذلك ابنه في الطبقات ١٠/ ١٣٩، وهو مطبوع ضمن الرسائل السبكية.

٨ ـ وكذا مسألة شد الرحال إلى قبر رسول الله ﷺ بين حقيقة قول شيخ الإسلام فيها، بأنه لم يمنع الزيارة نفسها، وإنما منع شد الرحال للقبر، وهذا هو الحق الذي جاءت به النصوص، فقال:

وما نسبتم إليه عند ذكركم ترك الزيارة(١) أمر لا يقول به
فقد أجابكم عن ذا بأجوبة أزال فيها صدى الإشكال والشبه
وقد تبين هذا في مناسكه لكل ذي فطنة في القول معربه
رميتموه ببهتان يشان به فالله ينصفه ممن رماه به
وفي الجواب أمور من تدبرها سقى الأنام بها من صفو مشربه
ولم يكن مانعاً نفس الزيارة بل شد الرحال إليها فادر وانتبه
تمسكاً بصحيح النقل متبعاً خير القرون أولي التحقيق والنُّبه
مع الأئمة أهل الحق كلهم قالوا كما قال قولاً غير مشتبه

---

(١) للسبكي كتاب في الرد على ما زعمه بهتاناً أن شيخ الإسلام يمنع من زيارة قبر النبي ﷺ اسم كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، ذكره الصفدي في الوفي ٢١/ ٢٥٥، والتحقيق أن شيخ الإسلام ﷫ إنماء منع مما منع منه الشرع من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، لما ورد في الحديث المتفق عليه: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

وشيخ الإسلام ابن تيمية ﷫ إنما قال بما قال به الشرع من منع شد الرحال لزيارة القبر، فأخذ عدو من أعداء ابن تيمية هذه الفتوى ـ وهو القاضي تقي الدين الإخنائي (ت ٧٥٠هـ) ـ فشنع بها على الشيخ ورماه بالتنقص من قدر النبي ﷺ. ولشيخ الإسلام ردٌّ على الإخنائي اسمه «الرد على الإخنائي».

كما رد تلميذ شيخ الإسلام ابن عبد الهادي على السبكي في هذه المسألة في كتاب «الصارم المنكي في الردّ على السبكي».

٩ ـ والمنظومة طويلة جداً، فيها ذكرٌ لعدد كبير من مسائل الاعتقاد، وقد ختم الناظم منظومته، بقوله:

هذا جوابك يا هذا موازنة بحراً وقافية في النظم والشَّبه
والحمد لله حمداً لانفاد له جار على مُرِّ ما يقضى وأطيبه
ثم الصلاة على خير الورى شرفاً محمد المصطفى الهادي بمذهبه
وآله والصحاب الغُر كلهم ما أشرق الجوُّ من أنوار كوكبه

المبحث الرابع

التعريف بمنظومات أهل السنة في الرد على فلاسفة الصوفية

وفيه خمسة مطالب:

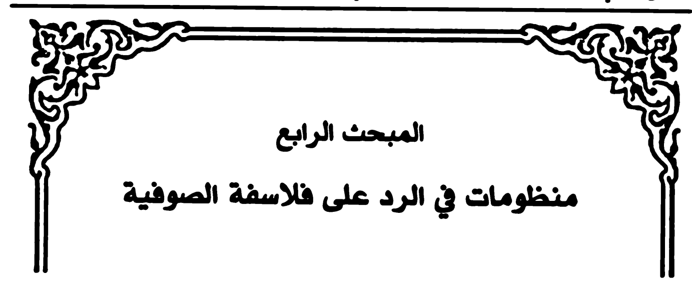
المطلب الأول: منظومة في الرد على ما في كتاب الفصوص للسعودي.

المطلب الثاني: منظومة في الرد على ابن عربي للسعودي.

المطلب الثالث: منظومة جلاء الفصوص عن فهم كل تقي مخصوص للسعودي.

المطلب الرابع: منظومة في الرد على ابن عربي للسفاقسي.

المطلب الخامس: منظومة في الرد على النصارى.



المبحث الرابع

منظومات في الرد على فلاسفة الصوفية

تعتبر الصوفية(١) مذهباً من المذاهب المبتدعة بُني في أصله على المبالغة في الزهد، والتقشف إلى درجة الغلو المذموم شرعاً.

ولهذا لم يكن يعرف الوصف بالصوفي في زمن الرسول ﷺ، ولا في زمن الصحابة ﷺ، بل لم تعرف هذه النسبة إلا بعد ذلك بزمن.

يقول ابن الجوزي: «كانت النسبة في زمن النبي ﷺ إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم، مؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد. . . وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مئتين»(٢).

وما زال بهم هذا البعد عن «الطريقة النبوية السنية الحنفية المحمدية الشرعية»(٣) حتى تجارت بهم الأهواء إلى مفاوز ومهالك خالفوا فيها الشريعة، وخرج بها بعضهم عن الملة.

---

(١) كثرت تعريفات الصوفية والكلام حول أصل اشتقاق الكلمة بما لا طائل تحته، وللاستزادة من ذلك من كتب القوم انظر: الرسالة القشيري ص٢٧٩، وعوارف المعارف للسهروردي (٥/ ١٠٥).
وانظر كلاماً ماتعاً حول هذه النسبة في: مظاهر الانحراف عند الصوفية ـ رسالة ماجستير لأديب محمود (١/ ٣٤)وما بعدها.

(٢) تلبيس إبليس ص١٤٥.

(٣) هذه العبارة لشيخ الإسلام في الدرء ١/ ٨٩.

فنبتت نابتةٌ منهم أشربت فلسفة اليونان، فجمعت بين الشرين، وهم من يسمى «فلاسفة الصوفية»(١).

وهم في كثير من طوامهم ومعتقداتهم الباطلة، متأثرين ببعض فلاسفة اليونان، ويظهر هذا التأثر واضحاً في قولهم بـ (وحدة الوجود)(٢) التي اعتقدها كبار فلاسفة الصوفية، وهم مسبوقين بالقول بها من قبل بعض فلاسفة اليونان(٣).

يقول أبو الريحان البيروني: «إن قدماء اليونان . . . ذهبوا إلى أن الموجود شيء واحد، وأن العلة الأولى تتراءى فيه بصور مختلفة، وتحل قوتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغاير مع الإتحاد»(٤).

فهي تركة شؤم، وميراث ضلال، ورثه فلاسفة الصوفية، وعلى رأسهم محي الدين ابن عربي(٥)، فهو مقدم القوم في هذا، وهو إمام القائلين بوحدة الوجود، ويكاد الإجماع ينعقد على أن القول بوحدة الوجود لم يظهر في صيغته المتكاملة إلا على يديه(٦).

---

(١) انظر: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتور عرفان عبد الحميد ص٢٣٥.

(٢) تقدم التعريف بهم.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ٢٧٦.

(٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ـ عن نشأة الفلسفة الصوفية ص٢٤.

(٥) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي المرسي أبو بكر الملقب محي الدين المعروف بابن عربي الصوفي ولد بمرسية في ١٧ رمضان سنة (٥٦٠هـ) رأس القائلين بوحدة الوجود، وله طوام وضلالات، وأشياء منكرة عدها العلماء المحققين كفراً وزندقة، هلك في ربيع الآخر سنة (٦٣٨هـ) (سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨، والميزان ٣/ ١٠٨).

(٦) انظر: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها للدكتور عبد الله السهلي ص٥٥.

وفي هذا المبحث تعريف بجملة من منظومات أهل السنة والجماعة في الرد على فلاسفة الصوفية، وعلى رأسهم ابن عربي، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: منظومة في الرد على ما في كتاب الفصوص لناظمها عبد اللطيف السعودي.

المطلب الثاني: منظومة في الرد على ابن عربي للسعودي.

المطلب الثالث: منظومة جلاء الفصوص عن فهم كل تقي مخصوص للسعودي.

المطلب الرابع: منظومة في الرد على ابن عربي للسفاقسي.

المطلب الخامس: منظومة في الرد على النصارى[1].



(١) ألحقت هذه المنظومة بهذا المبحث، بسبب تفردها من جهة، ومشابهة بعض ضلالات الصوفية لضلالات النصارى.

المطلب الأول

منظومة في الرد على ما في كتاب الفصوص

أولاً: الناظم[(١)]:

هو الأمير سيف الدين عبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السعودي[(٢)] القرافي البيسري.

ولد سنة ٦٥٠هـ تقريباً.

كان خيراً ديناً، شافعي المذهب، سمع الحديث وأسمعه، فسمع «صحيح البخاري» من ابن رُشَيِّق، وخرَّج له شهاب الدين الدمياطي جزءاً.

كان له تعظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومحبة له، وسأله عن مسائل منها حكم أقوال ابن عربي، وله مصنف في بيان حكم ما في الفصوص.

مات في ١٧ ربيع الآخر سنة ٧٣٦هـ ودفن بالقرافة.

---

(١) انظر ترجمته في: الوافي (١٢٠١٩)، وأعيان العصر (٣/ ١٥٤)، والدليل الشافي (١/ ٤٢٨)، والدرر الكامنة (٢/ ٢٨)، وتنبيه الغبي للبقاعي ص١٦٢.

(٢) نسبة إلى زاوية أبي السعود: خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج. عرفت بالشيخ أيوب السعودي لما انقطع بها. (الخطط للمقريزي (٢/ ٤٣٤)).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وردت هذه المنظومة في كتاب «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي»(١) للسخاوي، وقد صرح السخاوي بنسبتها للناظم، فقال: «فقرأت مصنفاً أفادنيه العلامة فخر الزمان أبو زكريا ابن الاقصرائي الحنفي فسح الله في أجله، وهو بخط أحمد بن أقش الشبلي، جمعه السيف في شهور سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وسماه «بيان حكم ما في الفصوص(٢) من الاعتقادات المفسودة والأقوال الباطلة المردودة».

وافتتحه بقصيدتين من نظمه، الأولى:

عجبت لمنكر إنكار قوم   على منشي الفصوص ومفتريه

ثم ذكر المنظومة كاملة(٣).

كما وردت في «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم»(٤).

---

(١) الكتاب مخطوط، وحُقق نصفه فقط في رسالة ماجستير في جامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ، بتحقيق الباحث: خالد بن العربي مدرك، في مجلدين كبيرين، لم تطبع.

(٢) كتاب «فصوص الحكم» من كتب ابن العربي التي جاء فيها بطوام عظيمة جداً، واحتفل به ضلال الصوفية واعتنوا بشرح ألفاظه وحل رموزه ـ زعموا ـ ومن شروحه المطبوعة شرح التبريزي، وشرح بالي أفندي، وشرح القاشاني، وغيرها من الشروح، والكتاب مطبوع عدة طبعات منها طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.
وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما تضمنه كتاب فصوص الحكم وما شاكله من كلام: فإنه كفر باطناً وظاهراً، وباطنه أقبح من ظاهره». (مجموع الفتاوى ٢/ ٣٦٤).
وقال الذهبي: «ومن أردإ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو النجاة، فوآغوثاه بالله». (السير ٢٣/ ٤٨).

(٣) القول المنبي عن ترجمة ابن عربي للسخاوي ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠.

(٤) (١/ ١٥٠).

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (ثلاثون) بيتاً.

وهي من بحر (الوافر).

وموضوعها: الرد على ابن عربي وما ورد في كتابه «فصوص الحكم»، وبيان خطورة قوله، وذم من اتبعه على ذلك.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ بدأها متعجباً ممن أنكر عليهم إنكار كلام ابن عربي، فقال:

عجبت لمنكر إنكار قوم على منشي الفصوص ومفتريه
على رؤيا النبي ولا رآه وأن دليلنا ما قال فيه

٢ ـ وبين ما احتواه كتاب ابن عربي من الطوام، كقوله بوحدة الوجود، وأن الحق عين الخلق، فقال:

بأن الحق عين الخلق طراً وهذا القول يكفر مدعيه[2]
وأن العابدين لكل شيء كأوثان وما لا يرتضيه

---

(١) الأبيات الواردة هنا من كتاب القول المنبي للسخاوي ٢/٢٢٨ وما بعدها.

(٢) من إشارات ابن عربي الشنيعة في هذا الباب، قوله (الفصوص ٩٢-٩٣): «فما في الوجود مثل، فما في الوجود ضد، فإن الوجود حقيقة واحدة، والشيء لا يضاد نفسه:

فلم يبق إلا الحق، لم يبق كائن فما ثم موصول وما ثم بائن

وكذلك قوله:

فأنت عبدٌ وأنت ربٌ لمن له فيه أنت عبدُ
وأنت ربٌ وأنت عبدُ لمن له في الخطاب عهدُ

رأوا خبراً ولا خبرٌ يراه مقالة ملحد فدم[1] سفيه
يراهم كلهم فيه أصابوا ومنكره الجهول ومن يليه

٣ ـ كما أبان حكم من يتابع ابن عربي أو يصغي إليه فقال:

وكل مصدق أمسى كفوراً وقد ضلوا جميعاً تابعيه
ويأثم كل من يصغي إليه بلا نكر ومن لا يزدريه

٤ ـ ومما ذكره أيضاً بيان ما في الفصوص من الباطل الصريح، فقال:

كلام باطل كفر صريح لمن فهم المراد ويجتليه
خلاف النص والأحكام هذا ولا حكم الحقيقة يقتضيه
وذلك كله كفر مبينٌ وزندقة لمن لا يتقيه

٥ ـ وختمها بقوله مادحاً رسول الله ﷺ ومصليا عليه:

وذاك السيد المختار حقاً له وعد يعم لمرتجيه
عليه أفضل الصلوات تترى وآل محمد وبني بنيه
مُجددة مسرمدة دواماً كما يرضاه منا مُجتبيه

(١) الفدم من الناس: العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم وهو أيضا الغليظ السمين الأحمق الجافي. (اللسان ١٢/ ٤٥٠، الصحاح ٢/ ٣٦).

المطلب الثاني

منظومة في الرد على ابن عربي

أولاً: الناظم:

الأمير سيف الدين عبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السعودي.

وسبق التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وردت هذه المنظومة في كتاب «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي» للسخاوي، وقد صرح السخاوي بنسبتها للناظم، حيث ذكرها بعد أن ساق المنظومة السابقة، فقال بعدها: «الثانية - أي المنظومة الثانية - وهي كما قال: يحذر بها من الفصوص الإخوانَ، لأنها مضرة بكل إنسان، كضررها إذا كانت على إنسانِ العينِ واقتضائها الشَّيْن[1]، بل أضر لفساد الدين عند العقلاء المستبصرين»[2].

كما وردت الإشارة إليها في «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم»[3] وذكر البيت الأول منها.

(١) لم يتضح لي معنى هذه العبارة.
(٢) القول المبني ص٢٣٠.
(٣) (١/ ١٥٠).

وقد صرح الناظم في منظومته هذه بنسبتها له، فقال:

واغفر لمنشئها وسامعها ومن أرضاه ما أبداه نظم الناظمِ
عبد اللطيف إذ تيسر نظمها جوداً بإمداد الكريم الراحمِ

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبياتها (سبعة وأربعون) بيتاً.

وهي من بحر (الكامل).

وموضوعها: الرد على ابن عربي، وبيان ضلاله، وبيان ما في عقيدته من الكفر الصريح، والإشارة إلى طوامه وأقواله الكفرية، وتحذير الناس من سلوك مسلكه.

مع بيان ضرورة إتباع الصراط المستقيم، ومجاهدة المخالفين والمبتدعين.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ ابتدأها مبيناً وجوب إتباع النبي ﷺ، والذب عن سنته، فقال:

فرض علينا إتباع نبينا بحقيقة منا وحكم جازمِ
بتيقن لا شك فيه ولا امترى لمصدق بصحيح عقد لازمِ
والشرط يلزم أن نجاهد من أتى بخلافه ردعاً بحد الصارمِ

٢ ـ وذكر أن كتاب الفصوص لابن عربي مناقض لدين النبي ﷺ وأنها ضدان كفر وإيمان، وضرب لذلك أمثلة، فقال:

(١) الأبيات الواردة هنا من كتاب القول المنبي للسخاوي ٢/ ٢٣٠ وما بعدها.

والكفر والإيمان ضدان هما وكذا الفصوص وحكم دين الهاشمِ
منشي الفصوص يقر كل عبادة[1] من عابد في الكون ليس بآثمِ
من عابدي الأصنام ممن قد مضى من عهد نوح ومن تقي صائمِ
الكل واحد عنده لا فرق في فعل المطيع وفعل عبد جارمِ
ويقول فرعون اللعين بنصنا[2] ممن يفوز غداً بعيش ناعمِ

٣ ـ كما بين حكم ابن عربي بقوله هذه الضلالات، فقال:

فهو الكفور بقوله ويظنه وأراه في الإضلال أظلم ظالمِ
ويقول إن نعيم خلد ذوقه وعذاب خلد في جحيم دائمِ
وجدانه عذب لنيذ ذوقه عند المعذب قول كفر لازمِ

٤ ـ كما أوضح الناظم سبب نظمه لهذه المنظومة، وهو النصح

---

(١) عند ابن عربي أن كل معبود هو الله تعالى، حتى بني إسرائيل لما عبدوا العجل ما عبدوا غير الله، ولذا أنكر موسى ﷺ على هارون إنكاره عليهم، يقول ابن عربي في فصوصه (ص ١٩١): «وكان موسى ﷺ أعلم بالأمر من هارون، لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه أن الله قد قضى أن لا نعبد إلا إياه».

(٢) بنصنا: أي بنص القرآن أن فرعون لعين، ومن أهل النار كما في قوله ﷻ: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢].
وأما عند ابن عربي فإن فرعون مؤمن، يقول في ذلك: «وكان موسى قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقبضه طاهراً مطهراً، ليس فيه شيء من الخبث» إلى أن قال: «وقد استقر في نفوس عامة الخلق شقائه، وما لهم نص في ذلك يستندون إليه». (الفصوص ٢٠١).
يقول ابن تيمية معلقاً على هذا: «وهذا القول كفر، معلوم فساده بالاضطرار من دين الإسلام، لم يسبق ابن عربي إليه ـ فيما أعلم ـ أحد من أهل القبلة، بل ولا من اليهود، ولا من النصارى، بل جميع أهل الملل مطبقون على كفر فرعون» ا.هـ (مجموع الفتاوى ٢/ ٢٧٩).

للأمة والتحذير من ضلالات ابن عربي، فقال:

أوضحت بالتبيان نصحي ظاهراً   يبدو لذي لبٍّ وفهم الفاهمِ
يصغي له العبد التقي برغبة   ويصد مغروراً بوصف تصامُمِ
فالله يأخذ حق كل عباده   من مُبده أصلاً لوهم الزاعمِ
فلقد أضل جميع من أصغى له   ممن يصدقه بصدر سالمِ[1]

٥ ـ ثم ختمها بقوله:

فالعلم جهل والفصاحة لكنة   فاحذر تصدقه حذار الحازم
لسلامة الدين الحنيف فإنه   قد جاء في ضد له بعظائم

---

(١) من جهال العامة من ينخدع بمثل هذه الأقوال الشنيعة، ظناً منه أن ابن عربي وأمثاله من الذين بلغوا من العلم والولاية ما تفردوا به عن سائر الخلق، فلذا يثنون عليهم ويصرفون أقوالهم إلى معاني بعيدة، فمثل هؤلاء هم الذين عناهم الناظم بقوله: (ممن يصدقه بصدر سالم).

وفي هؤلاء يقول ابن تيمية: «وأما الجهال الذين يحسنون الظن بقول هؤلاء، ولا يفهمونه، ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين، الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس، فهؤلاء تجد فيهم إسلاما وإيمانا ومتابعة للكتاب والسنة، بحسب إيمانهم التقليدى، وتجد فيهم إقرارا لهؤلاء، وإحسانا للظن بهم، وتسليما لهم، بحسب جهلهم وضلالهم، ولا يتصور أن يثنى على هؤلاء إلا كافر ملحد أو جاهل ضال». (مجموع الفتاوى ٢/ ٣٦٧).

المطلب الثالث

منظومة جلاء الفصوص عن فهم كل تقي مخصوص

أولاً: الناظم:

الأمير سيف الدين عبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السعودي.

وسبق التعريف به.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وردت هذه المنظومة في كتاب «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي» للسخاوي، وقد صرح السخاوي بنسبتها أيضاً للناظم،فقال: «وهذه قصيدة ثالثة، أوردها الناظم أثناء كتابه، وقال إنه لقبها بجلاء الفصوص عن فهم كل تقي مخصوص، فقدمتها هنا»[1].

كما ورد ذكرها كاملة في «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم»[2].

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

سماها ناظمها بـ (جلاء الفصوص عن فهم كل تقي مخصوص)[3].

---

(١) السابق: ص٢٣٢. (٢) (١/ ١٥٠).

(٣) القول المنبي ص٢٣٢.

عدد أبياتها (تسعة وثمانون) بيتاً.

وهي من بحر (الرجز).

وموضوعها: رد على ابن عربي واستعظام ما قاله، وفيها أيضاً تكذيب زعم ابن عربي بأنه رأى النبي ﷺ وأنه أعطاه كتاب الفصوص، وبيان قوله بوحدة الوجود، وما جاء به من شناعات، والرد عليه.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[1]:

١ ـ بدأها معظما ما زعمه ابن عربي من رؤيته للنبي ﷺ كاذباً، فقال:

تفنى المحابر دون شرح كلامه   في وصف جرأته وفي إقدامه
من يستبح بأن يقول تعمداً   كذباً على الهادي بزور منامه
أقواله تنبي اللبيب بأنه   كذب بلا شك بسوء مرامه

٢ ـ وذكر ما زعمه ابن عربي بأن الله عين الخلق، فقال:

إذ قال فيه أنه هو خلقه   والخلق يشمل ذكر كل هوامه
ورآه صورة كل شيء قد بدا   وعيونه ووجود وصف قوامه

٣ ـ والناظم ﷺ مع أنه ذكر كثيراً من مزاعم ابن عربي، في هذه المنظومة وما قبلها، إلا أنه يبيّن أنه لم يذكرها كلها، بل ترك كثيراً منها لشناعتها، فقال:

ما كل ما قد قال يمكن شرحه   لقبيح مفهومٍ وثبت حرامه
جلَّ المقدس والمعظم دائماً   عن كل فهم ضل عن إعظامه

---

(١) الأبيات الواردة هنا من كتاب القول المنبي للسخاوي ٢/ ٢٣٢ وما بعدها.

هي فتنة للامتحان بلية لبيان دين القوم عند كلامه

٤ ـ وبيّن أن من صدقه في شناعاته فإنه مثله في الحكم، فقال:

ومصدق لهم بحكمٍ مثلُهُم وسط الضلالة بإتباع إمامه
قد حاز كل الإثم ممن قد مضى وله مزيد الكفل مع آثامه

٥ ـ كما فضح ابن عربي في قوله في أعداء الرسل عليهم السلام، بأنهم على الحق، فقال:

من قال في أعداء نوح أنهم كانوا على حق وجوب لزامه
ولو استجابوا تاركي أصنامهم جهلوا حقائق فيه حق تمامه
من قال في عاد بأنهم ثووا في عين قرب وسط دار سلامه
سلكوا الصراط المستقيم بجرمهم وبه استحقوا الجود من إكرامه

٦ ـ ومما ذكره، قول ابن عربي في رؤيا إبراهيم الخليل ﷺ، فقال:

من قال في حق الخليل بأنه لم يدر تعبيراً لحكم منامه(١)
من بعد حصر صفات ذات قدست إثبات ما لم يرتقِ لمرامه
فأراد يذبح ابنه بتوهم ففداه رب العرش من أوهامه

٧ ـ وبيّن أن ابن عربي زنديق يتظاهر بالإسلام حماية لنفسه من القتل، فقال:

يحمي به النفس الخبيثة خائفاً من قتلها كفراً لدى حكامه

---

(١) جردت كتاب الفصوص وشرحه، ولم أقف على شي حول رأي ابن عربي في رؤيا الخليل ﷺ.

جهّل الشرائع والحقائق كلها   هلك الذي والاه باستسلامه

٨ ـ ثم ختمها بقوله:

دع ما يقول وتابع الهدى الذي   تحيا به وتحل بين خيامه
فيه النجاة لكل عبد مسلم   فعليه من ربي دوام سلامة
وعلى نبيه وآله مع صحبه   علماء أصل الدين عقد نظامه
والحمد لله العظيم ختامها   حمداً وشكراً فهو من إلهامه
حمداً بدا من جوده إجراؤه   وعليه بالأفضال حكم تمامه
فيه الوصول لواصل لمراده   وبه تمسك واتقى بعصامه

ثم قال الناظم: «تمت الأبيات مختصرة المعاني، صحيحة المباني، متضمنة اعتقاده، مبينة لكل لبيبٍ فساده، بذكر ما زعمه وأراده»(١).

---

(١) القول المنبي ص/ ٢٣٢.
وللناظم ﷺ منظومة رابعة في ابن عربي أيضاً عدد أبياتها اثنى عشر بيتاً، ولكن لم أذكرها هنا لعدم احتوائها على مسائل عقدية، إذ هي في التحذير من كتاب الفصوص فحسب، ومطلعها:

أئمة عصرنا أهل الفتاوى   وأهل الحكم منهم والخصوصِ
ترادف قولهم بالحق حكماً   بكفر مصدق ما في الفصوصِ

(انظر القول المنبي ص٢٤١).

المطلب الرابع

منظومة السفاقسي في الرد على ابن عربي

أولاً: الناظم[١]:

هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي السفاقسي المالكي.

ولد في حدود سنة ٦٩٧هـ.

عالم فقيه، نحوي مفسر، متفنن في علوم كثيرة، مالكي المذهب، انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره بالديار المصرية والشامية.

أخذ عن أبي حيان بمصر، وسمع من جماعة من العلماء، منهم المزي وابن ناصر الدين والذهبي.

صنف كُتباً من أشهرها كتاب «المجيد في إعراب القرآن» وقد لخصه من كتاب «البحر» لأبي حيان، وسلك فيه سبيل المفسرين فجعله تفسيراً وإعراباً[٢].

توفى في أواخر سنة ٧٤٢هـ، وقيل أول سنة ٧٤٣هـ.

---

(١) انظر ترجمته في: المعجم المختص ص٦٤، الوافي بالوفيات (٦/ ١٣٨) الدرر الكامنة (١/ ٥٧) بغية الوعاة (١/ ٤٢٥) النجوم الزاهرة ١٠/ ٩٨، طبقات المفسرين للأدنروي ص٢٧٦.

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفه ٢/ ١٦٠٧.

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

وردت هذه المنظومة في كتاب «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي» للسخاوي، وقد صرح السخاوي بنسبتها للناظم، فقال بعدما ترجم له: «قرأت بخطه قصيدة سمعها منه أخوه الإمام شمس الدين، والحافظ الذهبي، كلاهما سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وهي..»[١]. ثم ذكرها كاملة.

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وموضوعها:

عدد أبيات هذه المنظومة (ثلاثة وأربعون) بيتاً.

وهي من بحر (الطويل).

وموضوعها: الرد على أتباع ابن عربي، وبيان بطلان معتقدهم، والتشنيع على مذهبهم في وحدة الوجود.

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٢]:

١ ـ ابتدأها مادحاً لقاضٍ في زمانه يلقب بجلال الدين[٣] له صولة على المبتدعة، فقال:

---

(١) القول المنبي عن ترجمة ابن عربي للسخاوي ٢/٢٦٨.

(٢) الأبيات الواردة هنا من كتاب القول المنبي للسخاوي ٢/٢٦٨.

(٣) لم أتمكن من معرفة جلال الدين الذي مدحه الناظم، ولكن غاية ما تحصّل لدي من كلام الناظم: أنه قاض في زمن الناظم، يلقب بجلال الدين، كان له نصرة للسنة، وصولة على الحلولية، قام عليهم قومتين، نصر فيها السنة وقمع البدعة، يقول الناظم في منظومته:

أقاضي قضاة المسلمين ومن لها ... سواكم بنصر الدين قد حزتم السبقا

وقمتم بجد عندما اشتد جمعهم ... وكاد غواة الدين أن يعتلي فوقا

اقمتم لواء الدين وانتصر الهدى ... صنيع لكم قد طبّق الغرب والشرقا

بمثل جلال الدين فلنتّخذ الحقّا وفرّق سهام النصر ما رشقّهم رشقا
وقاتِل عِداة الدين وافلُل[1] شُباتهم[2] وفرق جموع القوم وأمزُقهم مزقا

٢ ـ وذكر الناظم بدعة أهل الحلول، وبين شناعة قولهم، وما يلزم منه، فقال:

فمنهم حلولي يرى الكون واحداً وأن الإله الحق قد لابس الخلقا
يرى عابد الأصنام لله عابداً وفي حزبه العاصي مُطيعٌ له حقا
وفي جنة الرضوان عدوا ثمارها معارف لا أكلاً هناك ولا رزقا

٣ ـ ومن شناعاتهم التي بينها، قوله:

وقالوا حُجبتم والعلوم حجابكم وعلم لدُني قد خصصنا به ذوقا
وقالوا الصلاة والصلاة لعارف حجاب كذا صوم فسُحقا لهم سحقا
وقالوا إذا كأس المحبة خامرت عقولاً فلا تكليف عندهم يبقى
لقد عطلوا كل الشرائع ضَلّةً وفي ظلمات الكفر قد لججوا غرقا

٤ ـ ومما ذكره في منظومته قول ابن عربي الطائي في فرعون[3]، فقال:

فشيخهم الطائي في ذاك قدوة يرى كل شيء في الوجود هو الحقا
يرى قول فرعون اللعين محققا وقد حلَّ في قُربٍ وقد عرف الصدقا
وقد حاز عرفاناً وقد مات مؤمناً ولم يقترف ذنباً ولم يكتسب فسقا

---

(١) فلّ: من الفلّ: وهو الضرب والكسر، يقال: فلَّ القوم: إذ هزمهم. (اللسان ١٠/ ٣٢٤).
(٢) الشُباة: حد السيف وطرفه، وجمعها: شُباً. (اللسان ١٤/ ٤١٩).
(٣) سبق الإشارة إلى قول ابن عربي في فرعون.

٥ ـ وكذلك قول ابن عربي في الأمم الهالكة المكذبين لأنبيائهم، فقال الناظم:

يرى قوم هود قُرِّبُوا في هلاكهم[(١)] ونوحٍ بنار الحب قد أغرقوا شوقا[(٢)]
ولو تركوا وداً سُواعاً ونَسرهم يغوث لكانوا جاهلين بهم موقا

٦ ـ ثم بين الناظم شناعة هذه المقولات، وأنه ما ذكرها إلا لبيان شناعة مقالتهم، ومن شك في ذلك، فليطالع كتاب ابن عربي الفصوص، يجد أن هذه نصوص قول ابن عربي، وليست لازم قوله، ثم يوصي بإحراق هذا الكتاب، فيقول:

وهذي ضلالات عظيم مقالها وإظهار دين الله قد أوجب النطقا
وإن كنت في شك فطالع فصوصه تجدها نصوصاً ثم بادر بها حرقا

٧ ـ وذكر جملة من أتباع ابن عربي على ضلاله هذا، فقال:

وكم من غوي كابن سبعين[(٣)] مثله وكلهم بالكفر قد طوقوا طوقا

---

(١) يرى ابن عربي إن عذاب قوم لوط إنما هو تقريب من الله تعالى لهم، وليس عذاباً وقع عليهم، فيقول: «فإنه إذا أمطرهم، فذلك حظ الأرض، فما يصلون على نتيجة ذلك المطر إلا عن بعد. . .، ولكن بإرساله الريح عليهم أراحهم من هذه الهياكل المظلمة. . . وفي هذه الريح عذاب أي أمرٌ يستعذبونه». الفصوص ص١٠٩.

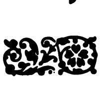
(٢) بنحو زعمه السابق في قوم هود. انظر الفصوص ص١١١.

(٣) هو عبد الحق بن إبراهيم الرقوطي، له أحوال وأقوال فاسدة، منها أن النبوة مكتسبة، بل سعى في تحصيلها، فمكث في غار حراء مدة، ينتظر أن يوحى إليه، فخاب وخسر، يقول عنه الذهبي: «انتشرت له أقوال رديئة، منها قوله: لقد كذب ابن كبش ـ يعني الرسول ﷺ ـ حيث قال: لا نبي بعدي»، هلك سنة ٦٦٩هـ (البداية والنهاية ١٣/ ٢٦١، لسان الميزان ٣/ ٣٩٢).

وكالششتري[1] القنوي[2] ابن فارض[3] فلا برد الله ثراهم ولا أسقا

٨ - ثم ختمها مادحاً للقاضي جلال الدين كما ابتدأها، فقال:

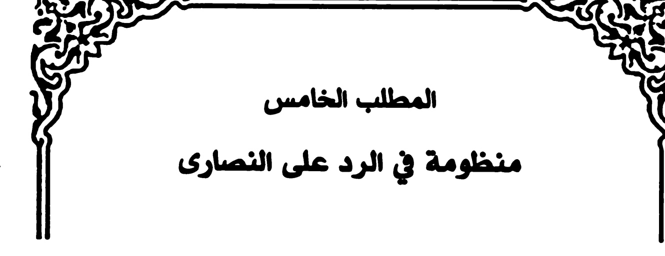
فلا زالت الأيام طوع مرادكم ولا زالت الأقدار تسعدكم وفقا
ودم راقياً في العز ما دام مرتقٍ وما اهتزت الأوراق أو حنَّت الورقا



(١) هو أبو الحسن علي النميري الششتري، شاعر صوفي له ديوان مطبوع، وله تولع بالحلاج وقصائد في مدحه، كان ذا رئاسة وغنى فانقطع عنها وتصوف، توفي سنة ٦٦٨هـ (نفح الطيب ٧/ ١٦١).

(٢) هو محمد بن إسحاق القونوي الصوفي، صاحب ابن عربي وتلميذه، صوفي غالٍ متعصب لشيخه، تزوج ابن العربي أمه، ورباه، وكان شافعي المذهب. وبينه وبين نصير الدين الطوسي مكاتبات من كتبه: النصوص في تحقيق الطور المخصوص، هلك سنة ٦٧٢هـ (الأعلام ٦/ ٣٠).

(٣) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي، صاحب التائية المشهورة في الإتحاد، قال عنه الذهبي: «ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة»، وقال عن قصيدته: «فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة فيه، فما في العالم زندقة ولا ضلال». هلك ابن الفارض سنة ٦٣٢هـ.
(السير ٢٢/ ٣٦٨، والميزان ٣/ ٢١٤).



المطلب الخامس

منظومة في الرد على النصارى

أولاً: الناظم:

لم أقف على ناظم هذه المنظومة، والذي غلب على ظني أن هذه المنظومة لابن القيم رحمه الله، إذ لم أجدها عند غيره، ونَفَسُ ابن القيم فيها ظاهرٌ(١).

ثانياً: المصادر التي ذكرت المنظومة:

أورد هذه المنظومة كاملة ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان»(٢).

ثالثاً: تعريف موجز بالمنظومة وعدد أبياتها:

عدد أبياتها (خمسة وعشرون) بيتاً.

وهي من بحر (الوافر).

والمنظومة رد على النصارى في ادعائهم ألوهية المسيح عيسى ابن

---

(١) وقفت على أكثر من تحقيق لكتاب إغاثة اللهفان حيث وردت المنظومة، وكلهم يرجحون نسبتها لابن القيم رحمه الله، ولم يستدل أحد منهم على ذلك بشي، إلا ورودها في كتابه وظهور نفسه فيها.

(٢) إغاثة اللهفان (٢/ ٣٥٠).

مريم ﷺ، وقد أحسن فيها ناظمها ﷺ بإيراد إلزامات للنصارى، تلزم من دعواهم بإلوهية المسيح[١].

رابعاً: بعض مسائل المنظومة[٢]:

١ ـ ابتدأها بسؤال للنصارى، يلزمهم فيه بما لن يستطيعوا الفكاك منه، فقال:

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه
إذا مات الإله بصنع قوم أماتوه فما هذا الإله
وهل أرضاه ما نالوه منه فبشراهم إذا نالوا رضاه
وإن سخط الذي فعلوه فيه فقوتهم إذاً أوهت قواه

٢ ـ كما تعجب منهم كيف يكون ـ على زعمكم ـ إله ثم يُقتل؟ ويبقى الكون بلا إله يدبره؟ وكيف تخلت الملائكة العظام عن نصرة الإله؟ وكيف تطيق الخشبات التي تزعمون أنه صلب عليها كيف تطيق حمل الإله؟ فقال:

وهل بقي الوجود بلا إله سميع يستجيب لمن دعاه

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «واعلم أن الوجوه الدالة على فساد دين النصارى كثيرة جداً وكلما تصور العاقل مذهبهم وتصور لوازمه تبين له فساده». (الجواب الصحيح ٢/ ١١٤).

ويقول ابن القيم: «والمقصود: أن دين الأمة الصليبية بعد أن بعث الله ﷻ محمداً ﷺ، بل قبله بنحو ثلاثمائة سنة مبني على معاندة العقول والشرائع، وتنقص إله العالمين، ورميه بالعظائم، فكل نصراني لا يأخذ بحظه من هذه البلية فليس بنصراني على الحقيقة». (إغاثة اللهفان ٢/ ٢٨٩).

(٢) الأبيات الواردة هنا من إغاثة اللهفان (٢/ ٣٥٠).

وهل خلت الطباق السبع لما ثوى تحت التراب وقد علاه
وكيف تخلت الأملاك عنه بنصرهم وقد سمعوا بكاه
وكيف أطاقت الخشبات حمل الـ إلـه الحق مشدوداً قفاه[1]
وكيف تمكنت أيدي عِداه وطالت حيث قد صفعوا قفاه

٣ ـ وألزمهم بأنكم أن قلتم أنه مات مقتولاً ثم عاد حياً، فهل أحي نفسه؟ أم أحياه رب سواه؟ وكيف يضم القبر رباً؟ كما تزعمون، فقال:

وهل عاد المسيح إلى حياةٍ أم المحيي لـه رب سواه
ويا عجباً لقبر ضم رباً وأعجب منه بطن قد حواه
أقام هناك تسعاً من شهور لدى الظلمات من حيض غذاه

٤ ـ وذكر في منظومته: أن من كان يأكل، ويشرب، ويصاب بلازم ذلك، من الحاجة إلى الإخراج ونحوه، لا يمكن أن يكون إلهاً، فقال:

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي بلازم ذاك هل هذا إلـه
تعالى الله عن إفك النصارى سيسأل كلهم عما افتراه

٥ ـ وتعجب أيضاً من تعظيم النصارى الصليب، وهم يزعمون أن المسيح صلب عليها، وعذب فوقها، فهل هذا إلا عين المعاداة وحقيقتها، إذ من أحب شيئاً أحب من أكرمه وأبغض من أهانه[2]، فقال:

---

(١) قال ابن القيم: «ولقد كان الأليق أن يتفتت الصليب ويضمحل لهيبة من صلب عليه وعظمته، ولخسفت الأرض بالحاضرين عند صلبه والمتماثلين عليه، بل تتفطر السموات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا». إغاثة اللهفان (٢/ ٢٨٦).

(٢) قال ابن القيم: «ومن العجيب أنهم يقرؤن في التوراة: ملعون من تعلق بالصليب، وهم قد جعلوا شعار دينهم ما يُلعنون عليه، ولو كان لهم أدنى عقل، لكان الأولى بهم أن يحرقوا الصليب حيث وجدوه، ويكسروه، ويضمخوه بالنجاسة، فإنه =

أعباد الصليب لأي معنى يُعظم أو يُقبح من رماه
وهل تقضي العقول بغير كسر وإحراق له ولمن بغاه
إذا ركب الإله عليه كرها وقد شدت لتسمير يداه
يهان عليه رب الخلق طرا وتعبده فإنك من عداه

٦ - ثم ختمها بقوله إنكم إن عظمتم الصليب، لأنه حوى جسد الإله، فعظموا القبور واسجدوا لها، فإنها ضمت ربكم كما تزعمون:

فإن عظمته من أجل أن قد حوى رب العباد وقد علاه
وقد فقد الصليب فإن رأينا له شكلاً تذكرنا سناه
فهلا للقبور سجدت طرا لضم القبر ربك في حشاه
فيا عبد المسيح أفق فهذا بدايته وهذا منتهاه

= قد صُلب عليه إلههم ومعبودهم بزعمهم، وأهين عليه، وفضح وخزي، فيا للعجب بأي وجه بعد هذا يستحق الصليب التعظيم، لولا أن القوم أضل من الأنعام، وتعظيمهم للصليب مما ابتدعوه في دين المسيح بعده بزمان، ولا ذكر له في الإنجيل البتة، وإنما ذُكر في التوراة باللعن لمن تعلق به، فاتخذته هذه الأمة معبودا يسجدون له، وإذا اجتهد أحدهم في اليمين بحيث لا يحنث ولا يكذب، حلف بالصليب، ويكذب إذا حلف بالله، ولا يكذب إذا حلف بالصليب، ولو كان لهذه الأمة أدنى مسكة من عقل لكان ينبغي لهم أن يلعنوا الصليب، من أجل معبودهم وإلههم حين صلب عليه». (إغاثة اللهفان ٢/ ٢٩٧).

الفصل الثالث

منهج أهل السنة والجماعة في منظوماتهم العقدية

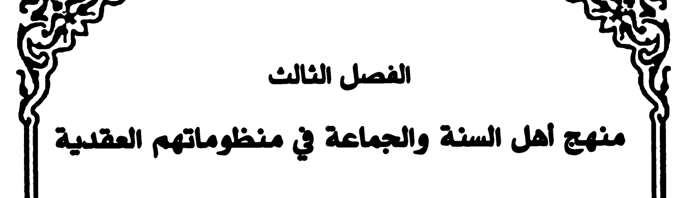
وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اعتمادهم في منظوماتهم على نصوص الكتاب والسُّنة وإجماع السلف.

المبحث الثاني: الاستنباط الدقيق لمعاني النصوص، واحتجاجهم باللغة في منظوماتهم.

المبحث الثالث: الإنصاف في ردهم على المخالفين.

المبحث الرابع: معرفتهم لشبه الخصوم، واستيعابهم لأوجه الردود في منظوماتهم.



الفصل الثالث

منهج أهل السنة والجماعة في منظوماتهم العقدية

نهج أهل السُّنة والجماعة في مصنفاتهم ـ سواءً ما كان منها منثوراً أو منظوماً ـ المنهج القويم، الذي دل على صوابه الكتاب، والسُّنة، والعقل الصحيح، والفطر السليمة.

فساروا على الطريقة المثلى، وسلكوا الجادة المستقيمة في تقرير العقيدة الصحيحة، فمنهجهم وسط بين الغلو والتقصير، فهم وسط بين المشبهة والمعطلة، وهم وسط بين الجبرية والقدرية، وكذلك في كل باب من أبواب الاعتقاد(١).

وإنما اكتسب منهجهم هذه الوسطية الموافقةُ للحق، لاعتماده على وحي الله ﷻ، والتسليم لما ورد من النصوص، بفهم السلف الصالح، متبعين غير مبتدعين ولا مبدلين.

فهو منهج يقوم على التسليم لنصوص الكتاب والسنة، لا يردون منها شيئاً، ولا يعارضونها بشيء، لا بعقل، ولا ذوق، ولا منام، ولا غير ذلك، بل يقفون حيث تقف بهم النصوص.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (٣/ ٥)، و(٢٩/ ١٩٦)، والصواعق المرسلة (٣/ ١٢٩).

قول أبو العباس السنجاري في منظومته:

هذا وتفتح بعد قسطنطينة حتى إذا اشتغلوا بقسم غنيمةِ
صاح الرجيم أن اذهبوا الد جالُ بخلفكم فيا لها من صيحةِ
والأعور الدجال يأتي مفسداً في الأرض إلا مكة مع طيبةِ
وإذا البلاء أحاط يأتي المُجتبى عيسى ويقتله بأسوإ قتلةِ

فتأمل ـ رعاك الله ـ كيف ذكر تفصيل ما ورد عنه ﷺ من خبر بداية ظهور الدجال، فذكر فتح «قسطنطينية»، والاشتغال بقسمة الغنيمة، وما يكون من الخبر عن أن الدجال يخلفهم في دورهم، وهذا بتفصيله هو ما ورد عن رسول الله ﷺ.

ومن ذلك قول عبد الواسع الهروي:

يطوي رفيع السقف باليمين والأرض بالأخرى بلا معين
ويضع الخلق على الأصابع يهزها هز المليك القامع
ويكفا الأرض جميعاً خبزه نزلا لأهل الخلد رب العزة
ثم ينادي قائماً بالعدل نداء جبار عليم المثل
أين ملوك الأرض والجبابرة أين سلاطين البلاد القاهرة
أودى بهم ريح الفناء العاتية بادوا فهل ترى لهم من باقية

● وتارة يظهر حرصهم على اتباع الحديث من خلال تأكيدهم على الحرص على معرفة أسانيد(١) الحديث، والأخذ بالصحيح منها، وهذا

---

(١) الأسانيد: جمع سند: وهو الإخبار عن طريق المتن المبلغ به، وهو بمعنى الإسناد، وقيل الإسناد: هو رفع الحديث إلى قائله. (انظر: تدريب الراوي ١/ ٤١، ونزهة النظر ص١٩).

مما تميز به أهل السُّنة والجماعة دون سائر الفرق، فهم أهل الإسناد، والتثبت، ومنهم المحدثون، والحفاظ، والثقات.

والإسناد وسيلة لتمييز الأحاديث الصحيحة المقبولة، من الضعيفة المردودة، ولذا كان من الدين كما قال محمد بن سيرين: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»(١).

وقال سفيان الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل؟»(٢).

وقال أبو عبد الله الحاكم: «فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع منه، بوضع الأحاديث، وقلب الأسانيد»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد ﷺ، وجعله سلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة أهل الإسلام والسُّنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم، والمعوج والقويم، وغيرهم من أهل البدع والكفار إنما عندهم منقولات يأثرونها بغير إسناد وعليها من دينهم الاعتماد وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل ولا الحالي من العاطل»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ١٥).

(٢) المجروحين لابن حبان (١/ ٢٧).

(٣) معرفة علوم الحديث ص٤٠.

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٩).

فهذا منهج لأهل السُّنة والجماعة فهم لا يقبلون أن يوصف الله تعالى بوصف لم يرد في كتابه أو سُنة رسوله ﷺ بطريق صحيح مقبول، يعتمد عليه، يقول أبو إسماعيل الصابوني في بيان طريقة أهل السُّنة وأنهم لا يقبلون إلا ما صح من الحديث: «أصحاب الحديث ـ حفظ الله أحياهم ورحم موتاهم ـ يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول ﷺ بالنبوة، ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، وشد له بها رسوله ﷺ على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه»[1].

وهذا المنهج لأهل السُّنة من تحري الإسناد الصحيح، وردِّ ما لم يصح، لا سيما في باب العقائد، هو ما أكد عليه العلماء في منظوماتهم، فمن ذلك:

قول الطرازي، محذراً من حديث أهل البدع والكلام:

دعوني من حديث بني اللتيا ومن قومٍ بضاعتهم كلامُ

ويؤكد هذا المعنى القحطاني ﷺ مبيناً الحرص على النظر في أسانيد الحديث، والتحذير من الأخذ من كل أحد، فيقول:

لا تقبلن من التوارخ كلما جمع الرواة وخط كل بنان

ارو الحديث المنتقى عن أهله سيما ذوي الأحلام والأسنان

كابن المسيب والعلاء ومالك والليث والزهري أو سفيان

وكذلك قول السلفي:

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص٣٦.

دعوني عن أسانيد الضلال ... وهاتوا من أسانيد عوالي
رخاص عند أهل الجهل طُرّا ... وعند العارفين بها غوالي
عن أشياخ الحديث وما رواه ... إمام في العلوم على الكمال

• ومما تميز به أهل السُّنة في اتباعهم للحديث أنهم يقبلون كل ما صح عن رسول الله ﷺ، سواء كان أحاداً أو متواتراً(١).

فهم لا يعرفون هذا التفريق، الذي يدعيه أهل الكلام، ويتابعهم عليه كثير من الأصوليين(٢)، فإن منهج السلف أن كل حديث صح ولم يُخالف بنص أصح منه، فإنه مُحتج به في العقائد والأحكام على حد سواء(٣).

يقرر هذا المعنى الهروي في منظومته «تاج القصائد وسراج العقائد»:

وكل ما جاء من الصفات ... فاقبل قبول الصوم والصلاة
وأجرها في معرض التكليف ... على مجاريها بلا تكييف
وجانب التشبيه والتمثيلا ... وحاذر التأويل والتعطيلا

---

(١) الحديث المتواتر: يعرفه العلماء بتعريفات متقاربة أجمعها ما ذكره الحافظ ابن حجر: بأنه ما رواه جمعٌ، لا يمكن تواطئهم على الكذب، عن مثلهم، من أول السند إلى آخره، ويكون مستند روايتهم الحس.
وعلى هذا يكون قسيمه حديث الآحاد: وهو ما لم يجمع شروط المتواتر. (انظر: نزهة النظر لابن حجر ص٢١، وأخبار الآحاد للشيخ عبد الله بن جبرين، وحجية الآحاد في العقيدة لشعبان محمد إسماعيل).
(٢) انظر: التمهيد للباقلاني ص٣٨١، والإرشاد للجويني ص١٦١.
(٣) حجية الآحاد في العقيدة ورد شبهات المخالفين لمحمد الوهيبي ص١١.

وهذا فيه إشارة إلى الرد على من جعل العقيدة لا تثبت بخبر الآحاد، فقد جعل الناظم قبول ما ورد في باب العقائد مماثل لقبول ما ورد في باب الأعمال.

وهذا الذي يقرره الناظم ﷺ هو الحق الذي عليه سلف الأمة فإنه لم يُعرف عن أحد من المتقدمين أنه فرق بين العقائد والأحكام في حجية قبول خبر الواحد[١].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن تقسيم الدين إلى مسائل علمية وعملية، والتسمية بالأصول والفروع، وإثبات الفروع بأخبار الآحاد دون الأصول، لم يقل به أحد من السلف، بل هو من أصول ضلال المتكلمين، فإنهم هم الذين فرقوا بين ما سموه أصولاً وما سموه فروعاً»[٢].

وقد نقل القاضي أبو يعلى: عن أبي بكر المروزي أنه قال: «قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - ها هنا إنسان يقول: إن الخبر يوجب عملاً، ولا يوجب علما، فعابه، وقال: ما أدري ما هذا! قال أبو يعلى: وظاهر هذا أنه سوى فيه العلم والعمل»[٣].

ويقول ابن القيم في نونيته مبيناً دعوى المخالفين لأهل السنة من رد حديث الآحاد:

واحذر مقالات الذين تفرقوا شيعا وكانوا شيعة الشيطان

---

(١) انظر تفصيل منهج السلف في عدم التفريق والرد على من قال به في: مجموع الفتاوى ١٣/١١٨، ١٩/٢٠٧، ومنهاج السنة ٥/٨٧.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة ٢/٦١٣.

(٣) العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى ٣/٨٩٩.

واسأل خبيرا عنهم ينبيك عن أسرارهم بنصيحة وبيان
قالوا الهدى لا يستفاد بسنة كلا ولا أثر ولا قرآن
إذ كل ذاك أدلة لفظية لم تبد عن علم ولا إيقان
والنقل آحاد فموقوف على صدق الرواة وليس ذا برهان
اذ بعضهم في البعض يقدح دائما والقدح فيهم فهو ذو إمكان
وتواتر وهو القليل ونادر جدا فأين القطع بالبرهان

فابن القيم ﷺ يبين هنا أن دعوى رد حديث الآحاد والزعم بأنه يفيد الظن المجرد فقط، هي دعوى عريضة عند الفرق المخالفة، حيث يزعمون أنه لا يفيد العلم، والعقائد لا تؤخذ بالظن[١]، ولذا وصفهم ﷺ «شيعة الشيطان» لما في دعواهم هذه من هدم لكثير من مسائل العقيدة الصحيحة.

---

(١) انظر تفصيل دعواهم هذه في: أصول الدين للبغدادي ص١٢، والإرشاد للجويني ص٣٥٩، وأساس التقويم للرازي ص١٦٨، وانظر رداً وافياً عليهم في كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة للشيخ عبد الرحمن المحمود ٣/ ٧٧٦.

المطلب الرابع

تعظيمهم لسلف الأمة واتباعهم لأقوالهم في منظوماتهم

يطلق السلف ويراد به الصحابة ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، وتابعوهم، وأئمة الإسلام العدول ممن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين، دون من رمي ببدعة[(١)].

ومنه يظهر أن السلف يطلق على القرون الثلاثة المفضلة، وعلى من سلك مسلكهم في أصول الدين وفروعه[(٢)].

وهم الذين وردت النصوص بمدحهم والثناء عليهم، فعن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»[(٣)].

---

(١) انظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية ص١٤٥، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/ ٢٠، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص١٩.

(٢) انظر: تعريف الخلف بمنهج السلف لإبراهيم البريكان ص١٣.

(٣) متفق عليه: البخاري: كتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور برقم (٢٥٠٨)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم برقم (٦٦٣٨).

وأهل السنة والجماعة يتبعون السلف، ويحذرون من مخالفة طريقهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وفي الجملة من عدل عن مذهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه»[1].

ولهذا كان أهل السنة والجماعة أعرف الفرق بطريقة السلف، وبأقوالهم، وهم أحق من يُنسب لهم، خلافاً للمبتدعة الذين لا تجد في كلامهم ما يستدلون به من أقوال السلف، وإن ذكروا قولاً للسلف فهو إما لا يصح، وإما تأولوه على غير معناه الصحيح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «عامة هؤلاء المختلفين في الكتاب لم يعرفوا القول السديد: قول السلف، بل ولا سمعوه ولا وجدوه في كتاب من الكتب التي يتداولونها، لأنهم لا يتداولون الآثار السلفية، ولا معاني الكتاب والسُّنة، إلا بتحريف بعض المحرفين لها، ولهذا إنما يذكر أحدهم أقوالاً مبتدعة: إما قولين وإما ثلاثة وإما أربعة وإما خمسة، والقول الذي كان عليه السلف ودل عليه الكتاب والسُّنة لا يذكره، لأنه لا يعرفه»[2].

ويحمد الله تعالى فإن سلف الأمة مجمعون على مسائل الاعتقاد التي يجب اعتقادها، ولم يعرف عنهم خلاف في شي منها.

قال العلامة ابن القيم: «وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين، وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٦١.

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٠٩).

لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة، كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يسموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن موضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها، وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجروها على سنن واحد»[1].

وهذه العناية بأقوال السلف ومعرفة قدرهم ومكانتهم، هو ما تمثله أهل السنة والجماعة في كثير من منظوماتهم.

● فتجد أنهم تارة يثنون على سلف الأمة ويوصون باتباعهم، فمن ذلك وصية عبد اللطيف السعودي، بقوله:

فلازم صادقاً نهجاً لقومٍ أئمة كل ذي لب نبيه
لهم شهد الكتاب بحكم هذا وسنة خير مخصوص وجيه

وكذلك يوصي أبو عمرو الداني:

فاتبعن جماعة المدينة فالعلم عن نبيهم يرونه
وهم فحجة على سواهم في النقل وفي القول فتواهم

● وتارة يجعلون علامة السني حب السلف وعلماء السنة، وفي ذلك يقول إسماعيل الترمذي في إمام أهل السنة أحمد بن حنبل:

لعمرك ما يهوى لأحمد نكبةً من الناس إلا ناقص العقل مُغْور

---

(١) إعلام الموقعين ١/ ٤٩.

هو المحنة اليوم الذي يبتلى به فَيُعتبر السُّني فينا ويُسَبر

وكذلك يقول أبو عمرو الداني في أرجوزته:

إذا رأيت المرء قد أحبا أئمة الدين وعنهم ذَبا
كمالك والليث والثوري وابن عيينه الفتى التقى
والفاضلُ المعروف بالأوزاعي مثلهم من أهل الاتباع
كابن المبارك الجليل القدر والشافعي ذي التقى والبر
فاعلم بأنه من أهل السنّة والزمه واستمسك بما قد عنه

• وتارة ينصون في منظوماتهم على ما يعتقدونه ثم يبينون أن هذا هو ما يعتقده علماء السلف، ويذكرون جملة منهم، وهذا تجده كثيراً في منظوماتهم، فمن ذلك قول القحطاني في نونيته:

والله ربي ما تكيف ذاته بخواطر الأوهام والأذهان
أمرر أحاديث الصفات كما أتت من غير تأويل ولا هذيان
هو مذهب الزهري ووافق مالك وكلاهما في شرعنا علمان

ومن ذلك أبي طاهر السلفي، وهو يذكر من يتبع من علماء السلف:

فعليك يا من رام دين محمد بالشافعي وما أتاه وقالا
أعني محمد بن أدريس الذي فاق البرية رتبة وكمالا

إلى قوله:

ذاك ابن حنبل الإمام المقتدى المرضي بين العالمين خصالا
وابن المديني الذي جاب في طلب الشريعة للإله وجالا

ثم عدد جملة من علماء السلف الذين يقتدى بهم، ثم قال:

ونمسكن بهم على طبقاتهم ... وبما رووا من سنة تتلالا

وهم عن الأتباع والأتباع عن ... صحب الرسول رواية وسؤالا

والأصل ما كان الرسول وصحبه ... قدماً عليه وما سواه فلا لا

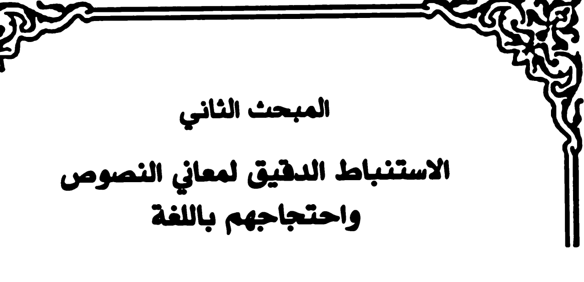
المبحث الثاني

الاستنباط الدقيق لمعاني النصوص واحتجاجهم باللغة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستنباط الدقيق لمعاني النصوص

المطلب الثاني: احتجاجهم باللغة العربية في منظوماتهم



المبحث الثاني

الاستنباط الدقيق لمعاني النصوص واحتجاجهم باللغة

المطلب الأول

الاستنباط الدقيق لمعاني النصوص

لعل من المجالات التي ظهرت فيها براعة أئمة أهل السنة والجماعة في منظوماتهم قوة الاستنباط وعمق الفهم، فقد تفننوا رحمهم الله في بيان أوجه الاستنباط من النصوص، وعمق الفهم لها، مع ما يتبع ذلك من دقة فهم شبه الخصوم، والرد عليهم، وبيان لازم قولهم، وهم في هذا ما بين مكثر ومقل بحسب ما يقتضيه حال النظم، فإن ما يبسط في النثر، قد يصعب بسطه في النظم، لما يعتري النظم من التزام بلوازم الشعر، من وزنٍ وقافيةٍ، وهم مع ذلك قد أظهروا براعة فائقة في كل ذلك.

يحدوهم في ذلك دعوة نبيهم ﷺ حين قال: «نضَّر الله إمرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها، فرب مبَّلغٍ أوعى من سامع»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٣٧)، والترمذي في كتاب العلم ـ باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٥/ ٣٣)، وابن ماجه في مقدمته لسننه ـ باب من بلغ علماً (١/ ٤٩). وهو حديث صحيح عده العلماء من الأحاديث المتواترة.

وهذا الذي أودعوه منظوماتهم رحمهم الله من دقة الفهم للنصوص وحُسن الاستنباط، هو من أكبر الأدلة الواضحة للرد على من قدح في علماء أهل السنة بأنهم أهل رواية فقط، لا يعرفون الدراية، وأن بضاعتهم في الفهم مزجاة.

فجاءت هذه الاستنباطات الدقيقة من النصوص، وسيقت في قالب شعري رائق، ليكون في ذلك إسكاتٌ لألسن طالت من أئمة أهل السنة.

والناظر في منظومات أهل السنة والجماعة يظهر له دقة استنباط أهل السنة في عدة صور، منها:

● الاستدلال بمفهوم الخطاب(١)، لتأكيد صحة ما يعتقده أهل السنة والجماعة:

وهم لا يستدلون به لتقرير ما يعتقدونه، ولكنهم يذكرونه في معرض ما يؤكد صحة معتقدهم، فمن ذلك:

قول عبد الواسع الهروي محتجاً على من أنكر صفة العين لله ﷻ:

وأن خير الخلق طراً قالا	إذا وصف المسيح الدجالا
بأنه أعور جهم المنظر	وليس خلاق الورى بأعور
فبان للعارف بالبيان	أن له عينان تبصران

● الاستدلال بقياس الأولى:

فإن لله ﷻ الكمال المطلق ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]. فله

(١) مفهوم الخطاب: ويسمى مفهوم المخالفة: هو الاستدلال بكون الشيء خُص بالذكر على أن ما عداه منفي. (انظر: روضة الناظر لابن قدامه ص٢٧٠).

سبحانه المثل الأعلى في جميع صفاته وأفعاله، وكل كمال ثبت للمخلوق، لا نقص فيه بوجه من الوجوه، فالخالق أولى به سبحانه، فإنما استفاد المخلوق الكمال من خالقه ﷻ[(١)]:

فانتظم هذا المعنى ابن القيم فأورده على المعارضين بقوله:

وله الكمال المطلق العاري عن التـ ـشبيه والتمثيل بالإنسان
وكمال من أعطى الكمال لنفسه أولى وأقدم وهو أعظم شان
أيكون إنسانا سميعا مبصرا متكلما بمشيئة وبيان
وله الحياة وقدرة وإرادة والعلم بالكلي والأعيان
والله قد أعطاه ذاك ليس هـ ـذا وصفه فاعجب من البهتان

● إظهار ما يلزم من اللوازم الشنيعة لأقوال أهل البدع:

وفي ذلك يقول القحطاني في نونيته، مظهراً ما يلزم من دعوى اعتقاد الجوهر والعَرَض إثباتاً ونفياً، وأن إدخال ذلك في باب العقائد مما أحدث في الدين، فما حال من لم يعرفها، مع التزامه بأحكام الدين، فيقول:

هذا الجويهر والعريض بزعمكم أهما لمعرفة الهدى أصلان
من عاش في الدنيا ولم يعرفهما وأقر بالإسلام والفرقان
أفمسلم هو عندكم أم كافر أم عاقل أم جاهل أم واني

وفي إظهار اللوازم الشنيعة من أقوال أهل البدع يقول ابن القيم:

والله ربي لم يزل متكلما وكلامه المسموع بالآذان

---

(١) انظر: درء التعارض (١/ ٢٩) ومجموع الفتاوى (٣/ ٢٩٧).

صدق وعدل أحكمت كلماته طلبا وإخباراً بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من لدغ ومن عين ومن شيطان
أيعوذ بالمخلوق حاشاه من الـ إشراك وهو معلم الإيمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته سبحانه ليست من الأكوان

فإن ابن القيم هنا يبين للقائلين بأن كلام الله ﷻ مخلوق بأن لازم قولهم أن يكون النبي ﷺ استعاذ بمخلوق حين قال للحسن والحسين ﭭ: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لآمة»[1].

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: «لا يستعاذ بالمخلوق، ولا بكلام العباد». قال البخاري عقبه: «وفي هذا دليل على أن كلام الله غير مخلوق، وأن سواه مخلوق»[2].

فانظر دقة استنباط ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه الأبيات.

وفي نفس المعنى يُظهر الصرصري هذا الاستنباط الدقيق، فيقول:

وتصدق عند الشافعي يمين من غدا حالفاً بالمصحف المتنقل

● من صور الاستنباط الدقيق عند أهل السنة إظهار تناقض أهل البدع:

فإن من شؤم البدع على أصحابها أنها أوقعتهم في التناقض، ولا ريب، فإن من حاد عن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ لا بد وأن يقع في

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأنبياء: باب يزفون برقم (٣١٩١).
(٢) خلق أفعال العباد ص١٣٢.

صدق وعدل أحكمت كلماته طلبا وإخباراً بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من لدغ ومن عين ومن شيطان
أيعوذ بالمخلوق حاشاه من الـ إشراك وهو معلم الإيمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته سبحانه ليست من الأكوان

فإن ابن القيم هنا يبين للقائلين بأن كلام الله ﷻ مخلوق بأن لازم قولهم أن يكون النبي ﷺ استعاذ بمخلوق حين قال للحسن والحسين رضي الله عنهما: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»(١).

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: «لا يستعاذ بالمخلوق، ولا بكلام العباد». قال البخاري عقبه: «وفي هذا دليل على أن كلام الله غير مخلوق، وأن سواه مخلوق»(٢).

فانظر دقة استنباط ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه الأبيات.

وفي نفس المعنى يُظهر الصرصري هذا الاستنباط الدقيق، فيقول:

وتصدق عند الشافعي يمين من غدا حالفاً بالمصحف المتنقل

● من صور الاستنباط الدقيق عند أهل السنة إظهار تناقض أهل البدع:

فإن من شؤم البدع على أصحابها أنها أوقعتهم في التناقض، ولا ريب، فإن من حاد عن كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ لا بد وأن يقع في

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأنبياء: باب يزفون برقم (٣١٩١).
(٢) خلق أفعال العباد ص١٣٢.

التناقض الظاهر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية، فإنه لا بد أن يضل ويتناقض، ويبقى في الجهل المركب أو البسيط»[1].

فأحسن أهل السنة في منظوماتهم الاستنباط لهذه التناقضات من أقوال أهل البدع، وبينوها لهم في معرض ردهم عليهم.

فمن ذلك قول ابن القيم مبيناً تناقض أهل البدع في إثبات بعض الصفات ونفي بعضها الآخر، فيقول:

فنقول فرق بين ما أولته ... ومنعته تفريق ذي برهان
فيقول ما يفضي إلى التجسيم أو ... لناه من خبر ومن قرآن
كالاستواء مع التكلم هكذا ... لفظ النزول وكذاك لفظ يدان
إذ هذه أوصاف جسم محدث ... لا ينبغي للواحد المنان
فنقول أنت وصفته أيضا بما ... يفضي إلى التجسيم والحدثان
فوصفته بالسمع والأبصار مع ... نفس الحياة وعلم ذي الأكوان
ووصفته بمشيئة مع قدرة ... وكلامه النفسي وهو معان

فانظر ـ رعاك الله ـ كيف ألزم ابن القيم المعطل بأن تفريقه بين صفات الله ﷻ بإثبات بعضها وتعطيل البعض الأخر، هو تناقض ظاهر.

وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «قيل له ـ أي لمن يثبت بعض الصفات ويعطل الأخرى ـ: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الأخر، فإن قلت: إن إرادته مثل

---

(١) درء التعارض (٥/٣٥٦).

إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به كما للمخلوق إرادة تليق به، قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به»[1].

وكذلك نجد ابن بلبان الجندي الحنفي، يبين تناقض القدري في دعواه بالقدر، فيقول:

وإن قلت كفري ليس لي فيه حيلة ... فلم ذا يجازي ظالما بالعقوبة
وحينئذ قد أثبت حولاً وحيلة ... وقد مر هذا في بحوث أقيمت

(١) التدمرية ص٣٣.

المطلب الثاني

احتجاجهم باللغة العربية في منظوماتهم

إن للغة العربية منزلة عظيمة في الإسلام، فهي لغة القرآن الكريم، الذي أنزله الله ﷻ هدى للناس، يقول ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ٢].

ويقول ﷻ: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وجاء وصف القرآن الكريم بأنه عربي لتحقيق مطلبين أساسين:

الأول: أن القرآن الكريم نزل على العرب بلغتهم لكي يتدبروه ويعقلوه، يقول ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم: ٤][1].

الثاني: الإشارة إلى فضل اللغة العربية، لأن الله ﷻ اختارها لتكون لغة آخر كتبه وأفضلها، يقول ابن كثير: «وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بها النفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات»[2].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٧/ ١٤٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٤. وانظر منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة، لمحمد بن فهد الداود.

ولهذا اعتنى سلف الأمة ﷺ بهذه اللغة، وكانوا يحثون على تعلمها:

روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كتب لأبي موسى الأشعري ﷺ: «أما بعد، فتفقهوا في السُّنة وتفقهوا في العربية»(١).

وقال أبي بن كعب ﷺ: «تعلموا العربية كما تعلمون القرآن»(٢).

وما هذا الحرص منهم ﷺ إلا لمعرفتهم بأنه لا سبيل لمعرفة الشرع وفهمه إلا بعد فهم اللسان العربي الذي نزل به الشرع الحكيم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، وصارت معرفته من الدين، وصار اعتياد التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله، وأقرب إلى شعائر الدين، وأقرب إلى مشابهتهم للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في جميع أمورهم، ولذلك كان أهل فارس أقرب العجم إلى فهم الدين لقرب لغتهم من اللغة العربية، ونلاحظ أنه لم ينبغ منهم نابغة في العلم إلا بعد تعلمه اللسان العربي»(٣).

• خطر الجهل بكلام العرب، وأساليبهم في الخطاب:

لقد كان للجهل بكلام العرب، وأساليبهم في الخطاب أثرٌ ظاهر

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٤٠، بإسناد مرسل، وله شواهد يتقوى بها، انظر مصنف ابن أبي شيبة: ٦/١١٦-١١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ١١٦.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٦٢.

في الانحراف عن المعتقد السليم، وذلك لأن سلامة اللغة أمر ضروري لمن أراد الاستدلال بالنصوص الشرعية.

والمطلع على تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية يجد أن الأعاجم من أسرع الناس دخولاً في الفتن(١).

يقول أبو بكر الشنتريني(٢): «وأكثر الخلافيات في الأديان إنما منشؤها من تفاوت الدرجات في علم اللسان»(٣).

ومن آثار هذا الجهل ما ورد عن الأصمعي أنه قال: «جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال له: يا أبا عمرو الله يخلف وعده؟ قل أبو عمرو بن العلاء: لن يخلف الله وعده. فقال عمرو: فقد قال، وذكر آية وعيد، فقال أبو عمرو بن العلاء: من العجمة أتيت، الوعد غير الإيعاد، وأنشد:

وإنـي إن أوعـدته أو وعـدته   لأخلف إيعادي وأنجز موعدي(٤)

---

(١) وهذا لا يعني التقليل من شأن غير العرب من المسلمين، فمنهم الأئمة والعلماء والمحدثين الذين فاقوا أقرانهم من العرب، ويبقى أثرهم في حفظ الدين ونقله شاهداً على إمامتهم وفضلهم، وإنما المقصود هو الإشارة إلى أن الضعف في اللغة العربية أحد أسباب الانحراف في المعتقد. (وانظر تفصيلاً حول ذلك في: منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة ـ لمحمد بن فهد الداود ـ رسالة ماجستير في جامعة الإمام عام ١٤٢٣هـ لم تطبع).

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن عبد الملك الشنتريني النحوي، صاحب كتاب تنبيه الألباب في فضائل الإعراب، وكتاب في العروض، توفي سنة ٥٥٠هـ (بغية الوعاة ١/ ١٦٣، وكشف الظنون ١/ ٤٨٠).

(٣) تنبيه الألباب ص٦٧.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٢٧٨، والبيت لعامر بن الطفيل، وهو في ديوانه ص٤١.

وعندما تنظر في كلام كثير من المبتدعة تجد فيه الخروج على لسان العرب، والجهل به، وبأساليب العرب في الخطاب، فتجد الصرف إلى ما هو قليل شاذ، أو الإعراض عن اعتبار الألفاظ المنتقلة إلى الاستعمال الشرعي، وهذا ظاهر في كثير من استدلالاتهم باللغة في الاحتجاج لمعتقداتهم الباطلة، فمن ذلك صرفهم لحديث (ما من بني آدم إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن، فإن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه).

فضلت أفهامهم في فهم هذا المعنى، فزعموا أن المراد بالأصبعين: قدرتين، ولهذا قال الدارمي: «فهذه ألفاظ رسول الله ﷺ في الحديث الذي بيَّنتهُ ورويتهُ بلسان عربي مبين، ففي أي اللغات وجَدْتَ أنها قدرتين من القدرة، وهل من شيء ليس تحت قدرة الله التي وسعت كل شيء، حتى خص الرسول ﷺ القلوب من بينها بقدرتين؟ . . . ـ ونقل كلام الجهمي ومنه ـ قوله: إصبعاه نعمتاه، وهذا جائز في كلام العرب.

قال الدارمي: فيقال لهذا المعارض: في أي كلام العرب وجدت إجازته؟ وعن أي فقيه أخذته فأسنده إليه، وإلا فإنك من المفترين على الله ورسوله ﷺ»[1].

فانظر إلى جهلهم بأساليب لغة العرب التي نزل بها القرآن كيف هوى بهم إلى هذه الهاوية من التأويل الفاسد.

ومن ذلك أيضاً جهل الخوارج بأسلوب الخطاب العربي من الإجمال والتفصيل، والإطلاق والتقييد، فضلوا في فهم قوله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]. ففهموا أنه لا يجوز تحكيم أحد سوى

---

(١) رد الدارمي على المريسي ص٦٢.

الله ﷻ، وأعرضوا عن قوله ﷻ: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]، وقوله ﷻ: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة: ٩٥].

لذا فلا بد للباحث في العلوم الشرعية من معرفةٍ باللغة العربية ليتمكن من معرفة مراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلالة أهل البدع بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدّعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك»(١).

إلا أن أهل السنة والجماعة لا يقتصرون على اللغة العربية في فهم النصوص وتفسيرها ـ وإن كان التفسير باللغة هو أحد وجوه التفسير ـ إلا أنه لا يجوز الاقتصار عليه دون الرجوع إلى الآثار، فهي الأصل، وما جاء في اللغة مؤيد للآثار، لا معارض للآثار.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة، فإنه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم، ولهذا قال الفقهاء: الأسماء ثلاثة أنواع: نوع يعرف حده بالشرع، كالصلاة والزكاة، ونوع يعرف حده باللغة، كالشمس والقمر، ونوع يعرف حده

---

(١) مجموع الفتاوى ٧/ ١١٦.

بالعرف، كلفظ القبض، ولفظ المعروف في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]»[١].

فهذا منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية، فهم يعتبرونها ويرجعون إلى ما تقرر من معانيها الصحيحة، ويردون بوجوه اللغة الصحيحة على من تأول تأويلا فاسداً لا تقره اللغة، ولا يساغ في خطاب العرب.

وهذا المنهج الصحيح يظهر جلياً في منظوماتهم رحمهم الله، فمن ذلك:

قول الصرصري مبيناً اتصاف الله ﷻ بصفة الكلام، وأن الله ﷻ ذكر أنه كلم موسى بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] فأكد ذلك بالمصدر بما يفيد للعارف باللسان العربي أنه كلام حقيقي يليق بجلاله، قال القرطبي: «(تكليما) مصدر معناه التأكيد، يدل على بطلان قول من يقول: خلق لنفسه كلاماً في شجر، فسمعه موسى، بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون المتكلم به متكلماً، قال النحاس: وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً»[٢].

وكلم موسى والكلام حقيقة بتوكيده بالمصدر الخصم يقطع

ويقول الصرصري في موضع آخر:

وكلم موسى ذو الجلال حقيقة بتوكيده بالمصدر المتكمل

وهذا ابن القيم رحمه الله يبيِّن وجه لغوياً في منظومته مستدلاً به على أن القرآن الكريم كلام الله ﷻ، فيقول:

(١) السابق ١٣/ ٢٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٢٢٥).

والله أخبر في الكتاب بأنه ... منه، ومجرور بـ (من) نوعان
عين ووصف قائم بالغير فالـ ... أعيان خلق الخالق الرحمن
والوصف بالمجرور قام لأنه ... أولى به في عُرف كل لسان

فذكر ابن القيم كَلَّهُ أن الله ﷻ أخبر عن القرآن الكريم أنه منه، كما في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝﴾ [غافر: ٢].

وبيَّن ابن القيم أن ما كان مجروراً بـ «مِنْ» التي لابتداء الغاية ومنسوباً لله ﷻ هو نوعان:

١ - أعيان قائمة بنفسها: كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]. فهذه الإخبار عنها أنها من الله ﷻ: بمعنى أنه سبحانه هو خالقها وموجدها، ولا يجوز أن يقال: إن كونها «مِنْ» الله ﷻ فإن ذلك يعني أنها صفة له.

٢ - أوصاف لا تقوم بنفسها: كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]. وكقوله ﷻ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝﴾ [غافر: ٢]. فـ «مِنْ» لوصفٍ لا يقوم بنفسه، فدل على أنه وصف قائم بالله ﷻ.

وهذا الوجه اللغوي الذي بينه ابن القيم كَلَّهُ في منظومته، هو الصواب، ويقرر هذا المعنى أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية كَلَّهُ فيقول: «فإن ما كان مجروراً بها - يعني «مِنْ» - يقوم بنفسه لم يكن صفة لله، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وقوله في المسيح: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، وكذلك ما يقوم بالأعيان كقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وأما إذا كان المجرور

بها صفةً ولم يذكر لها محل، كان صفةً لله، كقوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]»(١).

وبهذا يظهر الوجه اللغوي الذي ساقه ابن القيم ﷺ في منظومته ليستدل به على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى.

ومن استدلال أهل السنة باللغة في منظوماتهم، قول ابن القيم رحمه الله تعالى:

أفسدتم المعقول والمنقول والـ ـمسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشيء بالمشتق الـ ـمسلوب معناه لذي الأذهان
أيصح صبار ولا صبر له ويصح شكار بلا شكران
ويصح علام ولا علم له ويصح غفار بلا غفران
ويقال هذا سامع أو مبصر والسمع والأبصار مفقودان
هذا محال في العقول وفي النقو ل وفي اللغات وغير ذي إمكان
فلئن زعمتم أنه متكلم لكن بقول قام بالإنسان
أو غيره فيقال هذا باطل وعليكم في ذاك محذوران
نفي اشتقاق اللفظ للموجود معـ ـناه به وثبوته للثاني
أعني الذي ما قام معناه به قلب الحقائق أقبح البهتان

وهو بهذا يرد على الجهمية في زعمهم وصف الله ﷻ بأنه عليم بلا علم، وسميع بلا سمع، فوصفوه بالمشتق وسلبوه معناه(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥١٨ ـ ٥١٩).
(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٨٨).

بها صفةً ولم يذكر لها محل، كان صفةً لله، كقوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]»(١).

وبهذا يظهر الوجه اللغوي الذي ساقه ابن القيم ﷺ في منظومته ليستدل به على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى.

ومن استدلال أهل السنة باللغة في منظوماتهم، قول ابن القيم رحمه الله تعالى:

أفسدتم المعقول والمنقول والـ ... ـمسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشيء بالمشتق الـ ... ـمسلوب معناه لذي الأذهان
أيصح صبار ولا صبر له ... ويصح شكار بلا شكران
ويصح علام ولا علم له ... ويصح غفار بلا غفران
ويقال هذا سامع أو مبصر ... والسمع والأبصار مفقودان
هذا محال في العقول وفي النقو ... ـل وفي اللغات وغير ذي إمكان
فلئن زعمتم أنه متكلم ... لكن بقول قام بالإنسان
أو غيره فيقال هذا باطل ... وعليكم في ذاك محذوران
نفي اشتقاق اللفظ للموجود معـ ... ـناه به وثبوته للثاني
أعني الذي ما قام معناه به ... قلب الحقائق أقبح البهتان

وهو بهذا يرد على الجهمية في زعمهم وصف الله ﷻ بأنه عليم بلا علم، وسميع بلا سمع، فوصفوه بالمشتق وسلبوه معناه(٢).

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥١٨ ـ ٥١٩).
(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٨٨).

وكذا قوله في إثبات استوى الله ﷻ مستدلاً عليهم بأوجه اللغة العربية وما يحتمله كلام العرب، فيقول:

منها استواء الرب فوق العرش في سبع أتت في محكم القرآن

ولذلك اطردت بلا لام ولو كانت بمعنى اللام في الأذهان

لأتت بها في موضع كي يحمل الـ باقي عليها بالبيان الثاني

وهو بهذا يبين أن استواء الرب ﷻ قد جاء في القرآن في سبعة مواضع كلها جاءت بدون ذكر اللام المزعومة منهم يوم حولوا اللفظ إلى (استولى)، فلو كان لهم وجه واحد في اللغة يحتمله تأويلهم، لوردت ولو مرة واحدة بلفظ (استولى).

قال ابن القيم في «الصواعق»: «ومثال ذلك اطراد قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥٤]، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، في جميع موارده من أولها إلى آخرها على هذا اللفظ فتأويله باستولى باطل وإنما كان يصح أن لو كان أكثر مجيئه بلفظ استولى ثم يخرج موضع عن نظائره ويرد بلفظ استوى فهذا كان يصح تأويله باستولى»[1].

هذا من وجه: ومن وجه آخر رد عليهم ابن القيم بقوله:

ونظير ذا إضمارهم في موضع حملا على المذكور في التبيان

لا يضمرون مع اطراد دون ذكـ ـر المضمر المحذوف دون بيان

بل في محل الحذف يكثر ذكره فإذا هم ألفوه إلف لسان

حذفوه تخفيفا وإيجازا فلا يخفى المراد به على الإنسان

---

(١) الصواعق المرسلة (١ ـ ٣٨٦).

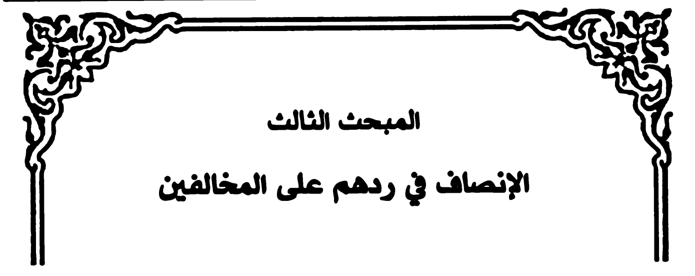
وهو يؤكد هذا المعنى في «الصواعق» بقوله: «وقد صرح أئم العربية بأن الشيء إنما يجوز حذفه إذا كان الموضع الذي ادعى فيه حذ قد استعمل فيه ثبوته أكثر من حذفه، فلا بد أن يكون موضع ادع الحذف عندهم صالحا للثبوت، ويكون الثبوت مع ذلك أكثر م الحذف، حتى إذا جاء ذلك محذوفا في موضع علم بكثرة ذكره في نظائ أنه قد أزيل من هذا الموضع، فحمل عليه، فهذا شان من يقصد البيا والدلالة، وأما من يقصد التلبيس والتعمية فله شأن آخر»[1].



(١) الصواعق المرسلة (١ ـ ٣٨٥).

المبحث الثالث

الإنصاف في ردهم على المخالفين



المبحث الثالث

الإنصاف في ردهم على المخالفين

لما كان أهل السنة والجماعة أعظم الناس تمسكاً بالشرع والوقوف عند النصوص، أفادهم ذلك أن حازوا المرتبة العليا في العدل والإنصاف مع الموافق والمخالف.

فإن منهجهم قائم على العدل، وبالعدل قامت السموات والأرض، وصلح أمر الدنيا والآخرة.

ومن العدل اتباع ما أمر به الله ﷻ وما جاء به رسوله ﷺ، ومن حاد عن منهج الله ﷻ ومنهج رسوله ﷺ، فقد جانب العدل ووقع في الظلم.

وعليه فإن من خالف السنة، واتبع غير طريق المؤمنين فهو ظالم معتدي، ومن اتبع السنة في أقواله وأفعاله واعتقاداته فهو المسلم العدل المجانب للظلم، وكل منهج بني على الظلم فحقيق أن يكون في تعامله مع المخالفين ظلم وتعد وطغيان، كما هو حال أهل البدع.

يقول شيخ الإسلام: «..ولهذا كثير من أهل البدع مع القدرة يشبهون الكفار في استحلال قتل المؤمنين وتكفيرهم، كما يفعله كثير من الخوارج، والروافض، والمعتزلة، والجهمية وفروعهم... ولهذا كان أهل السنة مع أهل البدعة بالعكس، إذا قدروا عليهم لا يعتدون عليهم

بالتكفير والقتل وغير ذلك، بل يستعملون معهم العدل الذي أمر الله به ورسوله»[١].

يقول ابن تيمية في موضع آخر: «والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع»[٢].

إن اعتماد العلم والعدل شرطان في الكلام على الناس عموماً، وفي الحكم على أقوال المخالفين وأعمالهم خصوصاً، لأن ذلك مضنة الشطط عليهم، وهذا لا يعني المداهنة مع المبتدعة، ولا الدفاع عن باطلهم، ولا التقصير في إظهار السنة وإعلانها على غيرها من الأقوال والآراء المخالفة، لكنه المنهج الحق الذي شرعه الله لأنبيائه وعباده، وارتضاه لهم في كتبه، واتبعه رسوله ﷺ، وسار عليه سلف الأمة وعلماؤها.

يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولما كان أَتْبَاعُ الأنبياء هم أهل العلم والعدل، كان كلام أهل الإسلام والسنة، مع الكفار وأهل البدع، بالعلم والعدل لا بالظن وما تهوى الأنفس»[٣].

ويبيّن ﷺ، أن هذا هو المنهج الصواب، فقال: «والصواب أن يُحمد من حال كل قوم ما حمده الله ورسوله، كما جاء به الكتاب والسنة، ويذم من حال كل قوم ما ذمه الله ورسوله، كما جاء به الكتاب والسنة»[٤].

---

(١) التسعينية (٢/ ٧٠١).
(٢) منهاج السنة (٤/ ٣٣٧).
(٣) الجواب الصحيح (١/ ١٠٧).
(٤) الاستقامة (١/ ٢٢١).

وقد تمثل أهل السنة والجماعة في منظوماتهم[١] هذا المنهج من الإنصاف والعدل، ويتجلى هذا المنهج عندهم في عدة صور.

● فمن صور إنصافهم وعدلهم مع المخالفين:

ـ أنهم يذكرون ما عند الخصم من الحق ويبينون ما أصاب فيه وما أخطأ:

فمن ذلك قول محمد بن يوسف اليافعي في رده على السبكي، حيث ذكر ما أجاد فيه السبكي من استحسانه لرد شيخ الإسلام على الرافضي، ومدح السبكي لهذا الرد إجمالاً، ثم أبان ما على السبكي من تجاوزات في رده على شيخ الإسلام، فقال منصفاً السبكي في بعض قوله:

فاستحسن الرد حتى راح يمدحه بما أزال من الإشكال والشبه
لكنه بعد هذا المدح خالفه وقال أبيات شعر غير منجبه

فانظر ـ رعاك الله ـ كيف لم يمنعه مخالفته للسبكي، وكون منظومته في الرد عليه، لم يمنعه ذلك من ذكر ما وقف عليه من مواطن الصواب، في نظمه.

ولا شك أن هذه صورة من صور العدل مع الخصم، أن تُفصَّل دعواه، ويبين ما أصاب فيه فيذكر، وما أخطأ فيه فيحذر منه.

---

(١) ولا يعني هذا أن جميع منظومات أهل السنة والجماعة في الرد على المخالفين خالية من الشدة مع المخالف بل إن الشدة مع المخالف والتشنيع عليه قد يكون من الإنصاف والعدل بحسب حال المخالف، ولكن لا يتزود على المخالف بما لم يقله، وهذا الإنصاف هو ما تمثله أهل السنة والجماعة ـ فيما وقفت عليه في منظوماتهم ـ إلا ما كان في منظومة الكرجي والهروي، وقد نبهت عليه في موضعه.

وهذا الإنصاف ينتهجه أهل السنة والجماعة مع الأفراد والفرق المخالفة.

فهذا ابن القيم كَلَللهُ يبين ما عند الفرق المخالفة إجمالاً من الصواب، وأنهم مصيبون في بعض ما ذهبوا إليه، ولا شك أن ما أصابوا فيه هو ما قاله أهل السنة واعتقدوه قبلهم، وهو الحق الذي جاء به القرآن، فقال:

ما عندهم والله خير غير ما أخذوه عمن جاء بالقرآن
والكل بعد فبدعة أو فرية أو بحث تشكيك ورأي فلان

فلم ينفي عنهم الخير بالكلية، بل أثبت أن عندهم بعض الخير المستفاد من القرآن الكريم.

● ومن صور إنصافهم: العدل مع الخصم وعدم رميه بما لم يقل، بل وبيان براءته مما لم يعتقده:

وهذا مقتضى العدل الذي خالف فيه أهل البدع قاطبة، فهم يرمون من خالف من الفرق الأخرى، وخاصةً أهل السنة بالتهم الباطلة الشنيعة، ويتقولون عليهم ما لم يقولوا.

وأما أهل السنة فمن تمام عدلهم أنهم لا ينسبون لأحد كائن من كان، موافق أو مخالف إلا ما ثبت عنه، ويردون ما لم يثبت عنه ويبينون عدم صحة نسبته.

فمن ذلك، قول السرمري في منظومته «الحمية الإسلامية» في معرض رده على السبكي، حين اتهم شيخ الإسلام بأنه يقول بتسلسل الحوادث، فقال:

يرى حوادث لا مبدأ لأولها   في الله سبحانه عما يظن به
والله ما قال أهل الرفض إذ خصموا   هذا المقال وقد صيبوا بصيبه[١]

فهو يبرئ الروافض من هذه التهمة، وإن كان يخالفهم ويبدعهم في أمور كثيرة غيرها، ولكن مقتضى العدل أن لا يتهموا بما لم يقولوا.

• ومن صور إنصافهم مع المخالف: أنهم ربما التمسوا العذر لمن خالف ما دام طالباً للحق منتسباً للسنة، وإن زل وأخطأ، فلا يخرجونه من السنة بمجرد وقوعه في الخطأ، ما دام مجتهداً، باذلاً وسعه في تحري اتباع السنة:

يقول ابن تيمية: «ومن علم منه الاجتهاد السائغ فلا يجوز أن يذكر على وجه الذم والتأثيم له فان الله غفر له خطأه، بل يحب لما فيه من الإيمان والتقوى موالاته ومحبته والقيام بما أوجب الله من حقوقه من ثناء ودعاء وغير ذلك»[٢].

إلا أن هذا لا يعني أن تترك السنة فلا تُبيَّن، بل يبين الحق، ويبين خطأ من أخطأ، كما يبين عذره إن كان له عذر، يقول ابن تيمية: «فأصحاب الاجتهاد وإن عذروا وعرفت مرتبتهم من العلم والدين فلا يجوز ترك ما تبين من السنة والهدى لأجل تأويلهم»[٣].

فمن ذلك قول ابن القيم في قول ابن حزم في القرآن:

وأتى ابن حزم بعد ذلك فقال ما   للناس قرآن لا اثنان

---

(١) الصيب هو المطر: يقال صيبوا بصيب: أي أصابهم منه أو من أثره. (أساس البلاغة ١/ ٢٨٦، والمصباح المنير ١/ ٣٥٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١/ ٦٤).

بل أربع كل يسمى بالقرآ ن وذاك قول بين البطلان
هذا الذي يتلى وآخر ثابت في الرسم يدعى بالمصحف العثماني
والثالث محفوظ بين صدورنا هذي الثلاثة خليقة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه كل يعبر عنه بالقرآن
وأظنه قد رام شيئا لم يجد عنه عبارة ناطق ببيان

فبين ﷺ ما أخطأ فيه ابن حزم، ثم قدم عذره له بأنه ربما رام قولاً فلم تسعفه العبارة في بيانه، فزل هذه الزلة.

• ومن صور إنصاف أهل السنة والجماعة: التفريق بين أقوال أهل البدع، وعدم الخلط بينها، فينسب إلى كل فرقة ما قالته، مع بيان الغالي منهم والقريب من أهل السنة:

وهذا من الإنصاف والعدل الذي أمر الله ﷻ به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

قال السعدي: «﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ قولاً تحكمون به بين الناس، وتفصلون بينهم الخطاب، وتتكلمون به على المقالات والأحوال ﴿فَاعْدِلُوا﴾ في قولكم، بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف، وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم.

بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع، فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبُعدها منه»(١).

---

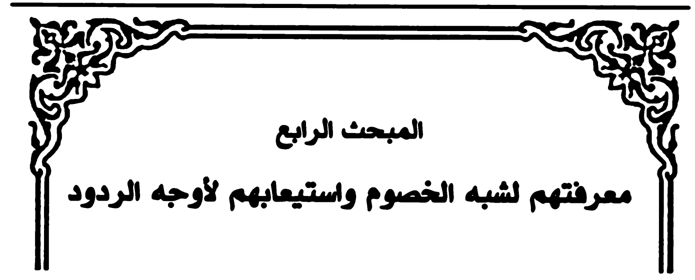
(١) تيسير الكريم المنان (١/ ٢٨٠).

ومن ذلك رد ابن القيم على المعطلة بأن الخوارج خير منهم وإنصافه لهم بقوله:

شتان بين مكفر بالسنة العليا وبين مكفر العصيان
قلتم تأولنا كذاك تأولوا وكلاكما فئتان باغيتان
ولكم عليهم ميزة التعطيل والتحريف والتبديل والبهتان
ولهم عليكم ميزة الإثبات و التصديق مع خوف من الرحمن

المبحث الرابع

معرفتهم لشبه الخصوم واستيعابهم لأوجه الردود



المبحث الرابع

معرفتهم لشبه الخصوم واستيعابهم لأوجه الردود

لا شك أن معرفة حال المخالف، وحقيقة مذهبه، يعين على فهم المذهب الفاسد، ونقضه من أساسه.

وقد حرص علماء السنة والجماعة على معرفة شبه خصومهم، فكانوا لا يتكلمون عن مخالفيهم بجهل وظلم، بل يتكلمون عنهم بعلم وعدل ومعرفة تامة بحالهم، وبأقوالهم.

وتظهر أهمية معرفة مذاهب أهل البدع، والإطلاع على شبههم ـ من قبل العلماء ـ في عدة جوانب[1]:

١ ـ أن الإطلاع على حقيقة المذهب المخالف يعين على فهمه، ومن ثم الرد عليه وإبطاله.

٢ ـ أن التصدي للرد عليهم دون معرفة حقيقة شبههم، قد يفسد أكثر مما يصلح، لأنه قد يردَ على ما لم يوردوه، ويقصر عن الرد على ما أوردوه من شبه، فيعمق هذه الشبه في نفس السامع دون أن يعرف الرد عليها.

٣ ـ أن الإطلاع على حقيقة مذهبهم يزيد المؤمن إيماناً ويقيناً بالحق

---

(١) انظر المصنفات العقدية لناصر الحنيني ص٧٣.

الذي معه، وإيماناً ويقيناً بالباطل الذي يدعون إليه، يقول شيخ الإسلام: «وكلما كان الرجل أعقل وأعرف وأعلم وأخبر بحقيقة الأمر نفسه، وبقول هؤلاء النفاة، ازداد في ذلك بصيرة وإيماناً، ويقيناً وعرفاناً»(١).

وقد كان سلف الأمة على دراية تامة بأقوال أهل البدع وبشبههم، فإنك تجد في مصنفاتهم إيراداً دقيقاً لأقوال أهل البدع، مع الرد عليهم ودحض شبههم(٢).

وهذا ما تمثله أهل السنة والجماعة في منظوماتهم أيضاً، فتجد إيراداً واضحاً لشبهة الخصم، ثم الرد عليها.

فمن ذلك قول ابن القيم مبيناً معرفته التامة بأقوال أهل البدع وشبههم، فيقول بعد أن ذكر أقوال الفرق في كلام الله ﷻ:

هذي مقالات الطوائف كلها حملت إليك رخيصة الأثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما ألفيتها أبدا بذا التبيان
زفت إليك فإن يكن لك ناظر أبصرت ذات الحسن والإحسان

وكذلك السرمري في منظومة الحمية الإسلامية في الدفاع عن ابن تيمية، يرد على السبكي في مسألة زيارة قبر النبي ﷺ، بما يظهر معه إطلاعه الواسع على دعوى السبكي وحججه، فيقول:

---

(١) دره التعارض (٥/ ١٨٢).

(٢) انظر مثلاً: الرد على الجهمية للدارمي، والحيدة للكناني، وجل مصنفات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، فإن كثير من كتبهم أحاطت بشبه الخصوم، إيراداً وتفنيداً.

وفي الزيارة لم تنصف رددت على ... ما لم يقله ولم تمرر بسبسبه
رداً ملخصه أشياء أذكرها ... إما حديث ضعيف عند مطلبه
إما صحيح ولكن لا دليل به ... على مرادك بل هدم لمنصبه
إن كان عندك في شد الرحال إلى الـ ... ـقبور نقل فعارضه بموكبه

فهو رحمه الله يبين اطلاعه على أقوال المخالفين في دعوى جواز شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ، وأن غاية ما عندهم إما أحاديث ضعيفة، وإما أحاديث صحيحة ليس لهم فيها حجة، بل صريحة في رد دعواهم.

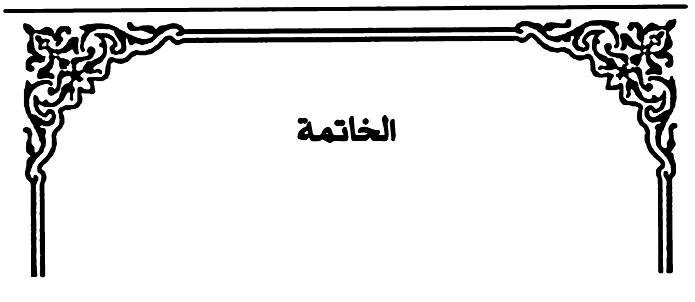
ومن سعة إطلاعهم رحمهم الله على شبه الخصوم ومقالاتها قول السرمري في منظومته «نهج الرشاد في نظم الاعتقاد» مبيناً شبة من زعم التنزيه بنفي الكلام عن الله ﷻ على أن إثبات صفة الكلام لله ﷻ يقتضي إثبات مخارج لهذا الكلام[1]، فقال السرمري رحمه الله:

(١) هذه شبهة لمن ينفي كلام الله تعالى بحرف وصوت مسموع، فيزعم أن ذلك لا يكون إلا من مخارج لهذا الصوت، يقول البيهقي: «إن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات، وإن كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف وأصوات، والباري جل ثنائه ليس بذي مخارج، وكلامه ليس بحرف وصوت، فإذا فهمناه ثم تلوناه، تلوناه بحروف وأصوات». (الأسماء والصفات ص٢٧٣). وهذا قول باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة مبناه على توهم مشابهة الله تعالى بخلقه، يقول الحافظ عبد الغني المقدسي: «وقول القائل بأن الحرف والصوت لا يكون إلا من مخارج باطل ومحال. قال الله ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾، وكذلك قال ﷻ إخباراً عن السماء والأرض أنهما ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فحصل القول من غير مخارج ولا أدوات، وروي عن النبي ﷺ: «أنه كلمه الذراع المسمومة، وصح: أنه سلم عليه الحجر، وسلمت عليه الشجرة». (الاقتصاد في الاعتقاد ص١٥٠).

يدور على التعطيل لا در دره بتمويه قول في المخارج مزور

وما قصده نفي المخارج وبحه بل قصده نفي الكلام من السفر

فتباً لهذا المذهب الذي أقل أذى فيه بصحابه يزري



الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد . . .

فهذه بعض جهود أهل السنة والجماعة في خدمة العقيدة الصحيحة نظماً، يثق جامعها أن ما يسر الله تعالى جمعه ليس كل ما بذلوه لخدمة العقيدة الصحيحة وبيانها.

وإني أرجو وان أكون بهذا البحث ـ الذي عشت فصوله ومباحثه، وقطعت أشواطه ومراحله، وفتنت بتحدياته وصعوباته ـ أرجو أن يكون هذا الجهد ضرباً بسهم ينضاف إلى جهود صادقة لخدمة عقيدة أهل السنة والجماعة، ولبنة تضاف إلى غيرها لبيان جهود سلف الأمة، وعلماء أهل السنة، ولعلي أن أكون قد وفيت ببعض ما لهم علينا من الحق في خدمة علومهم، وإبراز جهودهم.

وإني بعد تطواف مع المنظومات العقدية لأهل السنة والجماعة لأجد أمامي النتائج التالية:

أولاً: أن تقرير العقيدة، والرد على المخالف عن طريق النظم الشعري؛ طريقة ارتضها كبار علماء أهل السنة، فانشأ بعضهم المنظومات في ذلك، وأورد البعض الأخر منظومات لأهل السنة في مصنفاته.

ثانياً: أن ثمة موروث ضخم من المنظومات العقدية لأهل السنة والجماعة، ما زال يحتاج إلى تنقيب وإظهار وعناية، فإن تفرق هذه المنظومات بين المطبوع والمخطوط، والمبثوث في مضانه، والمتفرق في غير مضانه، ليضع الباحث أمام قناعة بأهمية تبني مؤسسات علمية لإبراز هذا الجانب من التصنيف في العقيدة لدى علماء أهل السنة.

ثالثاً: أن في الاستمساك بالكتاب والسنة، والاعتصام بهما أثر بالغ على منظومات أهل السنة العقدية، فتجد أثر لزوم النص في: إصابة الحق، وقوة الحجة، والإنصاف، وسعة العلم، وبلاغة اللفظ، إلى غير ذلك من آثار الاعتصام بالكتاب والسنة.

رابعاً: أن أهل السنة والجماعة هم أقرب الناس إلى البلاغة ـ إجمالا ـ وهذه منظوماتهم ناطقة بذلك، وما ذلك إلى أثر من آثار لزومهم للكتاب والسنة، وحفظهم لهما.

خامساً: بروز علم علماء أهل السنة والجماعة وظهوره في منظوماتهم، يظهر ذلك من خلال إيرادهم لمعاني آيات كتاب الله تعالى، وتفاصيل أحاديث رسوله ﷺ، وإيرادهم لأقوال أئمة السلف واختياراتهم.

سادساً: إنصاف أهل السنة والجماعة مع الموافق والمخالف، فلا ينسبون الأقوال إلى غير أصحابها، ولا يتقولون على مخالف ما لم يقله، ومنظوماتهم شاهدة بهذا.

وأخيراً فهذا جهد مقل، وإني على قناعة تامة بان هذا الموضوع لا يزال يحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب، وما زالت كثير من منظومات أهل السنة والجماعة مخدرة في بيوتاتها، تنتظر إبرازها وإظهارها لعموم

المسلمين، وفاء لحق أصحابها، وخدمة لعقيدة أهل السنة والجماعة، ونشراً للعلم النافع.

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

الفهارس

١ ــ فهرس المصادر والمراجع

٢ ــ فهرس الآيات

٣ ــ فهرس الأحاديث

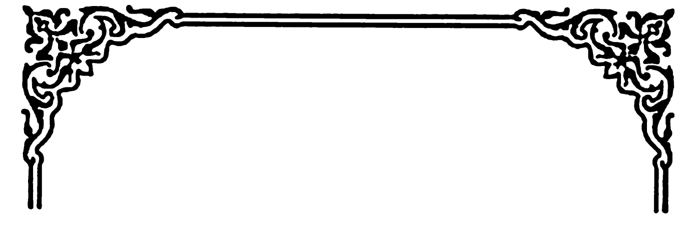
٤ ــ فهرس الأعلام المترجم لهم

٥ ــ فهرس الأماكن المعرف بها

٦ ــ فهرس المصطلحات المعرف بها

٧ ــ فهرس الفرق المعرف بها

٨ ــ فهرس الموضوعات



أولاً: المخطوطات:

١ ـ دالية ابن الجوزي ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ مخطوط مصور من أصلٍ لمخطوطةٍ في جامعة برفستن، وذلك في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، وهي مصورة على مكروفلم برقم (١٧٠٢) ضمن مجموع.

٢ ـ عقيدة السنجاري ـ احمد بن إبراهيم السنجاري ـ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (١٤٧٨ عام)، ومنها مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٦٨ مجاميع).

٣ ـ عقيدة الصرصري ـ يحي بن يوسف الصرصري ـ مخطوط بالمكتبة العُمرية في سوريا، ومنه مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة برقم (٤/٣٩).

٤ ـ عقيدة الصرصري ـ نسخة ثانية بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ومنها مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (خ/ ٤٧٩٩).

٥ ـ عقيدة محمد بن طاهر المقدسي ـ مخطوطة في الظاهرية، مجاميع العمرية برقم (٨٠٣٢)، ومنها مصورة في الجامعة الإسلامية.

٦ ـ منظومة تاج القصائد وسراج العقائد ـ عبد الواسع عبد الرشيد الأنصاري الهروي ـ مخطوط مصور من مخطوطات جامعة برفستون في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم (ف/ ٤٠٥٥).

٧ ـ منظومة الرد على المبتدعة لابي طاهر السلفي ـ مصور من أصل مخطوط في الظاهرية برقم (٣٨١٦)، في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، وهي مصورة برقم (٨٠ مجاميع العُمرية).

٨ ـ منظومة الرد على السبكي ـ محمد بن يوسف اليافعي ـ مخطوطة في مكتبة العسافي المهداة لمكتبة جامعة الإمام وهي برقم (٨٩٨٨).
٩ ـ منظومة الرد على السبكي ـ نسخة مخطوطة ثانية محفوظة في جامعة الإمام برقم (٤٣١٢).
١٠ ـ منظومة علي بن بلبان في الرد على القدري ـ علي بن بلبان الجندي ـ مخطوطة مصورة على مكيروفلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٨١٣٣/ ف.
١١ ـ منظومة يوسف الكاتب - يوسف بن محمد الكاتب ـ مخطوطة ضمن مخطوطات العُمرية في المكتبة الظاهرية بدمشق، ومنها مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم ١٤٨٨ مجاميع.
١٢ ـ نهج الرشاد في نظم الاعتقاد ـ يوسف بن محمد السرمري ـ مخطوطة في الظاهرية برقم (٣٧٤٤ عام ـ مجاميع ٧).

ثانياً: الرسائل العلمية والمجلات:

١٣ ـ مجلة الأزهر المجلد التاسع عشر ـ تصدر عن مشيخة الجامع الأزهر ـ القاهرة ـ ١٣٦٧هـ.
١٤ ـ مجلة أم القرى عدد الخامس والعشرون ـ تصدر عن جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
١٥ ـ مجلة الحكمة العدد الثامن، والتاسع.
١٦ ـ مجلة جوهر الإسلام ـ العدد الثالث ـ السنة العاشرة ـ تونس ـ ١٩٧٨م.
١٧ ـ منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية على مسائل العقيدة ـ لمحمد بن فهد الداود ـ رسالة ماجستير في جامعة الإمام عام ١٤٢٣هـ لم تطبع.
١٨ ـ منهج أهل السنة والجماعة في تدوين علم العقيدة إلى نهاية القرن الثالث الهجري ـ ناصر بن يحي الحنيني ـ رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ لم تطبع.

١٩ ـ السالمية منهجها وآراؤها في العقيدة والتصوف، رسالة دكتوراه للشيخ عبد الله بن دجين السهلي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية أصول الدين ـ لم تطبع.

٢٠ ـ القول المنبي في ترجمة ابن عربي ـ محمد بن محمد لسخاوي ـ مخطوط، حُقق نصفه فقط في رسالة ماجستير في جامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ، بتحقيق الباحث: خالد بن العربي مدرك، في مجلدين كبيرين، لم تطبع.

٢١ ـ تدوين علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة مناهجه ومصنفاته من بداية القرن الرابع إلى نهاية القرن السادس ـ يوسف علي الطريف ـ رسالة دكتوراه ـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لم تطبع.

٢٢ ـ الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومنهجه في العقيدة مع دراسة وتحقيق كتاب الحجة على تارك المحجة ـ عبد العزيز محمد السدحان ـ رسالة دكتوراة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لم تطبع.

٢٣ ـ شرح سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي لتاية شيخ الإسلام ـ تحقيق ودراسة محمد نور، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، لم يطبع.

ثالثاً: الكتب المطبوعة:

٢٤ ـ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ـ عبد الله بن بطة العكبري ـ تحقيق الوليد بن محمد النصر وآخرون ـ دار الراية ـ ١٤١٨ هـ.

٢٥ ـ الإبانة الصغرى ـ عبد الله بن بطة العكبري ـ مكتبة العلوم والحكم ـ القاهرة ـ ١٤٢٣هـ.

٢٦ ـ الاستغاثة في الرد على البكري ـ أحمد بن عب الحليم بن تيمية ـ تحقيق عبد الله بن دجين السهلي ـ دار المنهاج ـ ١٤٢٦هـ.

٢٧ ـ الاعتصام ـ إبراهيم بن موسى الشاطبي ـ تحقيق سليم الهلالي ـ دار ابن عفان ـ ١٤١٨هـ.

٢٨ ـ الاعتقاد ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق فريح البهلال ـ دار البحوث العلمية والإفتاء ـ ١٤٢٤هـ.

٢٩ ـ الاقتصاد في الاعتقاد ـ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ـ تحقيق أحمد عطية الغامدي ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ ١٤١٤هـ.

٣٠ ـ الالتزام الإسلامي في الشعر ـ ناصر الخنين ـ دار الأصالة ـ الرياض ـ ١٤٠٨هـ.

٣١ ـ الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي ـ عبد المحسن العباد ـ دار ابن عفان ـ القاهرة ـ ١٤٢٢هـ.

٣٢ ـ الأدب المفرد ـ محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ١٤٠٩هـ.

٣٣ ـ الأدلة العقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض ـ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣٤ ـ الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة، وأصول القراءات، وعقود الديانات، بالتجويد والدلالات ـ عثمان بن سعيد الداني ـ تحقيق محمد مجقان الجزائري ـ دار المغني ـ الرياض ـ ١٤٢٠هـ.

٣٥ ـ الأسماء والصفات ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ـ مكتبة السوادي ـ جدة.

٣٦ ـ الأصول المجردة على ترتيب القصيدة المجودة ـ الحسن بن أحمد البنا ـ تحقيق حسام محمد سيف ـ دار طيبة ـ الرياض ـ ١٤٢٨هـ.

٣٧ ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ٢٠٠٢م.

٣٨ ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ـ عمر بن علي البزار ـ تحقيق زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤١٠هـ.

٣٩ ـ الأغاني ـ أبي الفرج الأصفهاني ـ تحقيق سمير جابر ـ دار الفكر ـ بيروت.

٤٠ ـ الأنساب ـ عبد الكريم بن محمد السمعاني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٢١هـ.

٤١ ـ الإفادات والإنشادات ـ لأبي إسحاق الشاطبي ـ دار الرسالة ـ ١٤٠٣هـ.

٤٢ ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ـ أبو بكر الباقلاني ـ تحقيق عماد الدين حيدر ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٣٩٢هـ.

٤٣ ـ ابن قيم الجوزية حياته آثاره ـ بكر عبد الله أبو زيد ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ١٤٠٥هـ.

٤٤ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

٤٥ ـ أخبار الآحاد في الحديث النبوي ـ عبد الله بن جبرين ـ دار عالم الفوائد ـ ١٤١٦هـ.

٤٦ ـ اختصاص القرآن بعودِهِ إلى الرحيم الرحمن ـ الضياء المقدسي ـ تحقيق عبد الله الجديع ـ دار الرشد ـ ١٤٠٩هـ.

٤٧ ـ أدب الإملاء والاستملاء ـ عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ـ تحقيق ماكس فايسفايلر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ.

٤٨ ـ أدب الدنيا والدين ـ علي بن محمد الماوردي ـ تحقيق ياسين السوس ـ دار ابن كثير ـ ١٤٢٣هـ.

٤٩ ـ أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة ـ علي بن سليمان آل يوسف ـ أضواء السلف ـ الرياض ـ ١٤٢٧هـ.

٥٠ ـ أربعة نصوص إسلامية نادرة ـ تحقيق هلال ناجي ـ دار القيروان ـ بغداد ـ ١٤٢٧هـ.

٥١ ـ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ـ أحمد بن محمد المقري ـ صندوق إحياء التراث الإسلامي ـ الرباط ـ المغرب.

٥٢ ـ أساس البلاغة ـ محمود بن عمرو الزمخشري ـ تحقيق محمد باسل عيون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.

٥٣ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ـ محمد الأمين الشنقيطي ـ دار عالم الفوائد ـ الرياض ـ ١٤٢٦هـ.

٥٤ ـ أعيان العصر وأعوان النصر ـ صلاح الدين الصفدي ـ تحقيق علي أبوزيد وآخرين ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ١٤١٨هـ.
٥٥ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ـ عبد الله بن يوسف بن هشام ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.
٥٦ ـ إبطال التأويلات لأخبار الصفات ـ أبو يعلى الفراء ـ تحقيق محمد الحمود النجدي ـ دار إيلاف ـ ١٤١٠هـ.
٥٧ ـ إرشاد الفحول إلى تقرير الحق من علم الأصول ـ لمحمد علي الشوكاني ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ ١٣٥٦هـ.
٥٨ ـ إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ـ صالح فوزان الفوزان ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٢٢هـ.
٥٩ ـ إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد ـ عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ ـ رئاسة إدارة البحوث ـ ١٤٢٢هـ.
٦٠ ـ إعجاز القرآن ـ محمد بن الطيب الباقلاني ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار المعارف ـ القاهرة.
٦١ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ تحقيق: محمد حامد الفقي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٥هـ.
٦٢ ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق محمد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ ١٣٨٩هـ.
٦٣ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر ـ أحمد بن علي ابن حجر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ.
٦٤ ـ الباعث على إنكار البدع والحوادث ـ عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي ـ تحقيق بشير عيون ـ مكتبة المؤيد ـ الطائف ـ ١٤١٢هـ.
٦٥ ـ بدائع الفوائد ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ تحقيق علي العمران ـ عالم الفوائد ـ ١٤٢٥هـ.

٦٦ ـ البداية والنهاية ـ إسماعيل بن عمر ابن كثير ـ تحقيق عبد الرحمن اللاذقي ومحمد بيضون ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٢٢هـ.
٦٧ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ـ محمد بن علي الشوكاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٨ ـ البصائر والذخائر ـ أبو حيان التوحيدي ـ تحقيق وداد القاضي ـ دار صادر ـ بيروت.
٦٩ ـ بغية الوعاة في طبقات النحاة ـ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد إبراهيم ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٣٩٩هـ.
٧٠ ـ البلاغة فنونها وأفنانها ـ فضل حسن عباس ـ دار الفرقان ـ عمان.
٧١ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ـ أحمد عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ـ مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة ـ ١٣٩٢هـ.
٧٢ ـ تاج العروس ـ محمد مرتضى الزبيدي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.
٧٣ ـ تاريخ اصبهان ـ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـ تحقيق سيد كسروي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٠هـ.
٧٤ ـ تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة يعقوب بكر ـ دار المعارف ـ مصر.
٧٥ ـ تاريخ الإسلام ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق بشار عواد ـ دار الغرب الإسلامي ـ ١٤٢٤هـ.
٧٦ ـ تاريخ التراث العربي ـ فؤاد سزكين ـ ترجمة محمود فهمي ـ إصدارات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٤٠٣هـ.
٧٧ ـ التاريخ الكبير ـ محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق السيد هاشم الندوي ـ دار الفكر.
٧٨ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ تحقيق مصطفى عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٧هـ.

٧٩ ـ تاريخ مدينة دمشق ـ علي بن الحسن بن عساكر ـ تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٧هـ.

٨٠ ـ تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ـ عبد اللطيف الحفظي ـ دار الأندلس الخضراء ١٤٢١هـ.

٨١ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ـ ابن حَجَر العسقلاني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٨٢ ـ التبصير في معالم الدين ـ محمد بن جرير الطبري ـ تحقيق علي الشبل ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ ١٤١٦هـ.

٨٣ ـ التحرير والتنوير ـ محمد الطاهر ابن عاشور ـ بدون دار نشر ولا تاريخ طبع.

٨٤ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ـ محمد عبد الرحمن المباركفوري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٥ ـ التحفة السنية في شرح منظومة ابن أبي داود الحائية ـ عبد الرزاق العباد ـ دائرة الشئون الإسلامية ـ الشارقة ـ ١٤٢٣هـ.

٨٦ ـ التحفة المهدية شرح التدمرية ـ فالح ال مهدي ـ تعليق عبدالرحمن المحمود ـ دار الوطن ـ ١٤١٤هـ.

٨٧ ـ التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ـ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ـ مكتبة دار البيان ـ دمشق ـ ١٣٩٩هـ.

٨٨ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.

٨٩ ـ التدوين في أخبار قزوين ـ القزويني ـ تحقيق محمد العطاوي ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤٠٤هـ.

٩٠ ـ تذكرة الحفاظ ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩١ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ـ

القاضي عياض ـ تحقيق الطبخي وآخرون ـ وزار الاوقاف المغربية ـ المغرب ـ ١٤٠٢هـ.

٩٢ ـ الترغيب في الدعاء ـ عبدالغني المقدسي ـ تحقيق فواز زمرلي ـ دار ابن حزم ـ ١٤١٦هـ.

٩٣ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ـ تحقيق إبراهيم شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٧هـ.

٩٤ ـ التسعينية ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق محمد إبراهيم العجلان ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ١٤٢٠هـ.

٩٥ ـ تعريف الخلف بمذهب السلف ـ إبراهيم البريكان ـ دار ابن الجوزي ـ ١٤١٨هـ.

٩٦ ـ التعريفات ـ علي بن محمد بن علي الجرجاني ـ تحقيق ـ إبراهيم الأبياري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ـ ١٤٠٥هـ.

٩٧ ـ التعريفات الاعتقادية ـ سعد آل عبد اللطيف ـ دار الوطن ـ ١٤٢٢هـ.

٩٨ ـ تفسير البحر المحيط ـ أبي حيان الأندلسي ـ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.

٩٩ ـ تقريب التهذيب ـ احمد بن علي ابن حجر ـ تحقيق محمد عوَّامة ـ دار الرشيد ـ بحلب ـ ١٤٠٦هـ.

١٠٠ ـ التقيد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ـ عبد الرحيم بن الحسين العراقي ـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٣٨٩هـ.

١٠١ ـ تلبيس إبليس ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.

١٠٢ ـ التلخيص لوجوه التخليص ـ ابن حزم الأندلسي ـ تحقيق عبد الحق التركماني ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ١٤٢٣هـ.

١٠٣ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ـ يوسف بن عبد الله بن عبد البر ـ تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ـ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ١٣٨٧هـ.

١٠٤ ـ تنبيه الغبي إلى كفر ابن عربي ـ برهان الدين البقاعي ـ تحقيق عبد الرحمن وكيل ـ طباعة رئاسة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد ـ الرياض ـ ١٤١٥هـ.

١٠٥ ـ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ـ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ـ الرشد ـ ١٤١٦هـ.

١٠٦ ـ تهذيب الكمال ـ يوسف بن الزكي المزي ـ تحقيق بشار عواد ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ.

١٠٧ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ـ محمد بن اسحاق بن خزيمة ـ تحقيق عبد العزيز الشهوان ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤١٤هـ.

١٠٨ ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ـ ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي ـ تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٩٣م.

١٠٩ ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد شرح قصيدة الإمام ابن القيم ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ.

١١٠ ـ ثبت مخطوطات ابن تيمية ـ علي عبد العزيز الشبل ـ مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.

١١١ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ محمد بن أحمد ابن العربي المالكي ـ تحقيق عبد الله التركي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٢٧هـ.

١١٢ ـ جامع البيان في تأويل القرآن ـ محمد بن جرير الطبري ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ.

١١٣ ـ جامع الشروح والحواشي ـ عبد الله محمد الحبشي ـ إصدارات المجمع الثقافي ـ أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ـ ٢٠٠٤م.

١١٤ ـ الجامع الصحيح ـ محمد بن عيسى الترمذي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١٥ ـ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجاج القشيري ـ دار الجيل ـ بيروت.

١١٦ ـ جامع العلوم والحكم ـ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ.

١١٧ ـ جامع المسائل ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق عزيز شمس ـ عالم الفوائد ـ ١٤٢٢هـ.

١١٨ ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ـ محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق محمد زهير الناصر ـ دار طوق النجاة ـ ١٤٢٢هـ.

١١٩ ـ جامع بيان العلم وفضله ـ يوسف بن عبد البر القرطبي ـ تحقيق سمير الزهيري ـ دار ابن الجوزي ـ ١٤١٨هـ.

١٢٠ ـ الجامع لسيرة شيخ الإسلام ـ جمع عزيز شمس وعلي العمران ـ عالم الفوائد ـ ١٤٢٢هـ.

١٢١ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ـ أبي عبد الله الحُميدي ـ تحقيق روحية السويفي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٧هـ.

١٢٢ ـ جزء فيه أحاديث الشعر ـ عبدالغني المقدسي ـ تحقيق خير الله الشريف ـ بدون دار نشر ـ ١٤١٣هـ.

١٢٣ ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ تحقيق زائد النشيري ـ دار عالم الفوائد ـ ١٤٢٥هـ.

١٢٤ ـ جلاء العينين في محاكمة الاحمدين ـ نعمان خير الدين الألوسي ـ مطبعة المدني ـ القاهرة.

١٢٥ ـ جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ـ المطبعة الرحمانية ـ مصر.

١٢٦ ـ الجهمية والمعتزلة ـ ناصر العقل ـ دار الوطن ـ الرياض ـ ١٤٢١هـ.
١٢٧ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق علي بن ناصر وآخرون ـ دار العاصمة ـ ١٤١٩هـ.
١٢٨ ـ الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم ـ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ تحقيق عبد القادر الغامدي ـ مكتبة الرشد ـ ١٤٢٦هـ.
١٢٩ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ـ عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي ـ تحقيق عبد الفتاح الحلو ـ دار العلوم الرياض ـ ١٣٩٨هـ.
١٣٠ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٣١ ـ حاشية ابن عابدين ـ محمد أمين بن عابدين ـ دار عالم الكتب ـ الرياض ـ ١٤٢٣هـ.
١٣٢ ـ حاشية الدرة المضيئة ـ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة ـ ١٣٩٤هـ.
١٣٣ ـ الحاوي الكبير ـ علي محمد الماوردي ـ تحقيق علي معوض ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.
١٣٤ ـ الحجة على تارك المحجة ـ نصر بن إبراهيم المقدسي ـ تحقيق محمد إبراهيم هارون ـ الجامعة السلفية الهند الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
١٣٥ ـ حجية الآحاد في العقيدة ـ شعبان محمد إسماعيل ـ بدون دار نشر ـ ١٤١٢هـ.
١٣٦ ـ حجية الآحاد في العقيدة ورد شبهات المخالفين ـ محمد عبد الله الوهيبي ـ دار المسلم ـ ١٤١٥هـ.
١٣٧ ـ الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ـ زكريا بن محمد النووي ـ تحقيق مازن المبارك ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ١٤١١هـ.
١٣٨ ـ حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال ـ لمجموعة من كتاب مجلة البيان ـ

بتقديم الشيخ صالح الفوزان ـ سلسلة علمية تصدر عن مجلة البيان ـ ١٤٢٢هـ.

١٣٩ ـ حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة ـ عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي ـ تحقيق عبد الله يوسف الجديع ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤٠٩هـ.

١٤٠ ـ الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ـ شكيب ارسلان ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

١٤١ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٤٢ ـ الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية ـ جمال الدين السرمري ـ تحقيق صلاح الدين مقبول ـ مطبوعات المجمع العلمي ـ الهند ـ ١٣٩٨هـ.

١٤٣ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ـ محمد أمين المحبي ـ دار الكتاب الاسلامي ـ القاهرة.

١٤٤ ـ خلق أفعال العباد ـ محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق عبد الرحمن عميرة ـ دار المعارف السعودية ـ الرياض.

١٤٥ ـ الدر اللقيط من البحر المحيط ـ أحمد بن عبد القادر القيسي ـ طبع بهامش البحر المحيط ـ طبعة دار احياء التراث ـ بيروت ـ ١٤١١هـ.

١٤٦ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ جلال الدين السيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.

١٤٧ ـ الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد ـ عبد الله بن علي بن حميد ـ تحقيق عمر العمروي ـ دار الفكر ـ ١٤١٠هـ.

١٤٨ ـ درء تعارض العقل والنقل ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق محمد رشاد سالم ـ دار الكنوز الأدبية ـ الرياض ـ ١٣٩١هـ.

١٤٩ ـ الدرة البهية شرح القصيدة التأية في حل المشكلة القدرية ـ عبد الرحمن السعدي ـ تحقيق أشرف عبد المقصود ـ طبعة أضواء السلف.

١٥٠ ـ درة الحجال في أسماء الرجال أو ذيل فوات الأعيان ـ أحمد بن محمود ابن القاضي ـ تحقيق عبد القادر عطا ـ دار الكتب العملية ـ بيروت ـ ١٤٢٣هـ.

١٥١ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ـ أحمد بن علي ابن حجر ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.

١٥٢ ـ دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة ممن ينتحل مذهب الإمام أحمد ـ عبد الرحمن بن فرج الجوزي ـ عنى بنشره حسام الدين القدسي ـ مطبعة الترقي عام ١٣٤٥ دمشق.

١٥٣ ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي ـ جمال الدين يوسف بردي ـ تحقيق فهيم شلتوت ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

١٥٤ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ـ إبراهيم بن علي بن فرحون ـ تحقيق مأمون الجنان ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤٢٣هـ.

١٥٥ ـ ديوان ابن المبارك ـ جمع وتحقيق مجاهد مصطفى بهجت ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ مصر.

١٥٦ ـ ديوان الصرصري ـ يحي بن يوسف الصرصري ـ تحقيق مخيمر صالح ـ جامعة اليرموك ـ بغداد.

١٥٧ ـ ديوان بديع الزمان الهمذاني ـ أحمد بن الحسين الهمذاني ـ تحقيق يسري عبد الغني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ.

١٥٨ ـ الذخيرة ـ القرافي المالكي ـ تحقيق محمد حجي وآخرون ـ دار الغرب ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.

١٥٩ ـ ذيل تاريخ الإسلام ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ بعناية مازن باوزير ـ دار المغني ـ الرياض ـ ١٤١٩هـ.

١٦٠ ـ ذيل تاريخ بغداد ـ محمد بن محمود ابن النجار ـ تحقيق مصطفى عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٧هـ.

١٦١ ـ ذيل طبقات الحنابلة ـ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ـ تحقيق عبدالله العثيمين ـ مكتبة العيكان ـ الرياض.

١٦٢ ـ ذيل مرآة الزمان ـ موسى بن محمد اليونيني ـ دار الكتب الإسلامية ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٣هـ.

١٦٣ ـ الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ـ ابن ناصر الدين الدمشقي ـ تحقيق زهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤١١هـ.

١٦٤ ـ الرد على الجهمية ـ أحمد بن حنبل ـ دار الثبات ـ تحقيق: صبري شاهين ـ ١٤٢٤هـ.

١٦٥ ـ الرد على الجهمية ـ عثمان الدارمي ـ تحقيق بدر بن عبد الله البدر ـ دار ابن الأثير ـ الكويت ـ ١٤١٦هـ.

١٦٦ ـ الرد على من يقول (ألم) حرف ـ عبد الرحمن بن محمد بن منده ـ تحقيق عبد الله الجديع ـ بدون دار نشر.

١٦٧ ـ رسائل الشيخ حمد بن عتيق ـ تحقيق إسماعيل بن سعد بن عتيق ـ دار الريان ـ قطر ـ ١٤١١هـ.

١٦٨ ـ روضة الناظر وجنة المناظر ـ موفق الدين ابن قدامة المقدسي ـ تحقيق محمود عثمان ـ دار ابن مزاحم ـ ١٤٢٥هـ.

١٦٩ ـ رياض الجنة بتخريج أصول السنة ـ محمد بن عبد الله بن زمنين ـ تحقيق عبد الله محمد ـ مكتبة الغرباء ـ المدينة المنورة ـ ١٤١٥هـ.

١٧٠ ـ زاد المسير في علم التفسير ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

١٧١ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناووط ـ الرسالة ـ ١٤١٧هـ.

١٧٢ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر ـ أحمد بن حجر الهيتمي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٧٣ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ـ تحقيق حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٢هـ.

١٧٤ ـ السحب الوابلة على ظرائح الحنابلة ـ محمد بن عبد الله بن حميد ـ تحقيق بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٧٥ ـ سر الفصاحة ـ محمد بن عبد الله الخفاجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧٦ ـ سفينة الشعراء ـ محمود الفاخوري ـ المطبعة الحلبية ـ سوريا ـ ١٤٠١هـ.
١٧٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.
١٧٨ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ١٤١٧هـ.
١٧٩ ـ السنة ـ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ـ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
١٨٠ ـ السنة ـ أحمد بن محمد الخلال ـ تحقيق عطية الزهراني ـ دار الراية ـ الرياض ـ ١٤١٠هـ.
١٨١ ـ السنة ـ عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ تحقيق محمد سعيد القحطاني ـ دار ابن القيم ـ الدمام ـ ١٤٠٦هـ.
١٨٢ ـ سنن ابن ماجه ـ محمد بن يزيد القزويني ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت.
١٨٣ ـ سنن البيهقي الكبرى ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا ـ مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٤هـ.
١٨٤ ـ سنن النسائي الكبرى ـ أحمد بن شعيب النسائي تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١١ هـ
١٨٥ ـ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ـ تحقيق ضياء الله بن محمد المباركفوري ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ ١٤١٦هـ.
١٨٦ ـ سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٨٧ ـ سير أعلام النبلاء ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٤١٧هـ.

١٨٨ ـ الشافي في علم القوافي ـ ابن القطاع الصقلي ـ تحقيق صالح العايد ـ دار كنوز اشبيليا ـ الرياض ـ ١٤١٨هـ.

١٨٩ ـ شأن الدعاء ـ حمد محمد الخطابي ـ تحقيق أحمد الدقاق ـ دار الثقافة ـ دمشق ـ ١٤١٢هـ.

١٩٠ ـ شذرات الذهب ـ عبد الحي بن أحمد ابن العماد ـ تحقيق عبدالقادر ومحمود الارناؤوط ـ دار ابن كثير ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ.

١٩١ ـ شرح السنة ـ الحسن بن علي البربهاري ـ تحقيق محمد سعيد القحطاني ـ دار ابن القيم ـ الدمام ـ ١٤٠٨هـ.

١٩٢ ـ شرح الدرة المضيئة ـ صالح الفوزان ـ تحقيق عبد السلام السليمان ـ بدون دار نشر ـ ١٤٢٥هـ.

١٩٣ ـ شرح العقائد النسفية ـ سعد الدين التفتزاني ـ تحقيق أحمد حجازي ـ الكليات الازهرية ـ القاهرة ـ ١٤٠٧هـ.

١٩٤ ـ شرح العقيدة السفارينية ـ محمد بن صالح العثيمين ـ مؤسسة الشيخ ابن عثيمين ـ مدار الوطن ـ ـ ١٤٢٦هـ.

١٩٥ ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ ابن أبي العز الحنفي ـ تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط ـ الرسالة ـ ١٤١٣هـ.

١٩٦ ـ شرح العقيدة الواسطية ـ محمد بن صالح العثيمين ـ عناية فواز الصميل ـ دار ابن الجوزي ـ ١٤١٥هـ.

١٩٧ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ هبة الله بن الحسن اللآلكائي ـ تحقيق أحمد الغامدي ـ دار طية ـ ١٤٢٢هـ.

١٩٨ ـ شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ـ محمد بن أحمد السفاريني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ.

١٩٩ ـ شرح حائية ابن أبي داود ـ صالح الفوزان ـ تحقيق عادل الرفاعي ـ مكتب الدعوة ـ ١٤٢٨هـ.

٢٠٠ ـ شرح لامية شيخ الإسلام ـ أحمد عبد الله المرداوي ـ تعليق صالح الفوزان ـ دار المسلم ـ الرياض ـ ١٤١٧هـ.

٢٠١ ـ شرف أصحاب الحديث ـ الخطيب البغدادي ـ تحقيق عمرو عبد المنعم ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ١٤١٧هـ.

٢٠٢ ـ الشريعة ـ محمد بن الحسين الآجري ـ مكتب التحقيق الريان ـ إحياء التراث ـ ١٤٢٦هـ.

٢٠٣ ـ الشعر والشعراء ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ تحقيق أحمد شاكر ـ دار المعارف ـ القاهرة.

٢٠٤ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ تحقيق محمد بدر الدين النعساني ـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٠٥ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق محمد الحلواني ومحمد شودري ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ١٤١٧هـ.

٢٠٦ ـ الصحاح ـ علي بن الجعد الجوهري ـ تحقيق أحمد عطار ـ دار اعلم للملايين ـ ١٣٩٩هـ.

٢٠٧ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ـ محمد بن حبان البستي ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.

٢٠٨ ـ صحيح الترغيب والترهيب ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

٢٠٩ ـ صحيح سنن الترمذي ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

٢١٠ ـ صريح السنة ـ محمد بن جرير الطبري ـ تحقيق بدر يوسف المعتوق ـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ ١٤٠٥هـ.

٢١١ ـ صفات الله في ضوء القرآن ـ محمد الأمين الشنقيطي ـ دار ابن حزم ـ الرياض ـ ١٤٢٧هـ.

٢١٢ ـ الصفات الواردة في الكتاب والسنة ـ علوي عبد القادر السقاف ـ دار الهجرة ـ ١٤١٤هـ.

٢١٣ ـ صفة صلاة النبي ﷺ ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤٢٧هـ.

٢١٤ ـ صفوة الصفوة ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ تحقيق اللاذقي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٧هـ.

٢١٥ ـ الصلة ـ ابن بشكوال ـ الدار المصرية للنشر ـ القاهرة.

٢١٦ ـ الصناعتين الكتابة والشعر ـ الحسن بن عبد الله العسكري ـ تحقيق مفيد قميحة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

٢١٧ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ تحقيق علي بن محمد الدخيل الله ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ ١٤١٨ هـ.

٢١٨ ـ ضعيف سنن ابن ماجة ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

٢١٩ ـ ضعيف سنن أبي داود للألباني. ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

٢٢٠ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ محمد بن محمد السخاوي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤١٢هـ.

٢٢١ ـ طبقات ابن سعد ـ محمد بن سعد ـ تحقيق علي محمد عمر ـ دار الخانجي ـ القاهرة ـ ١٤٢١هـ.

٢٢٢ ـ طبقات الحنابلة ـ محمد بن محمد بن أبي يعلى ـ تحقيق عبد الله العثيمين ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض.

٢٢٣ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ـ تقي الدين عبد القادر الغزي ـ تحقيق عبد الفتاح الحلو ـ دار الرافعي ـ ١٤٠٣هـ.

٢٢٤ ـ طبقات الشافعية ـ الأسنوي ـ تحقيق كمال الحوت ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ.

٢٢٥ ـ طبقات الشافعية ـ أبو الفداء إسماعيل بن كثير ـ دار المدار الإسلامي للتوزيع ـ ٢٠٠٣م.

٢٢٦ ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ عبد الوهاب بن علي السبكي ـ تحقيق عبد الفتاح الحلو ـ دار إحياء الكتب العربية ـ بيرون.

٢٢٧ ـ طبقات الفقهاء الشافعية ـ عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح ـ تحقيق محيي الدين علي نجيب ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت١٩٩٢م.

٢٢٨ ـ طبقات القراء ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق أحمد خان ـ مركز الملك فيصل للبحوث ـ ١٤١٨هـ.

٢٢٩ ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ـ أبي الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني ـ تحقيق عبد الغفور عبد الحق ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٢هـ.

٢٣٠ ـ طبقات المفسرين ـ محمد بن علي الداودي ـ علي محمد عمر ـ نشر مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ١٣٩٢هـ.

٢٣١ ـ طبقات فحول الشعراء ـ محمد بن سلام الجمحي ـ تحقيق محمود شاكر ـ دار المدني ـ جدة.

٢٣٢ ـ الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها ـ عبد الله بن دجين السهلي ـ دار كنوز اشبيليا ـ ١٤٢٦هـ.

٢٣٣ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين ـ محمد بن أبي بكر بن القيم ـ تحقيق وهبة الزحيلي ـ دار العلم ـ ١٤١١هـ.

٢٣٤ ـ ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.

٢٣٥ ـ العبر في خبر من غبر ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق محمد السيد بن زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣٦ ـ العرش ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق محمد بن خليفة التميمي ـ أضواء السلف ـ ١٤٢٠هـ.

٢٣٧ ـ العرش وما روي فيه ـ محمد بن عثمان ابن أبي شيبة ـ تحقيق محمد بن حمد الحمود ـ مكتبة المعلا ـ الكويت ـ ١٤٠٦هـ.

٢٣٨ ـ عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ـ عبد الغني المقدسي ـ تحقيق عبد الله محمد البصيري ـ دار البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض ـ ١٤١١هـ.

٢٣٩ ـ عقيدة السلف أصحاب الحديث ـ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ـ تحقيق ناصر الجديع ـ دار العاصمة ـ ١٤١٩هـ.

٢٤٠ ـ عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ـ صالح بن إبراهيم البليهي ـ بدون دار نشر ـ ١٤٠٢هـ.

٢٤١ ـ علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة ـ محمد تيسير ـ دار طيبة.

٢٤٢ ـ العلم والبحث العلمي دراسة في مناهج العلوم ـ لحسين عبد الحميد رشوان ـ المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية.

٢٤٣ ـ علماء نجد خلال ثمانية قرون ـ عبد الله عبد الرحمن البسام ـ دار العاصمة ـ الرياض ـ ١٤١٩هـ.

٢٤٤ ـ العلو للعلي الغفار ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق عبد الله البراك ـ دار الوطن ـ ١٤٢٠هـ.

٢٤٥ ـ العمدة في نقد الشعر وتمحيصه ـ الحسن بن رشيق القيرواني ـ تحقيق عفيف حاطوم ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٤٢٤هـ.

٢٤٦ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ـ محمد شمس الحق العظيم آبادي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٢٥هـ.

٢٤٧ ـ عيار الشعر ـ محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ـ مطبعة المدني ـ مصر.

٢٤٨ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ـ ابن الجزري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ.

٢٤٩ ـ الفائق في غريب الحديث ـ محمود بن عمر الزمخشري ـ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعرفة ـ لبنان.

٢٥٠ ـ الفتاوى العراقية ـ أحمد بن تيمية ـ تحقيق عبد الله عبد الصمد المفتى ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ ١٤١٥هـ.

٢٥١ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٧٩هـ.

٢٥٢ ـ فتح العلي الأعلى شرح القواعد المثلى ـ عبيد عبد الله الجابري ـ مكتبة الفرقان ـ ١٤٢٤هـ.

٢٥٣ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ـ محمد بن علي الشوكاني ـ دار الخير ـ دمشق ـ ١٤٠٣هـ.

٢٥٤ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ـ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية ـ ١٤٢١هـ

٢٥٥ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث ـ عبد الرحمن السخاوي ـ تحقيق عبد الرحمن عثمان ـ الدار السلفية ـ المدينة المنورة ـ ١٤٠٠هـ.

٢٥٦ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ـ عبد القاهر بن طاهر البغدادي ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٢٥٧ ـ الفروع ـ محمد بن مفلح المقدسي ـ تحقيق عبد الله التركي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٢٤هـ.

٢٥٨ ـ الفروق في اللغة ـ الحسن بن عبد الله العسكري ـ تحقيق جمال مدغش ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٩هـ.

٢٥٩ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ علي بن أحمد بن حزم الظاهري ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٢٦٠ ـ فصوص الحكم ـ محي الدين ابن عربي ـ نشر مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٤٠٧هـ.

٢٦١ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ـ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٢م.
٢٦٢ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ـ صنعه عبد الله الجبوري ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ١٩٧٤م.
٢٦٣ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة شستربيتي ـ أعده آرثر آجر ـ مؤسسة آل البيت ـ عمان.
٢٦٤ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية مجاميع ـ القسم الأول ـ صنعه ياسين محمد السواس ـ دمشق ـ ١٤٠٣هـ.
٢٦٥ ـ فهرست ما رواه عن شيوخه ـ أبن خير الأشبيلي ـ تحقيق فرنستكه زيدين وخليان ربارة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ.
٢٦٦ ـ الفوائد البهية في طبقات الحنفية ـ محمد عبد الحي اللكنوي ـ دار المعرفة ـ مصر سنة ١٤٢٤هـ.
٢٦٧ ـ الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب ـ نور الدين الجامي ـ تحقيق أسامة طه ـ دار الفكر ـ ١٤٠٣هـ.
٢٦٨ ـ القاموس المحيط ـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ـ الرسالة ـ ١٤١٩هـ.
٢٦٩ ـ قدم العالم وتسلسل الحوادث بين ابن تيمية والفلاسفة ـ كاملة الكواري.
٢٧٠ ـ قصة المسيح الدجال ونزول عيسى ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتبة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن.
٢٧١ ـ القصيدة التائية في القدر ـ أحمد ابن تيمية ـ تحقيق وشرح محمد إبراهيم الحمد ـ دار ابن خزيمة ـ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٢٧٢ ـ القصيدة العربية بين التطور والتجديد ـ محمد عبد المنعم خفاجي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.
٢٧٣ ـ القصيدة النونية للقحطاني ـ تحقيق عبد العزيز الجربوع ـ دار الذكرى ـ ١٤٢٦هـ.

٢٧٤ ـ القواعد الكلية ـ إبراهيم محمد البريكان ـ دار الهجرة ـ الدمام ـ ١٤٢٥هـ.
٢٧٥ ـ القول الأسنى في نظم الأسماء الحسنى لحسين بن محمد بن عبد الوهاب.
٢٧٦ ـ القول السديد فيما يجب لله تعالى على العبيد ـ محمد بن عبد العزيز المانع ـ رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض.
٢٧٧ ـ الكامل في التاريخ ـ عز الدين بن الأثير ـ تحقيق خليل شيحا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٢٢هـ.
٢٧٨ ـ الكتاب ـ عمرو بن قنبير سيبويه ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار الجيل.
٢٧٩ ـ كتاب العين ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ تحقيق مهدي المخزومي ـ دار ومكتبة الهلال.
٢٨٠ ـ الكتاب اللطيف لشرح مذهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين ـ عمر بن شاهين ـ تحقيق عبد الله البصيري ـ دار الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ ١٤١٦هـ.
٢٨١ ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة ـ دار الفكر ـ ١٤١٠هـ.
٢٨٢ ـ كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ـ ابن رجب الحنبلي ـ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ـ المكتبة القيمة ـ القاهرة.
٢٨٣ ـ كف الرعاع ـ أحمد الهيثمي ـ تحقيق محمد عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ.
٢٨٤ ـ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ـ احمد بابا التنكبتي ـ تحقيق محمد مطيع ـ دار ابن حزم ـ ١٤٢٢هـ.
٢٨٥ ـ لسان العرب ـ محمد بن مكرم بن منظور ـ دار صادر ـ ١٤١٣هـ.
٢٨٦ ـ لسان الميزان ـ أحمد بن علي بن حجر ـ تحقيق محمد بن عبدالرحمن الرعشلي ـ دار إحياء التراث بيروت ـ ١٤١٥هـ.
٢٨٧ ـ لقط المرجان في أحكام الجان ـ جلال الدين السيوطي ـ ج للسيوطي طحقيق مصطفى عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ.

٢٨٨ ـ لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السُنية ـ محمد بن أحمد السفاريني ـ تحقيق عبد الله محمد البصيري ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤٢١هـ.

٢٨٩ ـ مؤلفات ابن الجوزي ـ عبد الحميد العلوجي ـ مركز المخطوطات والتراث ـ الكويت ـ ١٤١٢هـ.

٢٩٠ ـ المثل السائر في أدب الكاتب ـ ضياء الدين ابن الأثير ـ تحقيق أحمد الحوفي ـ منشورات الرافاعي ـ ١٤٠٣هـ.

٢٩١ ـ المجروحين ـ محمد بن حبان البستي ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ دار الوعي ـ حلب.

٢٩٢ ـ مجمع الأمثال ـ أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٩٣ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ـ أحمد بن علي بن حجر ـ تحقيق يوسف المرعشلي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.

٢٩٤ ـ مجموع الفتاوى ـ احمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ جمع عبد الرحمن بن قاسم ـ وزارة الشؤون الإسلامية ـ الرياض.

٢٩٥ ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ـ علي إسماعيل ابن سيده ـ تحقيق محمد علي النجار ـ معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ١٣٩٣هـ.

٢٩٦ ـ محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ـ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ـ تحقيق عبدالله التركي ـ دار هجر ـ ١٤٠٧هـ.

٢٩٧ ـ المحيط البرهاني في الفقه النعماني ـ محمود البخاري الحنفي ـ دار المعرفة بيروت ـ ١٤٠٨هـ.

٢٩٨ ـ مختصر الصارم المسلول ـ محمد بن علي البعلي ـ تحقيق علي العمران ـ عالم الفوائد ـ ١٤٢٢هـ.

٢٩٩ ـ مختصر الصواعق المرسلة ـ محمد الموصلي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٣٠٠ ـ مختصر تاريخ دمشق ـ محمد بن مكرم ابن منظور ـ تحقيق أحمد راتب ومحمد ناجي ١٤٠٩هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.
٣٠١ ـ مختصر طبقات الحنابلة ـ محمد جميل الشطي ـ تحقيق فواز أحمد زمرلي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ.
٣٠٢ ـ مختصر طبقات الفقهاء ـ يحي بن شرف النووي ـ تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ مصر ـ ١٤١٦هـ.
٣٠٣ ـ المخصص في اللغة ـ ابن سيده ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ.
٣٠٤ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـ تحقيق محمد حامد الفقي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٩٣هـ.
٣٠٥ ـ مدخل لدراسة العقيدة ـ عثمان جمعة ضميرة ـ مكتبة الوادي ـ ١٤١٤هـ.
٣٠٦ ـ المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ـ إبراهيم البريكان ـ دار السنة ـ ١٤١٥هـ.
٣٠٧ ـ مراصد الأطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع ـ عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٧٣هـ.
٣٠٨ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ـ لليافعي ـ دار الكتب بيروت ١٤١٧هـ.
٣٠٩ ـ المستدرك على الصحيحين ـ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١١هـ.
٣١٠ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ أحمد بن حنبل ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٤٢٠هـ.
٣١١ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ـ القاضي عياض السبتي المالكي ـ المكتبة العتيقة ودار التراث.
٣١٢ ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم ـ عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ ـ دار اليمامة ـ الرياض ـ ١٣٩٢هـ.

٣١٣ ـ مشكاة المصابيح ـ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ـ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ.

٣١٤ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ـ أحمد بن محمد المقري الفيومي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.

٣١٥ ـ المصنف في الأحاديث والآثار ـ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ـ تحقيق كمال يوسف الحوت ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤٠٩هـ.

٣١٦ ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ـ حافظ بن أحمد حكمي ـ تحقيق عمر بن محمود أبو عمر ـ دار ابن القيم ـ الدمام ـ ١٤١٠هـ.

٣١٧ ـ معالم التنزيل ـ الحسين بن مسعود البغوي ـ تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون ـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ ١٤١٧هـ.

٣١٨ ـ معالم أصول الدين ـ فخر الدين الرازي ـ تحقيق طه سعد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

٣١٩ ـ معجم الأدباء ـ ياقوت بن عبد الله الحموي ـ دار الغرب ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.

٣٢٠ ـ معجم البلدان ـ ياقوت بن عبد الله الحموي- دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١٠هـ.

٣٢١ ـ معجم السفر ـ أحمد بن محمد السلفي ـ تحقيق عبدالله البارودي ـ دار الكتب العملية ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.

٣٢٢ ـ معجم الشيوخ ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق محمود الهيلة ـ مكتبة الصديق ـ السعودية ـ ١٤٠٨هـ.

٣٢٣ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ.

٣٢٤ ـ المعجم المختص بالمحدثين ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق محمود الهيلة ـ مكتبة الصديق ـ السعودية ـ ١٤٠٨هـ.

٣٢٥ ـ المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ـ إميل بديع يعقوب ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١١هـ.

٣٢٦ ـ المعجم الوسيط ـ أحمد الزيات وآخرون ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة.
٣٢٧ ـ معجم تهذيب اللغة ـ محمد بن أحمد الأزهري ـ تحقيق رياض زكي ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٣٢٨ ـ معجم مصنفات الحنابلة ـ عبد الله محمد الطريقي ـ بدون دار نشر ـ ١٤٢٢هـ.
٣٢٩ ـ معجم مقاييس اللغة ـ أحمد بن فارس بن زكريا ـ عبد السلام محمد هارون ـ دار الفكر ـ ١٣٩٩هـ
٣٣٠ ـ معرفة القراء الكبار ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق الأرناووط وآخرين ـ دار الرسالة ـ ١٤٠٤هـ.
٣٣١ ـ معرفة علوم الحديث ـ محمد بن عبد الله الحاكم ـ تحقيق السيد معظم حسين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ.
٣٣٢ ـ المغني ـ عبد الله بن أحمد ابن قدامة ـ تحقيق عبد الله التركي ـ دار هجر ـ القاهرة ـ ١٤٠٦هـ.
٣٣٣ ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ـ جلال الدين السيوطي ـ المطبعة السلفية ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ ١٣٩٤هـ.
٣٣٤ ـ مفردات ألفاظ القرآن ـ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ـ دار النشر/ دار القلم ـ دمشق
٣٣٥ ـ مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة ـ ناصر العقل ـ دار الوطن ـ الرياض.
٣٣٦ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ـ علي بن إسماعيل الأشعري ـ تحقيق هلموت ريتر ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٣٧ ـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ـ إبراهيم بن محمد بن مفلح ـ تحقيق عبد الرحمن العثيمين ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.
٣٣٨ ـ المقفى الكبير ـ تقي الدين المقريزي ـ تحقيق محمد اليعلاوي ـ دار الغرب ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ.

٣٣٩ ـ الملل والنحل ـ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

٣٤٠ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل ـ عبد الرحمن علي بن الجوزي ـ تحقيق عبد الله التركي وعلى عمر ـ مكتبة الخانجي ـ مصر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٣٤١ ـ مناقب أبي حنيفة ـ حافظ الدين الكردي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ.

٣٤٢ ـ مناهج اللغويين في تقرير العقيدة ـ محمد الشيخ عليو محمد ـ دار المنهاج ـ ١٤٢٧هـ.

٣٤٣ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ـ تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا ـ دار الباز ـ مكة المكرمة.

٣٤٤ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال ـ محمد أحمد الذهبي ـ تحقيق محب الدين الخطيب ـ دار عالم الكتب ـ ١٤١٧هـ.

٣٤٥ ـ منظومة في مدح النبي ﷺ وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة ـ يحي الصرصري ـ علي بن محمد الشهراني ـ بيت الأفكار الدولية.

٣٤٦ ـ منهاج السنة النبوية ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ تحقيق محمد رشاد سالم ـ مؤسسة قرطبة ـ ١٤٠٦هـ.

٣٤٧ ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ـ يحيى بن شرف النووي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٩٢هـ.

٣٤٨ ـ منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ـ عثمان علي حسن ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤١٨هـ.

٣٤٩ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ـ أحمد محمد العليمي ـ تحقيق محمود وعبد القادر الأرناؤوط ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٣٥٠ ـ منهج البحث العلمي عند العرب ـ جلال محمد عبد الحميد ـ الشركة العالمية للكتاب ـ ١٤٠٨هـ.

٣٥١ ـ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ـ لابن تغري بردي ـ تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٤م.

٣٥٢ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ أحمد بن علي المقريزي ـ دار صادر بيروت.

٣٥٣ ـ الموافقات في أصول الشريعة ـ إبراهيم موسى الشاطبي ـ تحقيق عبد الله درزا ـ دار المعرفة بيروت.

٣٥٤ ـ المواقف ـ عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ـ تحقيق عبد الرحمن عميرة ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٣٥٥ ـ الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ـ عبد الرحمن ابن الجوزي ـ تحقيق نور الدين بوياجيلار ـ أضواء السلف ـ الرياض ـ ١٤١٨هـ.

٣٥٦ ـ موطأ الإمام مالك ـ مالك بن أنس الأصبحي ـ تحقيق تقي الدين الندوي ـ دار القلم ـ دمشق ١٤١٣ هـ.

٣٥٧ ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة ـ عبد الرحمن صالح المحمود ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ١٤١٥هـ.

٣٥٨ ـ موقف الخليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام ابن تيمية ـ لأبي الفضل القونوي ـ أضواء السلف ١٤٢٧هـ.

٣٥٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ محمد بن أحمد الذهبي ـ تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ـ دار الباز ـ مكة ـ ١٤١٦هـ.

٣٦٠ ـ النبوات ـ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٨٦هـ.

٣٦١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ ابن تغري بردي ـ تحقيق محمد حسين شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٣هـ.

٣٦٢ ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر ـ أحمد بن حجر ـ تحقيق إسحاق عزوز ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ١٤١١هـ.

٣٦٣ ـ النزول ـ علي بن عمر الدار قطني ـ تحقيق نشأت المصري ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ١٤٢٥هـ.

٣٦٤ ـ نضرة الاغريض في نصرة القريض ـ المضفر بن الفضل العلوي ـ دار صادر بيروت ـ ١٤١٦هـ.

٣٦٥ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ـ إبراهيم بن عمر البقاعي ـ دار الكتاب الإسلامي ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٣هـ.

٣٦٦ ـ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ـ محمد الغزي ـ تحقيق محمد الحافظ ونزار أباضه ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٤٠٢هـ.

٣٦٧ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ المقري التلمساني ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٣٦٨ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ـ أحمد عبد الوهاب النويري ـ هيئة الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٤١٠هـ.

٣٦٩ ـ نهاية السول في رواة الستة الأصول ـ إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي ـ تحقيق عبد المنعم إبراهيم ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٤١٨هـ.

٣٧٠ ـ النهاية في غريب الحديث ـ ضياء الدين ابن الأثير ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ ١٤٢١هـ.

٣٧١ ـ نواقض الإيمان القولية والعملية ـ عبد العزيز محمد العبد اللطيف ـ دار الوطن ـ الرياض ـ ١٤٢٥هـ.

٣٧٢ ـ نونية القحطاني ـ بتحقيق محمد أحمد سيد أحمد ـ مكتبة السوادي ـ جدة ـ ١٤١٠هـ.

٣٧٣ ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج ـ احمد بابا التنكبتي ـ تحقيق علي عمر ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ ١٤٢٣هـ.

٣٧٤ ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ـ محمد بن علي الشوكاني ـ إدارة الطباعة المنيرية.

٣٧٥ ـ هجر العلم ومعاقلة في اليمن ـ إسماعيل بن علي الأكوع ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ١٤١٦هـ.

٣٧٦ ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين الصفدي ـ تحقيق أحمد الأرنؤوط ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ.

٣٧٧ ـ الوفيات ـ ابن رافع السلامي ـ تحقيق بشار عواد ـ دار الرسالة ـ ١٤٠٢هـ.

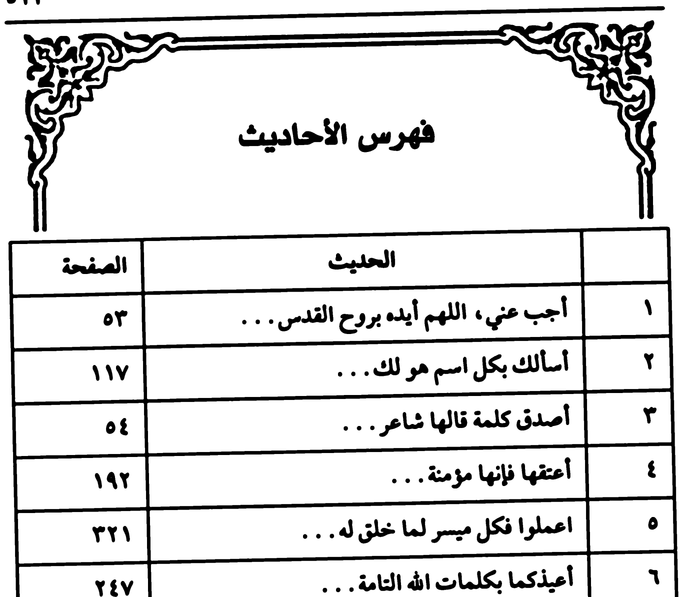
٣٧٨ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ أحمد بن محمد بن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٩٤م.

٣٧٩ ـ وقع القريض ـ يحي الصرصري ـ تحقيق أبي الفضل القونوي ـ أضواء السلف ١٤٢٧هـ.

٣٨٠ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ـ الثعالبي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
البقرة	
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ...﴾	٢٥٥
آل عمران﴾	
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾	٧
النساء	
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	٤٤٦
﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى﴾	٤٤٥
﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾	٤٠٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	
﴿... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾	
﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ....﴾	٤٤٧
المائدة	
﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا...﴾	٤٤٥



فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام المترجم لهم



فهرس الأماكن المعرف بها

	المكان	الصفحة
١	دانية	٨٣
٢	زوراء	١٩١
٣	سامراء	٢٥٠
٤	سنجار	٢٢٠
٥	صرصر	١٧٨
٦	كرج	١٢٠
٧	كلوذا	١٢١
٨	هيت	٢٧٠

فهرس المصطلحات المعرف بها

	المصطلحات والفرق	الصفحة
١	الإسناد	٤٢٣
٢	الإيطاء	٣١
٣	التعطيل	٣٤٨
٤	التمثيل	٣٤٨
٥	الجماعة	٣٨
٦	الجوهر	١٩١
٧	الحادث	٢١٦
٨	الروي	٧٦
٩	السحر	١٧٨
١٠	السنة	٣٥
١١	العَرَض	١٩١
١٢	العقيدة	٣٣
١٣	المتواتر	٤٢٥
١٤	مفهوم الخطاب	٤٣٦
١٥	النظم	٢٥



فهرس الفرق المعرف بها

	الفرقة	الصفحة
١	أصحاب وحدة الوجود	٢٤٦
٢	الجهمية	٣٣٥
٣	الخوارج	٨٢
٤	الرافضة	٩٣
٥	الصوفية	٣٦٩
٦	القدرية	٩٣
٧	اللفظية	٧٨
٨	الواقفية	٧٨
٩	المرجئة	٩٣



فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

التعريف بمنظومات أهل السنة والجماعة في الرد على المخالفين

الفصل الثالث

منهج أهل السنة والجماعة في منظوماتهم العقدية